جامعة المنيا
كليه دار العلوم
مركز المخطوطات والبرديات العربية

تحقيق المخطوطات

إعداد
أ.د. السيد محمد سيد عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية
بكلية دار العلوم ــ جامعة المنيا
ومدير مركز المخطوطات والبرديات العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

" ق والقرآن المجيد "

صدق الله العظيم

(سورة ق / آيه ١)

الإهداء

إلى العزيزة الراحلة

الأستاذة الدكتورة / فوقية حسين محمود

مشعل ما زال يضيء حقل تحقيق التراث &

المقدمة

س الحمد لله العليم الحكيم، الذي يقول في محكم تنزيله: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1].

وأصلي واسلم على سيدنا محمد الذي كانت حياته نموذجا علميا وعمليا للقيام بأعباء الاستخلاف الإنساني، والبناء الحضاري، المرتكز علي القيم الدينية الهادية والحقائق العلمية البانية المؤدية إلى طريق الرشاد.

أما بعد ..

لقد حقق الإسلام حضارة ذات تراث فكري رفيع جعل المسلمين ساسة هذا العالم وأساتذته إلى زمن ليس ببعيد خاصة بعد الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً، وكان للمفكر المسلم منهج يقيس به أموره الدنيوية النابعة من دعائم عقائدية، فكانت الدولة الإسلامية بمناهجها السياسية والثقافية والاجتماعية النابعة من القرآن والسنة المطهرة تعي تماماً قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً﴾[2] .

---

[1] سورة البقرة آية ٢٦٩

[2] سورة النساء الآية ٥٩

من خلال هذا المنهج القائم على الإيمان الذي خلق ودعم تلك الانطلاقة الحضارية كانت الفتوحات العظيمة التي وسعت من رقعة الإسلام، والتي أرست الدعائم الفكرية المستقاة من النصوص المنزلة قرآناً وسنةً، والتي استوعبت مختلف التيارات المخالفة وقيمتها.

فالإسلام دين الله الحنيف، وتاجه القرآن الكريم، المنزل بلسان آمـين للمبعـوث رحمة للعالمين محمد ﷺ، لينشره بين الناس عامة، وقد بلغ الرسالة وحمل الأمانة وجزاه الله عن أمته خيرا، تلك الأمة التي عادته في بداية الدعوة فدعا لهم عسي أن يخرج من ذرياتهم رجالا وكان له مراده رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عـن ذكـر الله، رجـال صدقوا عَهْدَ الله فصدقهم الله.

والقرآن الكريم خير بيان لبلاغته وقوة حجته وخير تشريع، لأنه لـواء لجميـع الخلق، ولأنه يستثني فردا لعلو مكانته أو يحقر ضعيفا لفقره أو شده حاجته فالكل عبيـد الله بأنسهم وجنهم وخيرهم وشرهم فكان بحق المصدر الأول للتشريع الذي خط الحيـاة لأمة الإسلام والناس أجمعين.

وكان الرسول ﷺ عبدا شكورا وسراجا منيرا ومعلما قديرا وحكما عدلا لا يتبـع هوي النفس علمه الله من علمه فما بخل ولا استعلي ولا استعبد فردا فكان الأمين الآمن والحليم القادر بقدرة مولاه الذي اجتباه واصطفاه وعلمه ما لم يعلم ففسـر لنـا القـرآن ووضح لنا بيانه فكان ﷺ نبراسا يضئ الطريق.

علم الصحابة من علم الله الذي لا ينفذ ولا ينضب فتعلموا علمه وتـأدبوا بأدبـه صلي الله عليه وسلم وتخلقوا بخلقه "لقد كان خلقه القرآن... فكانوا بحق النجوم وكـان الأمر شوري بينهم.

وكان ﷺ المرجع الذي يعود إليه الصحابة في تساؤلاتهم وكان يجيـبهم ﷺ بمـا يعلم، أما ما لا يعلم فلا يتجرأ علي الإفتاء فيه انتظارا لأمر السماء.

وكان الصحابة يسألونه للبيان وكان الكفار يسألونه للمعاندة والتحدي والإعجاز بغرض إثارة هذه التساؤلات عند الصحابة كسؤالهم مثلا عن الساعة التي هي غيب في علم الله فلم يزد الصحابة عن ذلك وسلموا بإجابة السماء دون أدني نقاش.

ومرت الحياة الأولي في كنف رسول الله ﷺ هادئة طيبة تقوم علي التقوى والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله حبا وكرامة لله ولرسوله ولرفع راية الإسلام ودحض المخالفين وردهم علي أعقابهم خاسرين.

ثم توفي الرسول ﷺ وتولي أبو بكر الصديق ودعا المسلمين إلى تدبير شئونهم بعد موت النبي ﷺ ثم تعاقب الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم سائرين علي المنهج حاملين راية الإسلام والطريق..، طريق الحرية والكرامة التي تدعمه الشريعة الغراء.

وكان الرعيل الأول من الصحابة المنارة التي استزاد المسلمون منها حيث أنهم كانوا حملة راية الإسلام لاستفادتهم بصحبة النبي ﷺ فكانوا علي دراية بجوانب الشريعة: أصولها وفروعها ولذا كان هؤلاء هم من أطلق عليهم "الفقهاء" فجميع صحابة رسول ﷺ كانوا فقهاء وتفقهوا وفهموا الدين من منبعه ووعوه وعيا كاملا وأخلصوا له فكانوا بحق المرجع بالنسبة لعامة المسلمين هؤلاء هم علماء الأمة وأعلامها الذين عرفوا بأنهم أهل إتباع وليس أهل ابتداع ، لأن العقلية الإسلامية تعرف قدر تفكيرها وحجمه في مواجهة الحقائق الإلهية وكيفية التسليم بها، فمنذ العهد الأول وصحابه رسول الله ﷺ.

فالعقل[٣] من أجل النعم التي أنعم الله بها علي عبـــاده ليكـــون نبراســـا يضـــيء الطريق لهم لأنه محور الفكر والتأمل وبه يدرك كل مدرك ما يدور في فلك الموجودات العينية التي خلقها الله عز وجل والعقل هو المنة أو الهبة التي وضعها الله فـــي خلقـــه وذلك تكريما لا علي سبيل الآية الجامدة ولكن من اجل أن يكون الإنسان صاحب موقف مما يدور حوله.

هذا يتأكد في مواضع شتي مـــن كتـــاب الله كقولـــه تعـــالي: {إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ}[٤]. وقولـــه تعـــــــالي: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا}[٥].

---

[٣] العقل لغة هو: من العين والقاف واللام...أصل واحد منقاس وطرد، يدل عظمه إلي حسبه في الشيء أو ما يقارب الحسبة، ومن ذلك العقل، وهو الجالس عن زميم القول الفعل. راجع الشيخ – فارس زكريـــا – معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٣ طبعة ثانية – مصطفي البـــابي الحلبـــي بمصر ١٩٧٠/١٣٩٠ ص٦٩ مادة عقل ويعرفه الخليل بن أحمد بأنه: العقل نقيض الجهل، يقال عقـــل يعقل عقلا. إذا عرف ما كان يجهله قبله أو أنذجر عما كان يفعله.

راجع سعدي أبو جبيب – القاموس الفقهي لغة واصطلاح – طبعة دار الفكر بدمشق، سوريا طبعة أولي، سنة ١٤٠٢هــ – ١٩٨٢م، ص٢٥٨ – ٢٥٩ حرف العين.

[٤] ســـورة آل عمران الآية١٩٠

[٥] ســـورة النساء الآية ٨٢

و العقل في هذه المواضع هو المأمور بالتدبر في الخبر المنـــزل لتأكيـــد وجـــود الحقائق الغيبية المشاهدة وهذه الأخيرة وهذه الحقائق الكونية المحيطة بهذا العقل والتـــي هي العالم أو الموجودات.[٦]،

وقد أقبل العرب المسلمون على الكتابة والتدوين والتأليف إقبالا منقطع النظير منذ العصور الإسلامية الأولى و حققوا في مجال وضع الكتب بموضوعات المعرفة المختلفة، و حفظها ونشرها تقدما لم تحققه شعوب كثيرة أخرى كانت تمتلك آنذاك من مقومات الحضارة ما يؤهلها لذلك كبيزنطة وبلاد فارس، حيث نمت دور الكتب في كل مكان، ففي عام ٨٩١ م كانت دور الكتب العامة في بغداد أكثر من مئة يجتمع فيها المترجمون والمؤلفون في قاعات خصصت لهم[٧].

فلا نستطيع أن نؤرخ للتدوين والتأليف عند العرب إلا بعد ظهور الإسلام، فقد كان المسلمون الأوائل يعتمدون الذاكرة في استظهار وحفظ القرآن الكريم ولم تأخـــذ الكتابة العربية دورها الكبير إلا عندما قرر الخلفاء الراشدون تدوين القـــرآن الكـــريم، وكان ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان في منتصف القرن السابع المـــيلادي، ومـــع انتشار القرآن والدعوة الإسلامية في عموم الأقطار

وقد أعطى العرب منذ العصور الإسلامية الأولـــى المخطوطـــات والكتـــب والمكتبات عناية كبيرة و خاصة منها العصر العباسي، حيث ازدهرت حركة الترجمـــة والتأليف و أقبل الناس على النسخ و شراء الكتب و اقتناءها والعناية بها كما أقيـــمت المكتبات العامة و المدرسية و المتخصصة التي حفلت بملايين الكتب والمخطوطات.

---

[٦] د. محمد يوسف موسي، القرآن والفلسفة، طبعة دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعـــة، ســـنة ١٩٥٨م، ص٨١.

[٧] عبد اللطيف، صوفي المخطوطات العربية:أهميتها، و سبل حمايتها و الإفادة منها، دمشـــق:دار طـــلاس للنشر،٢٠٠٢.ص.١١٢.

فانتشرت الكتابة العربية انتشارًا واسعا حتى صارت من أكبر الكتابات انتشارا في العالم، والكتابة العربية استعملت في لغات عديدة غير عربية منها الفارسية، الأفغانية، والتركية

واعتنى المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي الإسلامي من مصنفات ورسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فجعلوا منها تحفا فنية ثمينة تركوا فيها تراثا فنيا عظيما، ويكفي أن نشير إلى حجم هذا التراث الإسلامي من خلال ما تحتفظ به متاحف ومكتبات العالم، إذ يوجد بمدينة إسطنبول وحدها حوالي ١٢٤ ألف من المخطوطات النادرة معظمها لم يدرس من قبل ،بخلاف ما يوجد في مصر والمغرب تونس، الهند، وإيران وسائر المتاحف والمكتبات العالمية.

ثم تطورت صناعة المخطوط العربي الإسلامي بشكل لم يسبق له مثيل في أي فن من الفنون السابقة حيث امتازت بدقة زخارفها المذهلة وجاذبية صورها وإبداع ألوانها وجمال خطها ورشاقته، إذ تشهد على ما وصل إليه فن صناعة المخطوط في العصر الإسلامي والعناية بجودة الخط في ربوع العالم الإسلامي.

فقد كان الخطاطون يتمتعون بمكانة مرموقة وخاصة في العراق، إيران ، مصر وتركيا لانشغالهم بكتابة مخطوطات الأدب والشعر ومما يؤسف له أن شطرا كبيرا من هذه المخطوطات التي ازدانت بها المكتبات العربية الإسلامية ضاع بسبب ما تعرضت له الدولة العربية الإسلامية من حروب وفتن وغزوات أشهرها عندما اقتحم هولاكو بجيوشه بغداد عام ١٢٥٨م.

حيث ألقيت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة، كما ذكر كثير من المؤرخين أن التتار قتلوا في العراق ٢٤ ألفا من العلماء، كذلك حين سقوط غرناطة في يد الإسبان عام ١٤٩٢م، أحرقت عشرات الآلاف من المخطوطات، أما الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات والأديرة والمتاحف الأجنبية خلال الحروب الصليبية ثم من خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية ويقدرها معهد المخطوطات العربية بحوالي ثالثة ملايين مخطوط.

حيث عبر المؤرخ وول ديورانت عن روح ذلك العصر بقوله: " لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب والمخطوطات في بلد آخر من بلاد العالم اللهم إلا في بلاد الصين بما بلغه في بلاد الإسلام في هذه القرون، حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية، و أن عدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكن يقل عن عدد ما فيها من الأعمدة "[٨].

وتوازيا مع إحياء هذا التراث، شهدت المجتمعات منذ القرن الواحد والعشرين تطورات متلاحقة وتحولات جذرية في شتى نواحي الحياة، نتيجة للثورات المتسارعة في تقنيات المعلومات التي ارتبطت بتطوير الحاسبات الآلية، وارتفاع معدلات استخداماتها، وتوظيف إمكاناتها، وتطور تقنيات الاتصال عن بعد. وما يتبع ذلك من تزاوج تولد عنه نظم وشبكات المعلومات، وصولا إلى قناعة أن تكنولوجيا المعلومات بمفهومها الواسع، فيها الحل الناجع للعديد من قضايا المجتمع ومشكلاته.

وتفاعلا مع الواقع ومستجداته حيث كانت المكتبات ومرافق المعلومات من أكثر المؤسسات تأثرا بالتغيرات التي أحدثتها تقنيات المعلومات والاتصالات، مما أنعكس بدوره على استثمار تلك التقنيات في أداء أعمالها وتقديم خدماتها.

---

[٨] ديورانت، وول. قصة الحضارة ؛ تعريب أحمد بدران.مج.١٣.القاهرة:لجنة التأليف و الترجمة والنشر،١٩٥٠.ص.١٧١.

وترك العلماء المسلمون نتاجاً فكرياً ضخماً في شتى حقول العلم والمعرفة الإنسانية وانصبت مجهوداتهم وتنظيم بيئته مستمدين أصولهم في ذلك كله من القرآن الكريم والسنة المطهرة مع إعمال عقولهم في فهمهما وحسن الاستنباط منها ، ورغم أنهم لم يهملوا العلوم الرياضية والطبيعية لكن أوسع تاجهم الفكرى يتصل بعلوم القرآن والحديث والعقائد والفقه وأصوله حيث إن بناء شخصية الفرد وكيان المجتمع ونظام الدولة يقوم على هذه العلوم.

وقد تعرضت هذه المؤلفات إلى عوادي الزمن ففقد الكثير منها إما بسبب اجتياح الغزاة للعالم الإسلامي كما حدث في غزو المغول للعراق وكما حدث في الأندلس بعد سيطرة الأسبان عليهم وإحراقهم لآلاف الكتب العربية أو بسبب الفتن الداخلية والعصبيات العقدية والمذهبية أو بسبب الإهمال وعدم العناية بها من الآفات الطبيعية لكنه رغم ذلك ككله فقد سلمت ملايين المؤلفات ووصلت إلينا كاملة أو ناقصة وقد طبع عدد كبير منها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين على تفاوت في مستوى النشر من الناحية العلمية فبعضها حقق تحقيقا علميا وبعضها دون تحقق علمي بقصد تجاري، ولا شك أن كثيراً مما طبع هو في أصول وأمهات وموسوعات العلوم الإسلامية التى شدت أنظار الناشرين إما لشهوة مؤلفيها أو لأهميتها في الموضوع الذي تناولته وقد يسر نشر هذه الكتب للباحثين الاطلاع عليها ودراستها والإفادة منها في مؤلفاتهم.

ورغم هذه الجهود الطيبة فإن عدداً ضخماً من المخطوطات لازال غير منشور وبعضه أصل في الفن الذي يتناوله وهناك تقصير واضح لدى أمتنا في العناية بإخراجه وعلى سبيل المثال أليس من الأمور المستغربة أن يقرأ العرب أقدم كتاب في الأنساب العربية وهو جمهرة أنساب العرب لابن الكلبي باللغة الألمانية لأن الألمان ترجموه إلى لغتهم ونشروه قبل أن يفكر العرب في نشره؟

ثم ألبس من التقصير أن ينشر اليهود كتاب "**أنساب الإشراف للبلاذري**" ويضعون عليه عبارة "طبع في أورشليم" ونحن نقرأ طبعته لأنها الوحيدة التى في مكتباتنا ولم نقدم على نشره سوى ما تعلق بالسيرة النبوية التى أخرجها الأستاذ محمد حميد الله رغم أهميته في دراسة تاريخنا.

لقد انتهت الجامعات العربية والإسلامية إلى ضرورة تجميع المخطوطات العربية من مكتبات العالم عن طريق تصويرها ووضعها في مكتبات الجامعات وقد كان، إنشاء أقسام الدراسات العليا في العلوم الإنسانية حافزا قويا لاحتياج الطلبة ، إلى الرجوع إلى هذه المخطوطات والإفادة منها في بحوثهم أو اختيار بعضها لموضوعات رسائلهم الجامعية.

كما أن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أسهم في جمع صور المخطوطات بقسط وافر قد صدرت فهارس المخطوطات العربية في معظم المكتبات العالمية ولكن لازال العديد من المكتبات الحاوية على مخطوطات عربية لا تملك فهارس منشورة مثل مكتبات المدينة المنورة ومكتبات الهند وأفغانستان والأخيرة لازالت مخطوطاتها تباع في الأسواق علناً.

وإضافة الفهارس الخاصة بالمكتبات ظهرت المؤلفات جامعة في ووصف المخطوطات الموزعة في أرجاء المعمورة ومن أشهر هذه المؤلفات "تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان، و(تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين، ولاشك أن عملية التعريف بالمخطوطات وتجميعها في مراكز علمية قد يسر إلى حد ما الطريق أمام المحققين والدارسين .

وصار لزاما علينا أن نشرع بتصنيف هذه المخطوطات ودراستها وتقديم الاقتراحات، بصدد ما ينبغي تقديم نشره على سواه منها وتعميمي قواعد التحقيق العلمي بين المحققين حفاظاً على طاقاتهم من أن تصرف فيما لا فائدة فيه وحرصا على إقدام الأكفاء منهم على التحقيق دون أن يصرفهم طبع الكتاب دون مراعاة لقواعد التحقيق إلى العزوف عن إعادة نشره محققاً.

ولابد من الاهتمام بتقوية الصلة بين المحققين وتعريفهم بمجهودات بعضهم لئلا تضيع مجهوداتهم أعمالهم العلمية كأن يسعي عدد منهم إلى نشر نفس الكتاب ويتم ذلك بإصدار المجلات الدورية المعنية بأخبار المخطوطات وما ينشر أو يعد للنشر منها .

وقد أصدر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نشره دورية نافعة ولابد أن تتضافر جهود جامعاتنا في هذا المجال فتصدر نشرات سنوية تتضمن أسماء المخطوطات التى اختيرت للرسائل الجامعية وتتبادل الجامعات هذه النشرات وقد أصدرت مؤسسه الأهرام القاهرية مجلدة في أسماء الرسائل الجامعية التى أنجزت في الجامعات المصرية.

وقد من الله تعالي بأن كانت إعارتي للعمل بالسعودية بجامعة أم القرى – وقد أشرفت علي وحده مركز المخطوطات بالجامعة طيلة السنوات الأربع " التابعة لمركز البحث العلمي لإحياء التراث الإسلامي – وقمت بعمل فهارس لهذا المكان العملاق وبعض الباحثين منتسبي المركز، الذي يحفظ بين جنباته كثيرًا من تراث الأمة، ونظرا لإهتماماتي العلمية بدراسة الشيعة فقد وفقني الله في النظر إلي مصنفاتهم ومخطوطاتهم، وغيرها من المؤلفات التى شرفت بتحقيقها .

بعض الأعمال التـى قمت بتحقيقها

- بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي

رقم الإيداع ٩٥/٥٤١٦ طبعه دار الرشد السعودية

- تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد

رقم الإيداع ٩٥/٥٤١٣ مكتبة الزهراء

- مما نقله الكندي من ألفاظ سقراط

رقم الإيداع ٩٥/٥٤١٥ مكتبة الزهراء

- رسالة في تعريف الإيمان والإسلام للبغدادي

رقم الإيداع ٩٥/٥٤١٤ مكتبة الزهراء

- ملامح الفكر الشيعي الاثنا عشري في القرن الثاني عشر الهجري مع تحقيـــق كتاب اجتماع الفرق الإسلامية للسويدي

نشر مجلة الدراسات العربية يونيو ٢٠٠٣

- القول المشرق في تحريم المنطق للسيوطي

رقم الإيداع ٤٩٠٩ /٢٠٠٨م دار الحديث

- ملوك مصر للصفدي

رقم الإيداع ٢٠٠٧/١١١٢٧م دار الحديث مصر

- شرح لمع الادله للتلمساني

رقم الإيداع ٤١٧٠ /٢٠٠٩م دار الحديث بمصر

- الجرد الغامدة في قواصم الرافضة لابن الدقاق

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٢٢٠٢٧م دار الرشد السعودية

- الإيضاح في أصول الدين لعلي بن محمد الطبري

٢٠١٠ دار الحديث بمصر .

- **اللباب في نصره الآل والأصحاب**

طبعة مركز المخطوطات والبرديات العربية

- **الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة** لجلال الدواني الصديقي

طبعة مركز المخطوطات والبرديات العربية ٢٠١٨

- **شفاء العليل في القضاء والقدر**

رقم الإيداع ٩٥/٥٤١٢ **دار الحديث**

- **شرح أسماء الله الحسنى للسيوطي**

رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٩٨٥٤ مطبعة العصر

- **أيمان العرب وطلاقها في الجاهلية للنجيرمي**

رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٨٤٦٩ مطبعة العصر

- **كتاب الأصول والضوابط للنووي**

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٢٥٥٠ الطاووس للإعلان

- **المغني والشرح الكبير لابن قدامه**

رقم الإيداع ٩٥/٩٦٣٣ دار الحديث

- **صيد الخاطر لأبي الفرج ابن الجوزي**

رقم الإيداع ٩٦/٣١٧٤ دار الحديث

- **سنن النسائي**

١٤٢٠هـ دار الحديث

- **سنن أبى داود**

١٤٢٠هـ دار الحديث

- **مختصر منهاج القاصدين لابن قدامه**

١٤٢٣ ـ ٢٠٠١ دار الحديث

- **تفسير القرآن العظيم لابن كثير**

رقم الإيداع ٢٠٠٢/٢١٦٦ دار الحديث

- **تفسير الألوسي**

٢٠٠٥م دار الحديث

- **درء تعارض العقل والنقل**

٢٠٠٦م دار الحديث

وقد اعتمدت في هذه الدراسات المخطوطة منهجاً تحقيقياً إلزاماً بقواعد التحقيق، بداية بضبط المتن مع مؤلفة ، وتقويمه لكي نبتعد عن التصحيف أو التحريف أو الإسقاط ثم إضافة ما يحتاجه من التخريج وهي مكملات الدراسة، ألا وهي إضافة التعليقات والحواشي إلى المتن في مواضعها وكذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة من تخريج سواء أحاديث صحيحة أم ضعيفة،

<u>واتبعت في منهجية تحقيق الكتب الآتي :</u>

١. ضبط النص وتقويمه بتصحيح ما فيه من تصحيف أو تحريف و استكمال ما سقط منه – قدر الإمكان – وإضافة ما يقتضي السياق إضافته معتمدا في ذلك علي مقابلة النسختين الخطتين ، وجعلت الأولي منهما نسخة عارف حكمت "أ" ورمزت للثانية "ب"

٢. ثم تخريج الآيات القرآنية

٣. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب

٤. ثم وضع عناوين مناسبة لبعض المواضع في المصنف لا تتعارض مع السياق والمراد حرف أو كلمة أو جملة واقعة بين قوسين ولم اشر إليها في الهامش دليل علي أنها زيادة مني أو أشرت إليها في الهامش أنها زيادة ليستقيم المعني فهي ليست من الكتاب

٥. عمل ترجمه للإعلام الواردة في المصنف

٦. عمل ترجمة للبلدان الواردة في المصنف

٧. عمل ترجمة لبعض الفرق الواردة في المصنف

٨. عمل مقدمة تشير إلي أهمية الموضوع ووصف المخطوط وكذلك التعريف بالمؤلف أو الناسخ إن وجد .

فإن إسلامنا الحنيف هو البعث الحقيقي لنا وهو الذي رسم لنا الهوية الحضارية والثقافية الراقية التي صاغها لنا النبيﷺ وصحبه والتابعين من بعده رضوان الله عليهم، وأما ما نحن فيه الآن من وهن وضعف، فيجب علينا أن لا نحمل الإسلام أوزار هؤلاء المسلمين المتقاعسين عن دينهم المنحرفين عن منهجه الذين لا يرتدون عن الإسلام إلا ثوباً ارتدوه ليحفظ لهم ماء وجهه في دنيا لا يعلمون أنها عرض زائل وحدث فاني.

وتعتبر هذه المخطوطات عن قيمة الأمة ، فعلم هذه الأمة وتاريخها مدون فيها، ومدون فيها الوحي وتفسيره، أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وشروحها، وفقه الأمة، وتاريخها ولغتها وغير ذلك، وأمة بلا ذلك ليست أمة، ولا شك أننا مازلنا حتى اليوم في حاجة ماسة إليها، بل إنه كلما تقدمت بنا السنين ازدادت حاجتنا خاصة وحاجة الأمة عامة إليها.

وتتمثل في: دراسة التاريخ ونشر التراث العربي، إعطاء الدراسات طابع علمي إذ يعتبر مادة خصبة للبحث، الإدلاء بمعلومات قيمة تحمل الطابع التاريخي، المخطوط حلقة توصل الماضي بالحاضر (التأريخ)

ولزاما لأهمية هذا العلم فقد قمت بهذا البحث ، تقديما للباحثين لتبصيرهم بقواعد تحقيق المخطوطات وأولوياته ، ثم سرد لنموذج من نماذج التحقيق ألا وهو كتاب الأصول والضوابط حتى يتسنى للباحث التآني في التطبيق ، والتمحيص في فكرة التحقيق .

تقسيمات البحث:

يتكون البحث من مقدمة ، وثلاث فصول، وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع .

أما المقدمة تشمل خطة البحث من أهمية الموضوع و تقسيمات البحث.

<u>الفصل الأول :</u> دور المستشرقين في تحقيق التراث

<u>الفصل الثاني :</u> أولويات التحقيق

<u>الفصل الثالث :</u> مراحل تحقيق المخطوطة

نموذج من نماذج التحقيق "النموذج التطبيقي العملي"

ثم **الخاتمة** وتتضمن أهم النتائج ثم أهم المصادر والمراجع.

وختاما

اللهم إني أسألك علما نافعاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً

د. السيد محمد سيد

الفصل الأول

دور المستشرقين في تحقيق التراث

الإستشراق بين المصطلح والمفهوم

الإستشراق كلمة غريبة يمكن أن تعطينا مثالاً جلياً للكلمات التي يخضعها اللغويون والنقاد للدراسات عدة يستخدمها الأدباء في مدلولات متغايرة وهى عربية لاشك فهي مأخوذة من أصل عربي خالص هو (ش- ر - ق) ومصوغة على وزن خالص هو الاستفعال.[٩]

ومن ثم فالمعنى الدقيق لكلمة الإستشراق الاهتمام بكل الحضارات التي بزغت في الشرق وليست الحضارة العربية وحدها كما يشيع بيننا، فالاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.[١٠]

فالمستشرق: بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله: أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه.

ولعل محاولة تحديد دقيق لحركة الإستشراق أمر فيه بعض الصعوبة لتشابك وتداخل زواياها الفكرية والرؤى المتعددة لتعريف الإستشراق وإن كان الأستاذ "نجيب العفيفي" ينقل رأي بعض الباحثين في أن التاريخ لحركة الإستشراق الرسمي كانت بصدد قرار مجمع (فينا) الكنسي في عام ١٣١٣م، بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية[١١] غير أن الأمر يمتد إلى قبل ذلك بكثير ورغم ذلك، الإستشراق يمتد جذوره إلى ألف عام مضت فإن مفهوم مستشرق لم يظهر في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر.

---

[٩] د.حسين نصار، الإستشراق بين المصطلح والمفهوم ، ص ١٢.

[١٠] د. مصطفى ماهر، الدراسات الإسلامية والعربية، ص١١.

[١١] نجيب العفيفى :المستشرقون، طبعة دار المعارف، طبعة ٤ - ص ٧٢.

فقد ظهر أولاً في انجلترا عام ١٧٧٩م، وفي فرنسا أدرج مفهوم الإستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م[١٢]، ولقد اتسعت دائرة الإستشراق من الناحية الجغرافية إذ ضم إلى دراسة المشرق العربي دراسة المغرب العربي، ثم اقتصر على الناحية الدينية إذ انصب اهتمام المستشرقين على الشعوب المسلمة[١٣] ومع أن المستشرقين قد درسوا من اللغات العربية والبربرية والحبشية والهندية والصينية وسواها بلهجاتها، فإن الاهتمام الأول كان باللغة العربية وبالثقافة الإسلامية عامة والبلاد العربية خاصة كانت مطمع أنظار الدول الغربية القوية.

ودراسة اللغة العربية بدأت في أوربا منذ زمن بعيد ثم اتسعت في العصور الوسطى وبعد الحروب الصليبية خاصة.

ولاشك في أن حركة الإستشراق قد انطلقت بباعث ديني، فإن أول المهتمين بدراسة العربية كانوا من الرهبان الذين أرادوا أن يعينوا أقوامهم على الشعوب العربية وعلى الشعوب المسلمة بفهم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وكذلك استخدام رجال السياسة الأوربيين، في الإستشراق نفراً من اليهود قد جرعوا على البراعة في اللغة العربية بجمع الأصل الواحد بين لغتهم ولغة العرب.

موضوعات الإستشراق

جميع موضوعات الإستشراق وجميع جهود المستشرقين كان يقصد بها في الدرجة الأولى، خدمه الاستعمار وتسهيل عمله في البلاد التي ينزل فيها ذلك لأن فهم لغة قوم وفهم ثقافتهم يساعدان على تذليل العقبات في وجه المستعمر.

---

[١٢] د.محمد زهير تراث الإسلام – شاخت – سلسله علم المعرفة – الكويت ١٩٧٨ – ص ٧٨.

[١٣] نفس المرجع السابق والصفحة

غير أن عدداً من وجوه النشاط التي كانت للمستشرقين كان جانب منها ذا فائـــدة – من ذلك طبع القرآن الكريم "وقد طبع أول ما طبع في ألمانيا، وعمل فهرس لألفاظـــه لتسهيل الاهتداء إلى الآيات التي ترد فيها تلك الألفاظ، ومنها أيضاً عمل فهارس للألفاظ الواردة في أمهات كتب الحديث، ثم دراسة جغرافية البلاد الإسلامية.

وعمل الخرط لها، ثم نشر المخطوطات محققه، ثم دراسة الفنون الإســـلامية". إن هذه الإعمال وأمثالها ذات فائدة للمسلمين لا تنكر وإن كان المستشرقون لم يقصـــدوا بتلك الأعمال خدمة المسلمين وإنما أرادوا خدمة الرجال العسكريين ورجال الدين مـــن شعوبهم.

من أجل ذلك كله نستطيع أن نقول: أن نشر دائرة المعارف الإســـلامية "بـــثلاث لغات" عمل جليل عميم النفع برغم ما يمكن أن يؤخذ عليه من قصور مقصود أو غيـــر مقصود.

وكذلك لا يجوز أن ننسى – في هذا النطاق نفراً من المستشرقين قاموا بدراسات أدبية، وتاريخية، ولغوية، وفقهيه، كانت مثالاً يحتذي في البحث والتنقيب وفـــي الـــنهج العلمي كما لا يجوز أن نغمض العينين على دراسات لنفر آخرين من المستشرقين كانت مشوهة قصداً أو عفواً.

طبقات المستشرقين:

الطبقة الأولى: طبقه المفهرسين والناشرين والناقلين[١٤]

اهتم هؤلاء المستشرقين بفهرسة أمهات الكتب العربية مما كان مطبوعاً فهرسة كاملة "للأعلام الواردة في رؤوس الفصول وفى ثنايا الفصول"، ثم جرت عادتهم على "فهرس كل كتاب الرسل والملوك" للطبري، "والكامل" في التاريخ لأبن الأثير ونفح الطيب "للمقري" والمفضليات وكذلك كتب التراث كالقانون لابن سينا.

ينشرونه أو يؤلفونه، وقد نشر فلو غل..."تجوم الفرقان في أطراف القرآن"، وهو فهرس مفصل لألفاظ القرآن الكريم حتى للحروف ولكن فهرس فلو غل ظل ناقصا لأنه أثبت الألفاظ مجرده ولم يتبعها بأجزاء من الآيات كما فعل فيما بعد.

وكذلك "فنسنك، فهرسه أمهات مجاميع الحديث عام ١٩٢٤ وكذلك (غويدى ت ١٩٣٥) فهرس كتاب الأغاني. وغيره من أمهات الكتب مثل "تاريخ الرسل والملوك للطبري"، و "الكامل في التاريخ لابن الأثير"، و"نفح الطيب للمقري"، و"المفضليات" وكذلك كتب التراث "كالقانون لابن سينا".

الطبقة الثانية: المؤلفون ذو النظريات الجدية

هناك أنواع من الكتب صنفها نفر من المستشرقين أو ألفوها يصعب أن يكون فيها تشويه أو أن يقصد بها ضرر مباشر، صنف إدوارد لاين "مَدْ القاموس" فجمع فيه كل كلمة وردت في أمهات الكتب اللغوية، "وتتبع دزوى" القواميس العربية والكتب المؤلفة وجمع مجلداً ضخماً للألفاظ التي أهملتها القواميس العربية أو غفلت عنها، ومن هذه الطبقة "تيودور نولدكه" مؤلف "تاريخ القرآن" وهو كتاب يرتب سور القرآن ترتيباً تاريخياً بحسب نزولها.

---

[١٤] د.عمر فروج – الإستشراق ماله وما عليه – ص ١٥ – وما بعدها.

ومن هؤلاء نفر اهتم بالحضارة والثقافة الإسلامية ألف "جوستان لوبون": كتاباً جميلاً شاملاً بعنوان الحضارة العربية وكذلك جورج سارطون في كتابه "مقدمة إلى تاريخ العلم" وكان للمسلمين نصيباً وافراً جداً، وهنالك "ألدومييلي" كتاب عنوانه "العلم العربي ودوره في التصور العالمي"، وكذلك "ليفي بروفنسال" "تاريخ الأندلس"، أو الحضارة الإسلامية ففي الأندلس، وكذلك الراهب "أسين بلاسيوس" الذي أقام الأدلة على أن الكوميديا الإلهية "لدانتي" **شاعر إيطاليا الأول** مأخوذة من المصادر العربية وخصوصاً من قصة المعراج ومن الفتوحات المكية لابن عربي ومن رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى.

أما "توماس أدنولد" فكان شغوفاً بالإسلام وأشهر مؤلفاته الدعوة إلى الإسلام.

وكذلك "دونكان بلاك كاكدونالد" وكتب "علم الكلام في الإسلام" ثم يوسف هل ١٨٧٥ وكتابه "أثر العباس بن الأحنف في الشعر الألماني الأول".

الطبقة الثالثة: المستشرقون من ذوى النزعات

وهنالك مع الأسف كثيرون من المستشرقين لم يستطيعوا أن يسموا بأنفسهم إلى ما فوق أهوائهم فكان لهم كره للإسلام وللعربية يخجل منه العاقل إن نفرا من هؤلاء كانوا جهالاً فعلا ومنهم نفر ليس بالقليل ألبسوا ذكائهم الماكر ثوب البساطة والغباء.

ومن هؤلاء "أرنست رينان": الذي زعم أن الفلسفة الإسلامية هي فلسفة يونانية مدونة بالعربية، وكذلك "وليم مويرا" كتب "حياة محمد" وكان يستند في كتاباته إلى مواطن الضعف فيمن كتبوا التاريخ، ومن المتحاملين على الإسلام "جولد تسيهر" وكان مكثراً في المؤلفات الإسلامية وخاصة في مجال الفقه وكان كثير التحايل على الفقه الإسلامي.

ومن هذه الطبقة الحاقدة مارغوليت له كتاب اسمه "محمد" وكان يهودياً فتنصر وله حملات شعواء على الإسلام.

أما "زويمر" صاحب مجلة العالم الإسلامي فكان مبشراً حاقداً على الإسلام ويعد من المبشرين من الدرجة الأولى ويأتي "ماسينيون" وكان يشجع على دراسة الحركات المتطرفة من التصوف في الإسلام ويشجع على دراستها وخاصة دراسته المشهورة عن الحلاج.

وهناك الراهب اليسوعي: "لامنس" الذي كَرَّسَ حياته للكذب على الإسلام ومن دراساته مثلاً محمد هل كان مخلصاً في دعوته؟ وله كتاب المؤامرة الثلاثية زعم فيها أن مؤامرة تمت بين أبي بكر وعمر وأبى عبيده للاستيلاء على الخلافة وأنهم بينهم اتفقوا على أن تكون – لأبي بكر وعمر وأبى عبيده، غير أن أبي عبيده مات بالطاعون.

وللآسف الشديد: أن إعجاب شبابنا بما كتبه نفر من المستشرقين من أمثال دوزى وغوستاف لوبون – ولارين مما جعل الشباب المسلم يعيش الزهو الفارغ فجعلهم يتغنون بأمجاد ماضيه ولم يكن لهم منها في حاضرهم شيء.

ولقد نشأ منهم جيل اقتدى بمنهج وطرق ودروب هؤلاء في البحث ونشر أفكارهم وآرائهم فكانوا بحق أبواقا وشرورا على حضارتهم وثقافاتهم ودينهم.

والأثر هذا نابع من أن:

بعض المستشرقين يجعلون لهم غاية ويجمعون لتحقيق غايتهم كل ما له علاقة بها من التاريخ والأدب والفلسفة والشعر والرواية والقصص وحتى المجون والفكاهة.

إنهم في أغلب الأحيان يذكرون عيباً واحداً ويجودون لتمكينه في النفوس بذكر عشرة محاسن ليست لها أهمية كبيرة لكي يقف القارئ خاشعاً أمام مساحاتهم وعدالتهم.

وكثيراً من هؤلاء المستشرقين في كتاباتهم مقداراً خاصاً من السم ويحترسون في ذلك فلا يزيد على النسبة المعينة لديهم حتى لا يستوحش القارئ ولا يثير ذلك فيه الحذر ولا يضعف ثقته ونزاهته المؤلف، إن كتابات هؤلاء أشد خطراً على القارئ من كتابات المؤلفين الذين يكاشفون العداء ويشحنون كتبهم بالكذب والافتراء بحيث يصعب على رجل متوسط في عقليته أن يخرج منها أو ينتهي من قراءتها دون الخضوع لها.

وكذلك اعتماد الأوساط العلمية والجمعيات الشرقية على كتب المستشرقين وهذا يؤكد ضعف العالم الإسلامي وفقر وسائل محافله العلمية، ومثال ذلك اعتماد جامعات الشرق على دائرة المعارف الإسلامية باعتبارها أساساً للمعلومات الإسلامية، ويقوم بعض الباحثين بترجمتها إلى لغاتها بنصها وروحها.

وكان المتوقع المأمول منها أن تضع موسوعات إسلاميه أصيلة بقلم الباحثين المسلمين أصحاب الاختصاص في الموضوعات الإسلامية.

فمنذ أكثر من مطلع القرن الرابع عشر الهجرى / مائة عام تكفى فى ذاكرة التاريخ الإسلامي في ذاكره المؤرخين، كان العالم الإسلامي موزعا بين دول العالم الكبرى وقتئذ وفى طريقه إلى التقسيم والخضوع تحت سيطرة الاستعمار.

تلك الذاكرة التى يحاول البعض طمسها عن طريق قلب الموازين المنهجية التى تبرز المستعمر صديق وتبرز له فضلا نحن صناعه ومجدا زال عنا نظرا لفقد الهوية إنها محاولة لطمس الهوية الإسلامية بشتى الطرق.

وكانت البداية عسكرية نهجها النهب والاغتيال لكل مبدع وكل خير سواء كان طبيعيا أو إنسانيا، وكان ثمار النهب ازدهار حضارة وأفول شمس حضارة رغم الحروب الدامية والتخريب وإستنزاف الخيرات استطاع الإسلام أن يحافظ على كيانه.

لأن القرآن الكريم هو مركز الثقل في الحياة الإسلامية جمعاء ، بقيت الصلاة لقاء يوميا يجمعهم بالأجساد والأرواح، وبقيت الزكاة رباطا اقتصاديا واجتماعيا بينهم، بقى الصوم موسما سنويا للعبادة والتذاكر والتواد ويبقى الحج مؤتمرا جامعا وإن حالت بعض الأقطار بين أداء المسلمين له.(١٥)

وقد لقى المسلمون عنتا وصل أحيانا إلى الإبادة الكاملة أو التضييق الشديد، أو إلى الإغراء ببريق الغرب حيث يختلط الطيب بالخبيث والتقدم العلمي بموجات الانحلال والتقنية بالانسلاخ من الجذور.

لقد حاول الاستعمار طمس الهوية الإسلامية وكانت أعنف المعارك موجهه إلى القرآن الكريم وإلى اللسان العربي وإلى الحرف العربي وإن معركة الحرف العربي وحدها تحتاج إلى دراسات ورصد وخطه مقابلة ، فاقتلاع الحرف أو غرسه.... إنما هو قطع أو ربط حضاري واتجاه فكرى.

وإضعاف الصلة بالقرآن وباللغة العربية والحضارة الإسلامية يؤدى بدوره إلى الانحسار الحضاري وظهور النزعات الضيقة تماما كالماء، إذا ما كان فيضا متدفقا غطى الحفر الصغيرة وظهر سطح الماء مستويا، أما إذا قل، تحول النهر الجارى إلى مستنقع آسن.. والماء المتصل إلى جيوب برك صغيرة متناثرة وتظل هكذا حتى يأتي فيض ويربط ، ويبعث الخصب والنماء على الضفاف(١٦) .

---

(١٥) راجع موقف الأقليات الإسلامية فى بقاع أنحاء المعمورة ولعل مأساة شعب البوسنة المسلم لخير دليل على شراسة الاستعمار مهما يرتدى من الثواب.

(١٦) د.عبد العزيز كامل/ العمل الإسلامي بين المأمول والممكن ص ١٩.

والحضارة الأوربية الوافدة إلينا بنهضتنا واعتقادها يعتبرها البعض هي الأساس الوحيد لكل نهوض وتقدم ، تؤمن بذلك وتبشر به فى عالمنا الإسلامي الذي أصيب بهذه الصدمة الحضارية ، وعاش حاله الانبهار التى أفقدته القدرة على التميز والرؤية الصحيحة بعد أن توقف العقل المسلم عن الإبداع والعطاء وخرجت الأمة المسلمة من الساحة وافتقدت الفاعلية الحضارية، وخيم عليها الركود وسادها مناخ التخلف[١٧] .

ولكى يتحقق فهم التراث:

لابد من امتلاك مقومات القدرة على هضم التراث واستيعابه ، وليس القفز من فوقه واستيعاب تطور شبكه العلاقات الاجتماعية، وتبدل وظائف الدولة الحديثة وإمداد سلطانها ووسائلها ومؤسساتها ومفرزات الحضارة الحديثة التى تنسب إلى أصول غير إسلامية ومن ثم القدرة على تنزيل الإسلام على واقع الناس ، أو المحاولة من أهل التخصص وليس أهل الإنشاء والخطابة لوضع الأوعية الشرعية المعاصرة لاستيعاب حركه الناس.

البدء بالممارسة الإسلامية بعد أن تجددت ذاكرة المسلمين تجاه دينهم وتحقق الانتماء وأمن الذوبان وانتهت مرحله تحقيق التراث ، فلا مناص من الانتقال من مرحلة المبادئ والتعميم إلى مرحلة البرامج والتخصيص وامتلاك القدرة من خلال التصور التراثي على تقديم الحل الإسلامي للمشكلات المعاصرة والانتهاء من مرحلة الاستغراق فى رؤية المشكلات التاريخية ، إلا بالقدر الذى يحقق البصارة والقدرة على نقدية الرؤية ، وبذلك تحقق الذات الإسلامية وطبيعتها في الشهادة على الناس وحسن قيادتهم، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه.

---

[١٧] د. أكرم ضياء العمرى/ التراث والمعاصرة سلسله الأمة عام ص ٨.

وحيث أن المصنف قد سبق للجمعية الألمانية أن أخرجت متنه فلابد أن نتناول مناهج المستشرقين في تحقيق التراث الإسلامي لإبراز أهـدافهم الحقيقيـة مـن وراء الاهتمام بالتراث الإسلامي.

فإن دراسة المستشرقين للتراث العربي والإسلامي قد أطلت برأسها منـذ زمـن بعيد علينا، بين منصف لحضارتنا وتراثنا وثقافتنا وهم قليل، وبين جاحـد لنـا نـاقض منطلق من فراغ فكري أو عنصرية جارفة يحكم علينا كجنس عربي وعـرق بربـري متخلف لا يقوى إلا على الانشغال بالتنجيم أو استطلاع الغيب؛ مما أوجد فـي عقـول الأوروبيين أن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا، وانطلاقاً من عنصرية الجـنس إلى عنصرية الثقافة والفكر فقد لعب كل من **قوتيي وأرنست رينـان** وغيرهمـا علـي اختلاف مدارس الاستشراق دوراً في تأكيد تلك المعاني ونشرها على المستوى العالمي؛ مما خلق اتجاهاً نحو الإسلام باعتباره دين تحجر وتعصب ورجعية؛ لأنه "فيه سـذاجة الفكر السامي المفزعة المقلصة للمخ البشري، مغلقة منافذه في وجه كل لطيفـة ،وكـل إحساس رقيق، وكل تأمل،وكل نظر منطقي؛ ولأن الفكر السامي مضاد للفلسفة رافـض للعلم. ويضيف المستشرق **ويبر Weber** أن الشعب الغربي أكثر تميزاً مـن الشـعب الشرقي بفضل العلوم والتكنولوجيا التي يتم تطويرهـا عنـدهم. ويركـز **أندريسـكي Andreski** بأن الحضارة الغربية هي الوحيدة التي لها قوة التطور والتجـدد؛ لأنهـا الوحيدة المتصفة بالعالمية.

ولم تتوقف يد الاستشراق عند هذا الحد بل امتدت إلى التأليف فـي كثيـر مـن العلوم والمعارف الإسلامية المرتبطة بالكتاب والسنة وغيرهما والتي تضمنت الكثير من الافتراءات والأكاذيب والطعن في الإسلام والمسلمين كمقدمة **جورج سيل** لمعاني القرآن الكريم ، ومقدمة القرآن **لريتشارد بيل** وكتابات **جولد تسهير** عـن الإسـلام التصـوف ودائرة المعارف الإسلامية وما تحتويه من أخطاء أثبتها المدققون فـي مجـال العلـوم الإسلامية ، وباثولوجيا الإسلام للمستشرق الفرنسي **كيمون**.

كل هذه التوجهات كشفت عن الوجه السافر للاستشراق في حق الدراسات العربية والإسلامية ، غير أننا لا نغفل أن هناك جوانب إيجابية في دراسات المستشرقين للعلوم العربية والإسلامية ؛ فالموضوعية في التعويل على مصادر الدراسة وزمن كتابتها، والمنهجية وطريقة الوصول إلى النتائج، ثم دور الهوية في كتابة وصياغة الأفكار، والبحث عن الكلاسيكية والتجديد في موضوعات الأبحاث، وإبراز التكرارية في الموضوعات وأثر ذلك في النتائج، ثم النظرة المنهجية الإيجابية والسلبية تجاه الذات الشرقية والاستشراقية، ثم النظرة المضادة للإستشراق "اتجاه الاستغراب في مواجهة الاستشراق

ولعلاج تلك الثغرة:

- لابد من الاكتفاء الذاتي للبحث والتأليف بأن تقوم مراكز البحث العلمي في الجامعات الإسلامية والعربية ورجال البحث والتفكير بالكتابة حول الموضوعات العلمية، ويقدموا المعلومات الإسلامية الصحيحة التي تؤكد وجهة نظر الإسلام وتضحد آراء المخالفين.
- محاسبة كتابات المستشرقين العلمية، وهذه المحاسبة من خلال الحقائق والوقائع بغرض كشف الغطاء عن تلبيساتهم وأخطائهم في فهم النصوص، وبيان ذلك للناس بإثبات ضعف مصادرهم التي يعتمدون عليها، وأخطاء النتائج التي يستنبطونها منها، ويجب أيضاً أن يطلعوا على ما يضمر كثير منهم في نفوسهم من عداء للإسلام وما يكنونه من أغراض سياسية ودينية في خفايا دعوتهم وترتيبهم، وكل ذلك ما هو إلا مؤامرة على الإسلام والأمة الإسلامية يجب إحباطها.

وإذا كانت هذه المؤشرات تعد الآن من قبيل المسلمات، فإنه من الأجدر أن يتم تطبيقها على واقع الإنتاج الفكري في مجال موضوع دراستنا ألا وهو المخطوط العربي، أو التراث العربي المخطوط بشكل عام، والمخطوطات في مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر بشكل خاص، واهتمام الاختصاصيين بتوظيف إمكانات التقنيات الحديثة واستثمارها في التغلب على الكثير من المشكلات المرتبطة بهذا التراث، والحفاظ عليه من الزوال، وطرح البدائل المناسبة.

وقد عمل النساخون (الوراقون) أعانوا المؤلفين بنسخ مؤلفاتهم أول بأول فكانوا بمثابة مطابع يكتبون لهم المئات أو الألوف من المخطوطات بأجر ، فأصبحت مهنة النسخ مجزية لهم ومربحة خاصة إذا كان الناسخ ذا موهبة بحسن الخط والرسم والزخرفة وقد يتكرر نسخ المخطوط الواحد من ناسخ أو أكثر ويطلق على ما كتبه هؤلاء (المخطوطات الإسلامية)

فكان لتراثنا وحضارتنا السبق في الكشف عن أهمية علم جديد ألا وهو علم تحقيق المخطوطات والبرديات العربية، على اختلاف علومها وفنونها، وهي التي تشكل تراثَنا العربي، وهدفُه الوصول إلى الكتاب المحقق، وهو الكتاب الذي صحَّ عنوانُه، واسمُ مؤلِّفِه، ونسبةُ الكتاب إليه، وكان متنُه أقربَ ما يكون إلى الصورة التي تركَها مؤلفُه.

فقد بدأت دراسة المخطوطات في القرن الخامس عشر الميلادي، في أوروبا وكانت في طور نشأتها الأولى صناعة تحترف للكسب المعيشي وعملاً يمارس لإحياء التراث الثقافي، ثم تحوّلت من خلال ما مرّت به من تجارب عملية إلى علم له أصوله وقواعده، بدءاً من جمع نسخ المخطوط ومقابلتها، وصولاً إلى تدوين الاختلافات بين النسخ في الهوامش

والجدير بالذكر، أن العلماء المسلمين، قد عرفوا معظم القواعد المتعلّقة بعلم تحقيق المخطوطات، إذ كانوا يتحرّون عن صحّة نسبة النصّ إلى صاحبه، ويهتمّون بضبطه وتوثيقه، ويقابلون بين أوجه روايات النصّ المختلفة، لانتقاء أوثقها.

ويرجع هذا التطور إلى : أولاً: تنبه الوعي القومي في البلاد العربية ودبيب روح اليقظة السياسية وكفاحها في سبيل حياة حرة ، وكيان عربي مستقل وبذلها الجهود الدائمة لنشر التعاليم بين ربوعها وإقامة حياتها الجديدة على أركان تراثها وعناصر شخصيتها من دين ولغة وأدب وتقاليد، **الثاني:** اتصال الشرق بالغرب عن طريق بعثات الدراسية إلى أروبا واستقدام الأساتذة الغربيين للتدريس في المعاهد واشتراك بعض باحثي الشرق في المؤتمرات العلمية الدولية وما إلى ذلك من وسائل الاتصال الثقافي[١٨] .

و خلاصة القول: أن البلاد العربية الإسلامية لقد حظيت بتراث علمي وثقافي مخطوط قبل أن حظيت مثله أمة من الأمم عبر التاريخ، ولا يتمثل ذلك في كثرته وحجمه فحسب بل في محتوياته العلمية والأدبية والثقافية والتاريخية ليشمل العالم القديم.

فهو كنزا حضاريا و تاريخيا وثقافيا، يمثل عراقة الشعوب التي تفتخر بتاريخها وحضارتها، ونظرا لما تمثله من قيمة علمية وتاريخية حيث تعتبر أكثر حجة ومصداقية ومن أكثر الدلائل و البراهين على مدى تقدم وتطور العرب في شتى العلوم لذلك اهتمت معظم المراكز بجمع وحماية هذا الرصيد من التلف و الضياع وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا معرفة ما هو المخطوط وأهميته وأنواعه

---

[١٨] د. عبد المجيد دياب : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٨٥: ٨٦

صناعة المخطوط الإسلامي :

فقد تطورت صناعة المخطوط الإسلامي بشــكل لــم يســبق لــه مثيــل فــي أي فن من الفنون السابقة على الإسلام في دقّة زخارفها المذهَّبة وجاذبية صورها وإبداع ألوانها وجمال خطها ورشاقته، إذ تشهد على ما وصل إليه فن صناعة المخطــوط فــي العصر الإسلامي. والعناية بجودة الخط أمر طبيعي في العالم الإســلامي، فقــد كــان الخطاطون يتمتعون بمكانة مرموقة فيه، وبخاصة في العراق وإيران ومصر وتركيــا، لاشتغالهم بكتابة مخطوطات المصاحف إلى جانب نسخ مخطوطات الأدب والشعر، ولذا تقدّم فن تحسين الخط تقدمًا كبيرًا وبخاصة بعد أن اهتمّ الأمراء والسلاطين بهذا الفــن، فأقبلوا على شراء المخطوطات الكاملة أو النماذج من كتابة الخطــاطين المشــهورين، وكانت أكثر هذه النماذج من الآيات القرآنية أو الأدعية أو أبيات الشعر، وجمــع منهــا الهواة المرقّعات (الألبومات) الفاخرة. وكان الخطاط يذيّل مخطوطــه بتوقيعــه فخــرًا بخطّه، ولذا حفظت لنا المخطوطات الإسلامية أسماء كثير من الخطاطين في العصــر الإسلامي. كما اهتمت كتب التراجم بشخصيات الخطاطين، وقد دفع الإقبال الكبير على اقتناء المخطوطات الإسلامية الخطاطين إلى تطوير ما تنتجه أيديهم مــن مخطوطــات، فحرصوا على استخدام الورق في التدوين، واختيار نوع المداد، وأشركوا معهم فنــانين آخرين من مُذَهِّبين ورسامين ومصورين ومجلدين .لتتمّ بهم عناصر صناعة المخطــوط الإسلامي.

فهذا العلم (تحقيق المخطوط) هو أسلوب علمي متبع لدى أهل العلم، ويطلــق عليه ثقافة المخطوطات، فهو الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لحقيقتها فــي النشر كما وضعها صاحبها لفظا ومعنى.

<u>التحقيق في اللغة العربية</u> هو مصدر للفعل حَقَّق، **ولقد جاء في <u>المعجم الوسيط</u>:** كلام مُحَقَّق أي بمعنى مُحْكَم الصنعة رصين، وحقَّق الشيء والأمر أي أحكمه[١٩]، **وقال <u>ابن الأعرابي</u>: يقال:** أحْقَقت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصححته. **وقال <u>الزمخشري</u>** : حقّقت الأمر وأحققته: كنت على يقين منه، فيقال حقق الشيء أي جعله حقا، وكان منه على يقين، وصدقه وأثبته، وأحكمه فهو محكم، أو قال هذا هو الحق، فالتحقيق هو التصحيح والتصديق والإحكام، والعلم بالشيء ومعرفة حقيقته على وجه اليقين[٢٠].

و في لسان العرب: حقه يحق و أحقه، كلاهما أثبته، و صار عنده حقا لا شك فيه، و حق الأمر يحقه حقا و أحقه. كان منه على يقين، نقول حققت الأمر و أحققته إذا كنت على يقين منه[٢١]

<u>أما من حيث المفهوم الاصطلاحي فكان التحقيق بمعنى</u>: الوصول بالشيء إلى الحق في وضعه. ثم تقرر في ميدان المفاهيم <u>وعند العلماء المتخصصين</u>: أن التحقيق هو علم بأصول إخراج النص المخطوط في صورة صحيحة متقنة، ضبطا وتشكيلا، وشرحا وتعليقا، وفق أصول متبعة معروفة لدى أهل هذا الاختصاص.

وكسائر المصطلحات الجديدة فقد اختلف في تعريفه فقد عرفه الدكتور عبد الهادي الفضلي بقوله: (هو إخراج الكتاب بصورة مطابقة لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف).

---

[١٩] مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، ط.عيسى البابي الحلبي، سنة ١٣١١هـ، ص١٥٤

[٢٠] الزمخشري : أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، القاهرة ص٥٤.

[٢١] ابن منظور لسان العرب: مادة حقق، طبعة دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م، ص٢٣٣.

وعرفه الأستاذ محمود شاكر بأنه: (بذل عناية خاصة بالمخطوط لتقديمه صحيحا كما وضعه مؤلفه). **أما محمد السيد علي البلاسي** فقد عرفه بأنه: (إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف والخطأ والنقص والزيادة)[٢٢].

وأمّا الأستاذ عبد السلام هارون فقد عَرّفَ الكتاب المُحَقَّق بأنّه الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه، ويمكن تعريف التحقيق اعتماداً على ما جاء في المنهج الذي وضعته اللجنة المشرفة على نشر كتاب (تأريخ دمشق) بأنه: تقديم نص صحيح، ولا بد أنْ يُعنى باختلاف الروايات فيثبت ما صح منها، وأنْ يتضمن بعض التعليق الموجز في الهوامش لكيلا يثقل النص بتعليقات طوال، وأنْ تضبط الأعلام وتُفَسّر الألفاظ الغامضة،

وتُبَيَّن وتُوَضّح النقطة والنقطتان والفاصلة وعلامات الاستفهام والتعجب؛ لأنها تساعد على فهم وتوضيح النص، وتُثبت الآيات القرآنية بين قوسين، ويُشار إلى سورها وأرقام آياتها في السور كما ترقم سطور النص[٢٣].

ويعرفه كذلك الدكتور عبد الإله نبهان بأنه: (إخراج نص معين في شكل أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه اعتمادا على المقارنة بين كل النسخ التي بقيت من الكتاب، وهو مصطلح حديث).

وكذلك الدكتور فخر الدين قباوة حين عرف التحقيق اصطلاحا بأنه: (علم بأصول إخراج النص المخطوط على الصورة التي أرادها صاحبها من حيث اللفظ والمعنى، فإن تعذر هذا كانت عبارات النص على أقرب ما يمكن من ذلك).

---

[٢٢] الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج١، مكتبة الإيمان ١٩٩٧، ص ٢٣.

[٢٣] تحقيق نصوص التراث في القديم و الحديث: الدكتور صادق عبد الرحمان الفرياني – ليبيا – سنة ١٩٨٩هـ.

وعند الدكتور حسين محفوظ فإنّ التحقيق هو إخراج الكتاب مطابقــاً لأصــل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المصنف.**وكذلك :** " إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، و نسبته اليــه، وتحريره من التصنيف و التحريف، و الخطأ و النقص، و الزيادة ". أو إخراجه بصورة مطابقة لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف.

وقد عَرَّف الدكتور مجبل المالكي التحقيق في كتابه (تحقيق التراث العربــي) بأنه: بَذْل الجهود لقراءة دقيقة مستوفية لنص المخطوط في نسخته الوحيــدة أو نســخه المتعددة لغرض استيفاء الشروط المطلوبة في تحقيق عنوان المخطوط ، واسم مؤلفــه، ونسبته إليه بما يؤدي إلى إخراج نصٍّ سليم ومتكامل أقرب ما يكون إلى الصورة التــي أرادها مؤلفه من خلال تَقَصِّي نسخ المخطوط ومعارضتها وتوخِّي الأمانة العلمية فــي العناية باختلاف الروايات، وإثبات ما صح منها، والاهتمام بذكر التعليقــات المــوجزة، وضبط الأعلام، وتفسير الألفاظ الغامضة، وتنظيم مادة النص وتشكيله، وما إلى ذلك من مكملات التحقيق[٢٤].

وقد بذل الكثير من الباحثين الجهد في تقديم هذا الفن، **فقد أوضحه د/ رمضان عبد التواب على أنه هو** تحقيق النص معناه قراءته على الوجه الذي أراده عليه مؤلفة ، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف ، وليس معنى "قولنا يقرب مــن أصله أننا نخمن أية قراءة معينة ، بل علينا أن نبذل جهدا كبيرا في محاولة العثور على دليل يؤيد القراءة التى اخترناها[٢٥].

---

[٢٤] د. مجبل لازم المالكي: دراسة تحليلية بعنوان: (تحقيق المخطوطات اليمنية ونشــرها) مجلــة الإكليــل الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة، العددان (٢٩، ٣٠) يناير- مارس٢٠٠٦م؛ نقلاً عــن المجمــع العلمي العربي، تأريخ دمشق ١٩٥٢م

[٢٥] د.رمضان عبد التواب ، مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمحدثين ، ص٣٢

وقد عرفه د/ عبد السلام محمد هارون أنه هو الاصطلاح المعاصر الذي يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه ، اسم مؤلفه ، نسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التى تركها مؤلفة "(٢٦).

حتى لقد قال الجاحظ – قديما: " و لربما أراد صاحب الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ و شريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام(٢٧).

فالمخطوطات هي مؤلفات العلماء ومصنفاتهم، وهي لفظة محدثة بعد حدوث الطباعة، لهذا لا تجد ذكرًا لهذه الكلمة) المخطوط (أو) المخطوطات (في كلام المتقدمين، وإنما حدثت هذه اللفظة بعد دخول الطباعة، فأصبحت الكتب قسمين: مخطوطات، ومطبوعات.

فما كان منها مكتوبًا بخط اليد سُمي مخطوطًا، وما طُبع منها سُمي مطبوعًا، تمييزًا له عن الأول. وقد اختلف أهلُ الفن في تعريف) المخطوط (بعد حدوث هذه اللفظة، فقال بعضهم) : ما كتب بخط اليد قبل دخول الطباعة) وقيل غير ذلك(٢٨).

---

(٢٦) تحقيق النصوص و نشرها، للأستاذ عبد السلام هارون، ط٤، الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨ه، ١٩٩٨م، المؤسسة السعودية بمصر ، مطبعه المدني، ط السابعة ص٣٤

(٢٧) السابق نفسه

(٢٨) حوار مع الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي رئيس قسم المخطوطات والنوادر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، مجلة الدعوة.

وأمّا الأستاذ عبد السلام هارون فقد عَرّفَ الكتاب المُحَقَّق بأنّه الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه، ويمكن تعريف التحقيق اعتماداً على ما جاء في المنهج الذي وضعته اللجنة المشرفة على نشر كتاب (تأريخ دمشق) بأنه: تقديم نص صحيح، ولا بد أنْ يُعنى باختلاف الروايات فيثبت ما صح منها، وأنْ يتضمن بعض التعليق الموجز في الهوامش لكيلا يثقل النص بتعليقات طوال، وأنْ تضبط الأعلام وتُفَسّر الألفاظ الغامضة، وتُبَيَّن وتُوَضّح النقطة والنقطتان والفاصلة وعلامات الاستفهام والتعجب؛ لأنها تساعد على فهم وتوضيح النص، وتُثبت الآيات القرآنية بين قوسين، ويُشار إلى سورها وأرقام آياتها في السور كما ترقم سطور النص(٢٩).

وتعتبر شروط المحقق: مَنْ أراد أنْ يُحقق مخطوطاً ما لا بُدّ أنْ يَتّصِف بأوصافٍ معينة، وأنْ تتحقق فيه عدة شروط عامة، وهي:أنْ يكون عارفاً باللغة العربية، بنحوها وصرفها وبلاغتها وإملائها وأساليبها معرفة وافية؛ ليستطيع قراءة النص وفهمه فهماً صحيحاً، أنْ يكون ذا ثقافة عامة في كل فن، أنْ يكون على دراية كافية بعلم المكتبات، مخطوطها و مطبوعها، يعرف مصادر كل نوع وفهارسه وكيفية معرفة حال أيِّ كتابٍ مطبوعاً أم مخطوطاً، أنْ يكون عارفاً بقواعد العمل بتحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب، أنْ يَتَّصِف المحقق بالأمانة والصبر والحيادية والتواضع والالتزام والاستفادة من ذوي الخبرة، والفطنة، وأنْ يمتاز بدقّة الملاحظة وحسن التنظيم والترتيب(٣٠).

---

(٢٩) د. يوسف المرعشلي : تحقيق المخطوطات ، طبعة دار البشائر الإسلامية ، بيروت– لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.

(٣٠) د. عبدالله الحوثي: الوافي في خطوات تحقيق ونشر المخطوطات ، مج٢ إصدارات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٤م.

وقد رأى د/ صلاح الدين المنجد أن صفات التى يجب أن تتوفر في المحقق هي كالآتي:

أولا: إن الشخص الذي يريد أن يطلع بهذه المهمة الجليلة – وهي تحقيق المخطوطات – ينبغي أن تتوافر فيه جملة من الصفات التي تسعفه في تحقيق المخطوطات بدقة، و من فقدها أو فقد بعضها قصرت عنه هذه الملكة و عسرت عليه رموز المخطوطات و سبل نشرها و هذه الصفات هي : الخبرة و التمرس بتحقيق المخطوطات، و الدراسة الواسعة لأصول تحقيقها و معرفة أصولها، و ما كتبت به من خطوط متنوعة، مشرقية، و فارسية و مغربية... و يرفق ذلك المتمرس بنهج النساخ و مصطلحات القدماء في الكتابة، مثل علامات تضبيب، و اللاحق، و الإحالة. ولابد من معرفة اصطلاحات القدامى " قدماء في الضبط في الشكل و علامات إهمال الحروف غير المعجمية، أو ما يسمى بالتعقبية

ثانيا: الأمانة في أداء النص : صحيحة دون زيادة أو نقصان، فالمحقق بمثابة راوية للكتاب الذي يرويه بطريقة الوجادة.

ثالثا :عدم التصرف في المخطوطات و ضرورة الحفاظ على عباراتها و أساليبها و يتعين عليه التجرد من الأهواء الشخصية المذهبية أو العبث لإخراجها على أي شكل و صورة رغبة في الاستتكار و تحقيق المكاسب المادية أو بالسطو على جهود الآخرين.

رابعا: الإحساس بقيمة التراث العلمي و الفكري إحساس ينبع من الإيمان العميق بدوره الفعال في بناء حضارة الأمة عن طريق إحياء تراثها.

خامسا: الحب و التعلق بتراث المخطوط، و معايشة و توثيق الصلة على نطاق واسع قراءة و دراسة، و خبرة و دراية بأسراره و دقائقه و خصائصه، و أساليب تدوينه، و مناهج كتابته

سادسا: على أن يكون المحقق على علم و دراية بموضوع الكتابة فذلك أدعى إلى أن يكون العمل أكثر إتقان و دقة مما لو تصدى له شخص أخر لـــه جهـــة علميـــة أخرى و مهما يكن العلم الذي يحقق فيه فان على المحقق إتقان اللغة العربية، نحـــوا و لغة، لأن الإلمام الواسع باللغة العربية و أساليبها و مفرداتها يسهم إسهاما وافـــرا فـــي تدليل الكثير من الصعاب التي قد تواجه المحقق في أساليب المخطوطة، و لغتها، حيث يجد من الحصيلة اللغوية ما يمكنه من تدقيق النظر، و الوصول إلى الوجه الصحيح.

سابعا: سعة الاطلاع كتب التراث، و مصادره في مختلف جوانـــب البحـــث و المعرفة، و معرفة مناهج مؤلفه، و توجهاته العلمية و طرق البحث في مصنفاته حـــول شتى العلوم مما يساعد المحقق على تحرير و توثيق نصوص الكتاب الذي يعمل علـــى تحقيقه.

ثامنا: أن يكون على دراية كافية بالبيبليوغرافيات العربية و فهارس الكتب و قوائمها.

تاسعا: أن يكون عارفا بقواعد تحقيق المخطوط و أصول نشر الكتاب.

فالغاية من التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه دون شـــرحه إن الكثرة من الناشرين لا تنتبه إلى هذا الأمر، فتجعـــل الحواشـــي مـــلأى بالشـــروح والزيادات من شرح الألفاظ وترجمات للإعلام ونقل من كتب مطبوعة وتعليق على مـــا قاله المؤلف ــ كل ذلك بعبوره واسعة مملة قد تشغل القارئ عن النص نفسه ولم توجد في المخطوط[٣١].

---

(٣١) د.صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات ، طبعة العربية دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان، ط السابعة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص١٥

<u>وعلى ذلك فإن الجهود التى تبذل على كل مخطوط يجب أن يتناول البحث عن</u>

- تحقيق عنوان الكتاب
- تحقيق اسم المؤلف
- تحقيق نسبة الكتاب لمؤلفه
- تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه.

وكذلك يرى د. عبد المجيد دياب في كتابه أنه لابد للمحقق أن : **<u>أولاً:</u>** يثبت النص إلى قائلة ، **<u>ثانياً:</u>** جمع المخطوطات والمقابلة في الهامش واتخاذ أقدم النسخ أساسا للنقد كما يفعل محققوا اليوم مع وضع رموز مختلفة يشار بها إلى تلك المخطوطات ، **<u>ثالثًا:</u>** رموز القدماء للنسخ التى كانوا يقابلون عليها ، **<u>رابعاً:</u>** مقدمة التحقيق، **<u>خامسًا:</u>** الهوامش، **<u>سادسًا:</u>** ذكر المراجع التى استقر منها المحقق ما سجله في هامش الكتاب " [٣٢].

ولنا أن نتعرف على أهم أسس وقواعد التحقيق التى يتبعها المحقق لكي يُنتج عملاً ينفع به وينتفع به الآخرين ، من خلال إبراز هذا العمل إلى النور لكي يضيفه إلى المكتبة العربية العلمية التى تزدهر بشتى العلوم والمعارف ، والوقوف على أهمية المخطوطات من ناحية ثقافة الباحث بعلم الخط ، ثم ثقافته في معرفة البحث والتمحيص والتدقيق لضبط النص ، والكشف عن تخريج مكملات البحث الذي يراعي المنهج العلمي .

---

[٣٢] د.عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجة وتطوره ، ص٦٠

<u>فالغاية من التحقيق:</u> هو أن يؤدي الكتاب أداء صادقا كما وضعه مؤلفه كما و كيفا بقدر الإمكان، فليس معنى تحقيق الكتاب أن نلتمس للأسلوب النازل أسلوبا أعلى منه، أو يحل كلمة صحيحة محل أخرى بدعوى أن أولاهما أولى بمكانها، أو أجمل، أو أوفق، أو ينسب صاحب الكتاب نصا من النصوص إلى قائل وهو مخطئ في هذه النسبة، فيبدل المحقق ذلك الخطأ ويحل محله الصواب، أو أن يخطئ في عبارة خطأ نحويا دقيقا فيصبح خطأه في ذلك، أو أن يوجز عباراته إيجازا مخلا فيبسط المحقق عباراته بما يدفع الإخلال، أو أن يحظى المؤلف في ذكر علم من الأعلام، فيأتي به المحقق على صوابه...ليس تحقيق المتن تحسينا، أو تصحيحا، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متني الكتاب حكم على المؤلف و حكم على عصره و بيئته، و هي اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما أن ذلك الضرب من التطرف على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل و التغيير.

فالتحقيق -إذن- أمر جليل يحتاج من الجهد و العناية إلى أكثر ما يحتاج إليه التأليف، فالغاية المنشودة من التحقيق هي تحري الدقة و الموضوعية في إخراج الكتاب أو المخطوط .[٣٣]

وقد تطور التحقيق بمراحل منذ <u>بداياته الأولى للتحقيق</u>[٣٤]، <u>حتى دور العلماء العرب</u>[٣٥] <u>مرورا بدور المستشرقين</u>.

---

[٣٣] تحقيق النصوص و نشرها، للأستاذ عبد السلام هارون، ط٤، الخانجي بالقاهرة، ص٥٦

[٣٤] إن العمل بتحقيق النصوص من الفنون العلمية الحديثة، مما لم يكن معروفا قبل قرنان من الزمان، وقد اتجهت الأنظار إليه منذ وجدت المطبعة في العالم، ومنذ أخذ المستشرقون بطبع تراثنا العربي الإسلامي، فلهم الفضل في السبق، وعلينا واجب المتابعة والنبش والإحياء. ومن الجهل بمكان القول أن العرب سبقوا الأمم بإحياء التراث لأن الغرب باشر عملية تحقيق النصوص عندما اشتغل علماؤه بإحياء التراث الإغريقي واللاتيني في القرن ١٥م. فكانوا كلما عثروا على كتاب وازنوه بنسخ أخرى ثم طبعوه. ودعي عملهم هذا (بعلم نقد النصوص). وبعد حين من الزمان اهتم علماء الاستشراق بنشر

تراث أمم المشرق قبل اهتمام الأمم بأكثر من قرن، ونشروا كتبا كثيرة. وقد تنبه علماؤنـــا إلـــى هـــذا الإحياء ورأوا أن واجبهم يحدوهم إلى رعاية تراثهم بأنفسهم. فقلدوا المستشرقين بـــادئ ذي بـــدء، ثـــم ضارعوهم في العمل وحذوا حذوهم.

(٣٥) اختلف الباحثون حول تحديد تاريخ بدء التحقيق عند العرب، ويغلب الظن أن تكون محاولاته الأولى في القرن١٨ أو ١٩ أو ٢٠ ، ويبدو أن اختلافهم مآله إلى تباين نظريتهم حول مفهومهم لمعنى النشـــر أو التحقيق. ويظهر أن هذا الاختلاف مرده إلى تباين مفهومهم لمعنى النشر أو التحقيق. فإذا انحصر معنى النشر في تحويل مخطوط إلى مطبوع، فزمن نشر المخطوطات من هذه الزاوية لازم ظهور الطباعـــة العربية في المشرق العربي (أول مطبعة عربية ظهرت في حلب ســـنة ١٧٠٢م، وفـــي لبنـــان ســـنة ١٧٣٣م. وفي مصر سنة ١٨٢١م. وفي العراق وفلسطين ســـنة ١٨٣٠م.). وإذا كـــان النشـــر يعنـــي تصحيح الأخطاء الإملائية وشرح الغوامض من المعاني واعتماد النسخة الواحدة لمخطوط متعدد النسخ فزمن نشر التراث العربي يعود إلى القرن التاسع عشر، وإذا كان المقصود اتباع القواعد العلمية الدقيقة في التحقيق، كما عرفها الغرب ومعظم المستشرقين وبعض المحققين العرب فزمن النشر يكـــون منـــذ أوائل هذا القرن.

وأما عملية طبع الكتب قبل هذا القرن، فلا تستحق تسميتها محاولات نشر أو تحقيق، لأنها في الواقع تفتقـــر إلى الحد الأدنى من أصول النشر، وما طبع قبل هذا القرن هو بحاجة إلى تحقيق، وهو، مع ذلك، يعـــد خطوة لا مفر منها لأي تراث، ولاشك في أن حافز تلك الخطوة وما أعقبها من محاولات نشـــر كـــان ظهور الطباعة. وقد بدأت حركة إحياء التراث العربي المبنية على أسس ومبادئ علمية بفهرسة الكثير من المخطوطات العربية على أيد لبنانية، كما بدأت بتحقيق ونشر بعض هذه المخطوطـــات علـــى أيـــد لبنانية أيضاً، ومن أبرز من عمل على نشر التراث العربي نشراً علمياً موثقاً الأب لويس شيخو الـــذي حقق على سبيل المثال: تهذيب الألفاظ، لابن السكيت، والبلغة في شذور اللغـــة، وحماســـة البحتـــري، وشرح ديوان الخنساء. ومن البارزين أيضاً الأب أنطون صالحاني، الذي نشر كتاب تـــاريخ مختصـــر الدول، لابن العبري، وديوان الأخطل، وغيرهما من النفـــائس العربيـــة القديمـــة. وأمـــا فـــي مصـــر فيرجع الفضل في اتخاذ الخطوة الأولى في التحقيق والنشر إلى أحمد زكي باشا الذي حقق كتاب أنساب الخيل، وكتاب الأصنام لابن الكلبي، فكان عمله هذا فاتحة تقدم لجهة تقديم النص وضبطه والتعليق عليه وشرح غامضه وإلحاق الفهارس التحليلية به، واستخدام علامات الترقيم الحديثة.

بعد ذلك توالى تحقيق الكتب التراثية في مختلف الأقطار العربية، وخاصة في مصـــر والعـــراق وســـوريا ولبنان والكويت. وكان توالي ظهور الكتب المحققة على مستويين: مستوى أفـــراد، ومســـتوى هيئـــات خاصة وعامة. أما حركة التحقيق والنشر على مستوى الهيئات فقد تمثلت فيما قامت بـــه دار الكتـــب

المصرية من نشر أمهات الكتب العربية وموسوعات التراث، وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن هذه الدار أنشئت سنة ١٨٧٠م. وتأسست المكتبة فيها سنة ١٨٧٦م. وفي مصر أيضاً أسهمت عدة هيئات بحركة إحياء التراث، فنشرت وزارة الثقافة (مركز تحقيق التراث)، مخطوطات هامة، وشارك المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في هذه الحركة، فأنشأ لجنة إحياء التراث الإسلامي التي قامت بنشر عدد من كتب تراث الإسلام، كما شاركت في عملية نشر المخطوطات لجنة التأليف والترجمة والنشر، ويضاف إلى جميع هذه الهيئات المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة والمجلس الأعلى للفنون والآداب، وأخيراً معهد المخطوطات العربية الذي أنشأته جامعة الدول العربية بتاريخ ١٩٤٦/٤/٤. وفي مجال ذكر الهيئات التي أسهمت في التحقيق والنشر المعهد العلمي الفرنسي بدمشق ووزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي السورية (إحياء التراث القديم) ووزارة الإعلام العراقية ودائرة المطبوعات والنشر الكويتية، وأخيراً الجامعات والمجامع العلمية العربية. لكن هذه الهيئات جميعها ما تزال مقصرة جداً عن الحد الأدنى المطلوب، لأن كتل المخطوطات الواجب تحقيقها تستدعي تجنيد طاقات هائلة، وتستوجب النشاط المكثف وليس العمل المتراخي، على الرغم مما نشرته من كتب ومن مجلات تعنى بشؤون التحقيق والنشر. أما دور النشر فقد قام تعاملها مع المخطوطات والمحققين ولا يزال قائماً على مبادئ تجارية في معظم الأحيان، ولعل أصدق ما ذكر عن هذه الدور وعن أصحابها ما قالته الدكتورة بنت الشاطئ: وأكثر تراثنا الأدبي ما تزال ذخائر مخطوطاته مبعثرة في شتى أنحاء الدنيا، وأكثر ما نشره الناشرون منه كان في طبعات تجارية سقيمة غير محققة، يرفض المنهج اعتمادها أساساً للدرس، وليست من الوثائق المعتمدة. لكن هذه الدور لم تكن تنشر الكتب على مستوى واحد من التحقيق والتوثيق، فثمة السمين، وثمة الغث، وهناك المحقق المشغول، وهناك السقيم التجاري المشحون بالأخطاء والتصحيف والتحريف.

أشهر من ألف في التحقيق:لما شعر المحققون الغيارى على التراث أن نشر المخطوطات يتم على غير نهج موحد، وأن كثيراً من المحققين لا يعرفون تماماً أصول التحقيق ومبادئه فيقعون عن حسن نية في أخطاء كثيرة غير جائزة، بادروا إلى وضع قواعد وأصول للتحقيق، وهم يحذون في ذلك حذو المستشرقين الذين سبقوهم في نشر الكثير من أمهات الكتب العربية نشراً علمياً دقيقاً. وفيما يلي موجز لمحاولات وضع تلك القواعد والأصول:

– في سنة ١٩٥٤ نشر الأستاذ عبد السلام محمد هارون كتيباً يقع في ٩٣ صفحة دون نماذج الخط والفهارس، وهو بعنوان: تحقيق النصوص ونشرها، قال فيه مؤلفوه أنه: ثمرة كفاح طويل وجهاد صادق، وتجارب طال عليها المدى في نشر النصوص القديمة.

- في سنة ١٩٥٥ نشر الدكتور صلاح الدين المنجد مقالاً عن قواعد تحقيق المخطوطات، في مجلة معهد المخطوطات العربية (مجلد ٢ جزء ٢ سنة ١٩٥٥ ص ٣١٧ ــ ٣٣٧). ثم ظهر هذا المقال في كتيب مستقل مؤلف من ٣٠ صفحة.
- في سنة ١٩٦٩ قام الدكتور محمد حمدي البكري بإعداد ونشر محاضرات المستشرق براجستراشر الذي ألقاها بجامعة القاهرة خلال فترة (١٩٣١ ــ ١٩٣٢) بعنوان: أصول نقد النصوص ونشر الكتب.
- في سنة ١٩٧٠ عالج الدكتور علي جواد الطاهر مبادئ التحقيق في كتابه: منهج البحث الأدبي.
- في سنة ١٩٧١ تناولت الدكتورة بنت الشاطئ مبادئ التحقيق في كتابها: مقدمة في المنهج.
- في سنة ١٩٧٢ عقد الدكتور شوقي ضيف فصلاً عن توثيق النصوص وتحقيقها في كتابه "البحث الأدبي.
- في سنة ١٩٧٢ عقد الدكتور نور الدين عتر فصلاً عن التحقيق في كتابه: منهج النقد في علوم الحديث.
- في سنة ١٩٧٤ نشر محمد علي الحسيني ضمن كتابه دراسات وتحقيقات، أمالي المرحوم الدكتور مصطفى جواد في أصول التحقيق.
- في سنة ١٩٧٥ نشر الدكتوران نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني كتابهما، وهو بعنوان: منهج تحقيق النصوص ونشرها.
- في سنة ١٩٧٧ عقد الدكتور عبد الرحمن عميرة باباً لتحقيق المخطوطات في كتابه أضواء على البحث والمصادر.
- في سنة ١٩٧٧ نشر الدكتور محمد طه الحاجري مقالاً في مجلة عالم الفكر، الكويتية (مجلد ٨، عدد١)، بعنوان: تحقيق التراث: تاريخاً ومنهجاً.
- في سنة ١٩٧٩ نشر أحمد الجندي مقالاً في المجلة العربية السعودية، بعنوان: تحقيق التراث.
- في سنة ١٩٨٠ ألقى الدكتور حسين نصار بحثاً بعنوان: منهج تحقيق التراث العربي وقواعد نشره، في الندوة الأولى عن التراث التي عقدت في القاهرة.
- في سنة ١٩٨٢ نشر الدكتور بشار عواد معروف كتيباً بعنوان: ضبط النص والتعليق عليه.
- في سنة ١٩٨٢ نشر الدكتور عبد الهادي الفضلي كتاباً بعنوان: تحقيق التراث نشرته مكتبة العلم بجدة، السعودية.

وقد أدرك البعض **دور الخط العربي والكتابة**[٣٦] في إضفاء نور الوعي على المجتمع العربي من خلال تثبيت مختلف الأقوال والنصوص في مختلف المناحي بأشكال وصور جمالية.

فهو من أنواع الفنون التي اكتسبت شهرة واسعة منذ القدم، نظراً لجماله، وزخرفته الدقيقة، واستخدامه في زخرفة المساجد، والمدارس بالآيات القرآنية، والأدعية، والشعارات الإسلامية، بالإضافة إلى استخدامه في تزيين قصور السلاطين، والحكام، والأواني الفخارية، والصناديق الخشبية، وكذلك في العملات الذهبية، والأسلحة المختلفة .

---

(٣٦) الخط العربي: هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية .تتميز الكتابة العربية بكونها متصلة مما يجعلها قابلة لاكتساب أشكال هندسية مختلفة من خلال المد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب. يقترن فن الخط بالزخرفة العربية حيث يستعمل لتزيين المساجد والقصور، كما أنه يستعمل في تحلية المخطوطات والكتب وخاصة نسخ القرآن الكريم . و قد شهد هذا المجال إقبالا من الفنانين المسلمين بسبب نهي الشريعة عن تصوير البشر والحيوان خاصة في ما يتصل بالأماكن المقدسة والمصاحف الخط والكتابة تأتي بمعنى واحد. تُطلق الكتابة في الاصطلاح الخاص بالأدباء على صناعة الإنشاء، وفي اصطلاح الفقهاء يطلق على العقد بين السيد وعبده على مال يدفعه إليه فيُعْتَق بأدائه. والكتابة والكتب والكتاب مصادر كتب إذا خط بالقلم وضم وجمع وخاط وخرز، ويقال كتب قرطاسًا أي خط فيه حروفاً وضمها إلى بعضها، وكتب الكاتب أي جمعها. وقد شاع اطلاق الكتابة عرفاً على أعمال القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها، وعلى نفس الحروف المكتوبة. أما الخط فيعرف بكتابة الحروف العربية المفردة أو المركبة بقالب الحسن والجمال، حسب أصول الفن وقواعده التي وضعها كبار أرباب فن الخط. يقول القلقشندي في كتاب صبح الأعشى: »الخط ما تعرف منه صور الحروف المفردة، وأوضاعها وكيفية تركيبها خطّاً .«وقال ياقوت بن عبد الله الموصلي» :الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية، إن جَوَّدت قلمك جودت خطك، وإن أهملت قلمك أهملت خطك .«يُعَرِّف الخط بعدة تعاريف، فقيل إنه علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها وكيفية تركيبها في الكتابة، وقيل الخط آلة جسمانية تضعف بالترك وتقوى بالإدمان، وقيل أن الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة.

وقد تميز الخط العربي بمراحل تطور بدئاً من العصر الجـاهلي ثـم العصـر النبوي ثم عصر الخلفاء الراشدين ، ثم العصر الأموي ، ثم العصر العباسي ، وتطوره في الأندلس ثم العصر الفاطمي، فقد حمل كل عصر في طياته الكثير مـن الملابسـات الفنية والزخرفة التى حظيت الكتابة بهذا الفن الراقي في إبراز التطور الفني والقيمـي للفن الخط العربي ثم انتهي بالعصر الحديث (٣٧) .

---

(٣٧)عرف العرب الخط منذ قديم العصور وقبل الأبجدية التي عُثر عليها في أوغاريت *رأس شمرا* بـآلاف السنين. وقد عثر في شبه الجزيرة العربية وفي أماكن مختلفة على كتابات عربية مدونة بخط المسند، لذا اعتبره الباحثون والمؤرخون القلم العربي الأول والأصيل وهو خط أهل اليمن، ويسـمونه خـط حِميَر. وقد بقي قوم من أهل اليمن يكتبون بالمسند بعد الإسلام، ويقرؤون نصوصه، فلما جاء الإسلام كان أهل مكة يكتبون بقلم خاص بهم تختلف حروفه عن حروف المسند و دعوه القلم العربي أو الخط العربي حيناً و الكتاب العربي أو الكتابة العربية حيناً آخر تمييزًا له عن المسند.

وصل الخط من اليمن إلى الحيرة والأنبار بواسطة كندة والنبط، لأن أهل الحيرة والأنباط كانوا يتقارضـون التعليم فيأخذون عن بعض، ومن الحيرة والأنبار وصل الخط لأهل الحجاز، بواسـطة عبـد الله بـن جدعان وبشر بن عبد الملك. وقد اختلف في أول من أدخـل الكتابـة الحجـاز، فقيـل حـرب بـن أمية القرشي (جد معاوية بن أبي سفيان(، وقيل سفيان بن أمية وقيل أبو قيس بن عبـد منـاف بـن زهرة، وقيل غير ذلك. أما دخول الكتابة مكة فقد أجمع المؤرخون على أن أول من أدخـل الكتابـة للحجاز حرب بن أمية بن عبد شمس، وكان قد تعلمه في أسفاره من عدة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك، يدل على ذلك ماروي عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه أنه قالللابن عباس مـن أيـن أخذتم يا معشر قريش هذا الكتاب قبل أن يبعث محمد، تجمعون منه ما اجتمع، وتفرقون ما افتـرق، قال: أخذناه عن حرب بن أمية، قال: فممن أخذه حرب، قال: من عبد الله بن جدعان، قـال: فممـن أخذه ابن جدعان، قال: من أهل الأنبار، قال: فممن أخذه أهل الأنبار، قال: من أهل الحيـرة، قـال: فممن أخذه أهل الحيرة، قال: من طاريء طارأ عليهم من أهل اليمن من كنده، قال: فممن أخذه ذلـك الطاريء، قال: من الخفلجان كاتب الوحي لهود عليه السلام .وكان حرب بن أمية قد تعلم الخط عـل يد بشر بن عبد الملك من كندة، وهو أخو أكيدر صاحب دومة الجندل، وكان بشر قد تعلم الخط فـي الأنبار، وكان له صحبة مع حرب بن أمية لتجارته عندهم في بلاد العراق .سافر بشر معه إلى مكـة فتزوج بالصهباء بن أمية، وأقام بها، فتعلم جماعة من قريش منه الخط .

وصل الخط الكوفي إلى الحجاز على شكلين: التقوير والمبسوط. الخط المقور يسمى باللين أو النسخي، وهو ما كانت عراقاته منخفسه إلى الأسفل كقاف الثلث، وهو الذي كثر تداول وعم استعماله في الرقاع والمراسلات والكتابات المعتادة. الخط المبسوط هو ما يسمى باليابس، وهو ما كانت عراقاته منبسطة كالنون الطويلة، ولا يستعمل عادة إلا في النقش على المحاريب وأبواب المساجد والمعابد وجدران المباني الكبيرة، وفي كتابة المصاحف الكبيرة، وما يقصد به هو الزخرفة والزينة. هذا التقسيم إنما كان بناءً على كتابة بعض الحروف على شكل مخصوص، كالقاف والنون الطويلة .

العصر الاموي جاء الإسلام في أمة تسود فيها الأميّة، وتنتشر فيها عقدة *الأنا* خلال فترة وصفها المؤرخون بالجاهلية فهي آخر ما امتلكه العرب من روح الحياة الحضارية والمدنية قبل الإسلام، فكان الإسلام نقطة البدء، منذ أن نزلت أول آية وأول سورة من القرآن الكريم وهي سورة العلق وقول الله :اقرأ، راح النبي محمد يدعو للأخذ بالعلم، ويحث الصحابة على التعلُّم.

كان ممن تعلم الكتابة من بشر بن عبد الملك وحرب بن أمية مجموعة من الفتيان منهم :عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعلي بن أبي طالب وأبو عبيدة عامر بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان ويزيد بن أبي سفيان .اهتم المسلمون بتعليم الكتابة ونشرها، ولما كانت غزوة بدر الكبرى، أسر المسلمون مجموعة من قريش وكان عددهم أكثر من سبعين رجلًا، فأرادوا افداء أنفسهم بالمال، فقبل الرسول محمد الفدية من الأُميين، وجُعلت فدية الكاتب تعليم عشرة من صبيان المدينة قال عكرمة بن أبي جهل بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف، حتى إن الرجل ليفادي على أن يعلم الخط لما هو مستقر من خطره، وظهور نفعه وأثره اتخذ الرسول محمد لنفسه كتابًا من أجلاء الصحابة لكتابة الوحي وكتابة الرسائل التي يبعثها للملوك، ومنهم الخلفاء الأربعة وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان، وكانا مُلازمين للكتابة بين يديه في الوحي وغيره، إلا أن زيد لكثرت كتابته للوحي سُمي كاتب النبي كان كتاب النبي محمد يكتبون القرآن بالخط المقور *النسخي*

استمرت حالة تطور الخط العربي في بداية عهد الخلفاء الراشدين على ما كانت عليه في العهد النبوي، وقد كتب زيد بن ثابت صحف القران بالخط المقور في عهد أبو بكر الصديق، وذلك في الجمع الأول للقران الكريم. وكان الصحابة يكتبون القرآن بخط الجزم جنبًا إلى جنب مع الخط المقور ولما قام عثمان بن عفان بجمع القران الجمع الثاني، بعد أن انتشر اللحن والإختلاف في قراءة القران، حيث قال» :أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافًا وأشد لحنًا اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إمامًا.«اختار لمهمة نسخ المصاحف أربعة هم :زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمّر زيدًا فيهم

بكتابة المصحف على حرفٍ واحد. كان أبرز ما ميز مصحف عثمان هو الرســم العثمــاني، الــذي استمر ميزة لكتابة المصاحف حتى الوقت الحاضر.

لما أُرسلت المصاحف إلى مكة والشام واليمن والبصرة والكوفة وغيرها، تســارع النــاس إلــى نســخها، وتنافسوا في كتابتها، وتفننوا في أوضاعها، وأبدعوا في إجادة تنميقها، حتى اتخذ النساخ في كل جهة وبلدة طريقة خاصة بهم تميزت باسم خاص. من ذلك الخط المدني ويسمى المحقق والوراقي، والخط المكي والبصري والكوفي والأصفهاني والعراقي (وهو ثلاثة أنواع: المدور والمثلث والتّم، ومعنــى التم في الأصل المولود مع آخر في بطنٍ واحد، ويمكن أن يشبه خط التم بخط التعليق وهو مــا كــان بين خطي الثلث والنسخ)، والخط المشق والتجاويد والمصــنوع والمائــل والراصــف والســلواطي والسحلي، والقيراموز وهو الذي تولد منه الخط الفارسي .

تطلق كلمة الرسم القرآني على الكتابة القرآنية التي كُتب بها مصحف عثمان، وجاء هذا الرسم مخالفًا فــي بعض الكلمات لما اقتضته قواعد الإملاء وليس متطابقا مع اللفظ المنطوق، ويُعرف الرسم العثمــاني في الاصطلاح بأنه: الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد عثمان بن عفان في كتابة كلمات القــرآن الكريم وحروفه، وعُبر عن كذلك بــ: علمٌ تُعرف به مخالفة خط المصاحف العثمانية لأصول الرســم القياسي، ويعود هذا الاصطلاح إلى المصاحف التي نسخها الخليفة عثمان بن عفان، وهي المصاحف التي أرسلها إلى الأقطار الإسلامية، وكانت مجردة من النقاط والشكل، محتملة لما تــواترت قرآنيتــه واستقر في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته. يعود سبب تسمية هذا الرسم بالرسم العثماني إلى أولًا: أن عثمان هو الذي أمر بنقل هذا الرسم ونسخه في المصاحف التي استنسخها ووزعها على الناس في الأمصار وأمرهم بإحراق ما عداها، فهذا التعميم الصادر منه هو الذي ألصق هذه النسبة إليه، يقــول الإمام البغوي في ذلك» :المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العَرَضات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع الناس عليه، وأذهب ما سوى ذلــك قطعــاً لمادة الخلاف .«ثانياً: أن الرسم الذي تمّ به مصحف عثمان له طريقةٌ خاصّة فــي التوزيــع، بحيــث يحتمل في رسمه كل القراءات القرآنية المتواترة. ثالثاً: أن عثمان بن عفان جمع الناس كلّهــم علــى حرف واحد من الأحرف السبعةالتي نزل عليها القرآن، وهو الحرف الذي نزل عليه عامــة القــرآن الكريم ودُوِّن به، فألزمهم بهذا الرسم الذي كتب به عامة القرآن، وترك لهم رخصة القراءة بغيره بما يوافق الرسم، فيكون عثمان قد أبقى لهم القراءة ببقية الأحرف السبعة بما يتوافق مع الرسم ويوضــح ذلك مكي بن أبي طالب بقوله» : فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حــرف، إذ لم يكن منقوطًا ولا مضبوطًا، فذلك الاحتمال الذي احتمــل الخــط هــو مــن الســتة الأحــرف

الباقية«، ويقول ابن تيمية» :وسبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجــويز الشــارع وتسويغه ذلك لهم، إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع

كان الخطاطون في العصر الأموي يكتبون في سجلّات الدولة بخط الثلثين، الذي أطلقوا عليه لكثرة ما كتبوا به السجلّات اسم خط السجلّات، أما خلفاء بني أمية فكانوا يكتبون بخط الطومار وبالخط الشامي. وقد نشط عدد من الخطاطين في هذا العصر، لعبوا دورًا هامًا في النهوض بالخط كحركة فنية فتية يــأتي في مقدمتهم: خالد بن أبي الهياج وقد كتب عددًا من المصاحف، ومالك بن دينار الــذي غلــب عليــه الزهد والورع فذكروه في عداد الفقهاء والمحدثين، والرشيد البصري، ومهدي الكوفي. ثــم اشــتهر خطاطون آخرون لا يقلّون عن سابقيهم شهرة وعددًا انتشروا في الأمصار البعيدة عن مركز الخلافة منهم: شراشير المصري، وأبو محمد الأصفهاني، وابن أبي فاطمة، وابن الحضرمي، وابــن حســن المليح. كان لخلفاء بني أمية الدور الأكبر في نهضة الخط العربي، ودفعه إلى الأمام لمجاراة النهضة الشاملة للدولة الإسلامية التي أرسوا أسسها.

منذ أن كُتبت مصاحف عثمان، ظلت خالية من النقط والتشكيل، واستمر ذلك أكثر من أربعين سنة، وخــلال هذه الفترة توسعت الفتوح، ودخلت أممٌ كثيرة لا تتكلمالعربية في الإسلام، فتفشت العجمة بين النــاس، وكثر اللحن، حتى بين العرب أنفسهم بسبب كثرة اختلاطهم ومصاهرتهم للعجم، ولما كان المصــحف الشريف غير منقوط خشي ولاة أمر المسلمين عليه أن يتطرق له اللحن والتحريف.

استمر الوضع على ماكان عليه حتى تولى علي بن أبي طالب الخلافة، فشكا أبو الأسود الدؤلي إلــى علــي هذه الظاهرة فعلمه مبادئ النحو، وقال له» :الاسم ما دل على المسمى والفعل ما دل علــى حركــة المسمى، والحرف ما ليس هذا ولا ذاك، ثم انح على هذا النحو.«

وقيل بأن أول من التفت إلى نقط المصحف هو زياد بن أبيه، وفيه أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زيــاد عندما كان واليًا على البصرة أن يبعث إليه ابنه عبيد الله، ولما دخل عليه وجده يلحــن فــي كلامــه، فكتب إلى زياد يلومه على وقوع ابنه في اللحن، فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي يقول له» :إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت مِن ألسنة العرب، فلو وضعت شيئًا يُصلح به الناسُ كلامَهم، ويعربون به كتاب الله«، فاعتذر أبو الأسود فلجأ زياد إلى حيلة، بأن وضع في طريقه رجلًا وقال له: إذا مرّ بــك أبو الأسود فاقرأ شيءًا من القرآن، وتعمد اللحن فيه، فلما مرّ به قرأ الرجل آية من القــران ولحــن فيها، فشق ذلك على أبي الأسود، وقال» :عزّ وجه الله أن يتبرأ من رسوله .«وقال لزياد» :قد أجبتك إلى ما طلبت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن.«

- وضع بعد ذلك أبو الأسود الدؤلي نقطه كضبط للقرآن، وكان أبو الأسود أول مــن وضــع الــنقط للضبط، حيث وضع النقطة أمام الحرف علامة على الضمة، والنقطة فوقه علامة على الفتحــة، وإذا

كانت تحته فهي للكسرة، واستمرت الكتابة على هـذا النحـو إلـى أن جـاء الخليـل بـن أحمـد الفراهيدي فوضع ضبطًا أدق من ضبط أبي الأسود الدؤلي فجعل بدل النقط: ألفًا مبطوحـة فـوق الحرف علامة على الفتح، وتحته علامة على الكسر، وجعل رأس واو صغيرة علامة على الضـمة، ثم جعل النقاط على الحروف لإعجامها وتمييزها فيما بينها .

ضُبطت الحروف العربية بثمانية وعشرين حرفًا. خضعت هذه الحروف لترتيبـات مختلفـة تفاوتـت فـي الوجاهة والمعايير المستعملة:

- الترتيب الأبجدي :تم تصنيف هذه الحروف بناءً على معيار الأصول التاريخية، و بناء عليه تم تفريعها إلى حروف سامية: أي من أصل سامي، وعددها اثنان عشرون حرفًا وهي: (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت). حـروف عربيـة: وعددها ستة أحرف قام باضافتها العرب إلى الأصل السامي وتنفردوا بها، و تسمى هذه الحروف الروادف وهي: (ث، خ، ذ، ض، ظ، غ). تم تسمية هذا الترتيب الترتيب الأبجدي، بالنسبة إلـى الكلمة الأولى من الكلمات التي جمعت فيها هذه الحروف حسب ترتيبها التاريخي (ساميِّة فعربية) تسهيلا لحفظها وجريانها على الألسنة، وهذه الكلمات هي: أَبْجَدْ، هَوَّزْ، حطِّي، كَلَمُنْ، سَـعْفَصْ، قَرَشَتْ، ثَخَذْ، ضَظَغْ. أما الحروف كاملة فترتيبها التالي: (أ، ب، ج، د، هــ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.(
- الترتيب الهجائي :تم ترتيب الحروف الهجائية العربية ترتيبًا شـكليًا يعتمـد علـى الأشـباه و النظائر، أي تشابه أشكال الحروف من حيث الرسم، ويعود هذا الترتيب إلى اللغوي نصـر بـن عاصم الليثي الكناني) ت ٩٠ :هـ٧٠٨/ م (وذلك في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وقد تم الإشارة إلى هذا الترتيب اصطلاحًا بالترتيب الهجائي حتى يستطاع تمييزه عـن الترتيـب الأبجدي. ترتيب نظام الحـروف فيـه: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي). يُعد هذا الترتيـب أكثـر تـداولًا فـي الاستعمال، فقد تم بمقتضاه ترتيب المادة اللغوية في العديد من المعاجم القديمة، وفي كل المعـاجم الحديثة. كما يتم اعتماد هذا الترتيب اعتمادًا كليًا في إنجاز الفهارس الملحقة بالمصنفات والأبحاث ، فعلى أساسه يتم ترتيب المصادر و المراجع اعتمادا على اسـم المؤلـف أو عنـوان الكتـاب، والمؤلفون والأعلام والآيات وكل مادة يحتاج فيها إلى فهرسة. يتم استعمال هذا الترتيب مـدخلًا للجذاذات في المكتبات سواء أكان المدخل اسم المؤلف أو عنوان المصنف أو موضوعه أو مجاله

وإذا كان العصر الأموي عصر تأسيس وبناء، فإن العصر العباسي عصر ازدهار ورخاء وبذخ، وفي مثـل هذا العصر لابد أن يزدهر كل فن، وينبغ كل من يمتلك أدنى ملكة فنيّة أو علمية. في العصر العباسي

ذاعت شهرة الخطاط الضحاك بن عجلان في خلافة أبي العباس السفاح، والخطاط إسحاق بن حماد في خلافتي أبو جعفر المنصور وأبو عبد الله محمد المهدي، حتى بلغ الخط في عهدهما أحد عشر نوعًا. وتعددت أقلام الخطاطين وخطوطهم في عهد هذين الخطاطين حتى كانت مضرب المثل في إظهار ملكتهم في الحرف العربي. فلما جاء عصرا هارون الرشيد والمأمون نضجت العلوم والفنون والمعارف، وراح الخطاطون يجوّدون خطوطهم، وينافسون في ذلك، حتى زادت الخطوط على عشرين خطًا، منها المستحدث ومنها المطوَّر، فقد طوَّر الخطاط إبراهيم الشجري خط الثلث وخط الثلثين أكثر مما ابتدعه الخطاط قطبة المحرر، وقبيل نهاية القرن الثالث الهجري اخترع الخطاط يوسف الشجري أخو إبراهيم الشجري خطًا جديدًا سماه الخط المدور الكبير، حيث أعجب الفضل بن سهل وزير المأمون، فراح يعمِّمُه على جميع الكتب السلطانية الصادرة عن دار الخلافة، فأطلقوا عليه لقب الخط الرياسي، بينما انتشر عند سائر طبقات المجتمع باسم خط التوقيع، وقد استطاع الخطاط الأحول المحرر البرمكي أن يأخذ عن إبراهيم الشجري، وأن ينجح في اختراع خط جديد اسمه خط النصف الذي تفرعت منه خطوط جديدة فيما بعد..

جاء أبو علي محمد بن مقلة الوزير ٣٢٨ - ٢٧٢) هـ (فضبط الخط العربي، ووضع له المقاييس، ونبغ في خط الثلث حتى بلغ ذروته، وضرب به المثل، كما أحكم خط المحقق، وحرر خط الذهب وأتقنه، وأبدع في خط الرقاع وخط الريحان، وميَّز خط المتن، وأنشأ الخط النسخي الحاضر وأدخله في دواوين الخلافة، وقد ترك ابن مقلة في الخط والقلم رسالته الهندسية. وقد زاد ابن مقلة في الأوساط الفنية كخطاط أنه كان وزيرًا لثلاثة خلفاء، ولفترات مختلفة، فقد كان وزيرًا لجعفر المقتدر بالله، والقاهر بالله والراضي بالله .وحينما غضب عليه الخليفة الراضي بالله قطع يده اليمنى، لكنه لم يترك الخط، بل كان يربط على يده المقطوعة القلم حينما يشرع في الكتابة، ثم أخذ يكتب بيده اليسرى فأجاد كما كتب بيمناه. استمرت رياسة الخط لابن مقلة حتى القرن الخامس الهجري، فاشتهر علي بن هلال المعروف بابن البوّاب المتوفى سنة ٤١٣ هـ، فهذّب طريقة ابن مقلة في الخط، وأنشأ مدرسة للخط، واخترع الخط المعروف بالخط الريحاني.

أما المصاحف التي خُطّت في العصر العباسي فإن معظمها ترجع إلى القرن التاسع الميلادي، وهي مكتوبة على الرّق بلونه الطبيعي، أو الملوّن الأزرق والبنفسجي أو الأحمر، وبمداد أسود أو ذهبي، وتظهر الحروف الكوفية فيها غليظة ومستديرة وذات مدَّات قصيرة، وجرَّات طويلة. وبلغت الخطوط في أواخر العصر العباسي أكثر من ثمانين خطًا، وهذه الكثرة شاهد على تقدم الفن والزخرفة إلى جانب الخط. وظهر في العصر العباسي خط اسمه الخط المقرمط وهو خط ناعم، حتى راح الخطاطون يتفنّنون في رسم المصاحف رغم صغر الحجم، فهم يزوِّقونها، ويعتنون في جميع صفحاتها التي قد

تصل إلى أدنى من (٦×٨ سم) وقد استطاع الخطاط أن يبري قلمه إلى جزء من المليمتر. ولم يكـن الخط العربي وقفًا على الرجال في العصر العباسي، بل كانت المرأة تبرز في هذا المضمار الفنـي، ففي القرن التاسع الميلادي كانت هناك امرأة برزت في النسخ وجودة الخط، فأعجب بها أحمـد بـن صالح وزير الخليفة المعتضد بالله، وكتب عن براعتها ما يلي» :كان خطها كجمال شكلها، وحبرهـا كمؤخر شعرها، وورقها كبشرة وجهها، وقلمه كأنملة من أناملها، وطرازها كفتنة عينيها، وسـكّينها كوميض لمحتها، ومقطّتها كقلب عاشقها .«أما هندسه الحروف العربية و تجويدها فقد ازدهرت فـي الفتره الأولي من العصر العباسي، وكانت تنسب إلي رجلين من اهل الشام هما: الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد. في العهد العباسي تعددت الأقلام العربيه حتي بلغت ١٢ قلما هي: قلم الجليل، وقلم السجلات، وقلم الديباج، وقلم الطومار الكبير، وقلم الثلثين، وقلم الزنبور، وقلم المفتح، وقلـم الحـرم، وقلم المؤامرات، وقلم العهود، وقلم القصص، وقلم الخرخاج .

في الأندلس وقع استعمال الخط الشامي إلى جانب الخط القيرواني في مصاحفهم ورقاعهم ومراسلاتهم، وقد قام الأندلسيون بتطوير الخط القيرواني، وأدخلوا عليه ليونة جديدة جيدة، ميزته عن المألوف وولـدوا خطًا أسموه بالخط الأندلسي أو القرطبي، بالرغم من أن المسلمين الأولـين كـانوا يكتبـون بـالخط المشرقي. كان ظهور الخط الأندلسي في العهد الأموي مظهرًا من مظاهر استقلالهم عـن المشـرق، يقول ابن خلدون» :وتميز ملك الأندلس بالأمويين، فتميزوا بأحوالهم في الحضارة والصنائع، وتميـز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد .«إن العصر الذي تم فيـه الانـدماج بـين الأندلسيين والمغاربة كان عصراً غلب عليه الخط الأندلسي وانتشاره في بلدان المغرب. لم ينته الخط الأندلسي بنهاية الأندلس الإسلامية، وإنما ظل مرجعًا معتمدًا بعد ذلك في المغرب الأقصـى، الـذي احتضن تراث الأندلس، ومنه الخط وما يتعلق به. وأخذ الخط الأندلسي يطغى على القيروانـي فـي ظل الحكم المرابطي، وظهر في هذا العصر خطاطون على الطريقة الأندلسية بين مغاربة وأندلسـيين استوطنوا المغرب، وقد أدت مزاحمة الخط الأندلسي للقيرواني إلى حدوث منافسة بين الخطين.

تخضع الكتابة الأندلسية لنسبة هندسية هامة وترتيب يشهد بكثرة الصبر والتجويد، يظهر الخـط الأندلسـي مقوس الأشكال، والسطر العمودي هو دعامته، أدق من السطر الأفقي. تتجمع الحـروف القصـيرة والمستديرة على شكل الخط الإفرنجي القديم على رأي هوداس. وقد بلغت كتابة المصاحف عند أهـل الأندلس من الكمال وحسن الخط ما لم تدركه من قبل ولا من بعد. والنتيجة الطبيعية لجودة الخـط أن ألقى الخط بظلاله على المخطوطات. تحول الخط الأندلسي إلى المغـرب، وفيمدينـة فـاس اسـتقر وتفرغ، وامتاز الخط الفاسي باستدارات في حروف النون والباء الأخيرة والواو واللامـات والصـاد والجيم وما شابه ذلك، وبقي الخط الفاسي كما هو تقريبًا. وقد فقد قليلاً من أشكاله المتحررة وكسـب

و يعتبر الخط العربي العماد الذي حفظ القرآن الكـريم كتابــةً، منــذ عصـــر الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى العصر الحالي، كما أنّه لعب دوراً كبيراً في حفــظ السنة النبوية الشريفة منذ القرن الثالث عشر وحتى عصر الطباعة، بالإضافة إلى علوم الدين الإسلامي المختلفة، وهو يبعث في نفس القارئ مشاعر الارتياح النفسي عند قراءة النص المكتوب بخط جميل، وواضح.

يعتبر الخط العربي من الفنون الجميلة التي تتميّز بقدرتها على تربية الــذوق، وشحذ المواهب، ورهافة الحس.

يعتبر الخط مجالاً مهماً لتعليم طلاب العلم بعض القيم الأخلاقيــة، والمثــل، الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والتراث العربي كالشعر، والنثر.

يكتسب المتعلّم العديد من المهارات من أهمّهــا الترتيــب، والتنظــيم، ودقــة الملاحظة، والتمعين، والموازنة، ومراعاة النسب، والموازنة، ويربــي علــى الصــبر، وذلك بكثرة المران، والدربة.

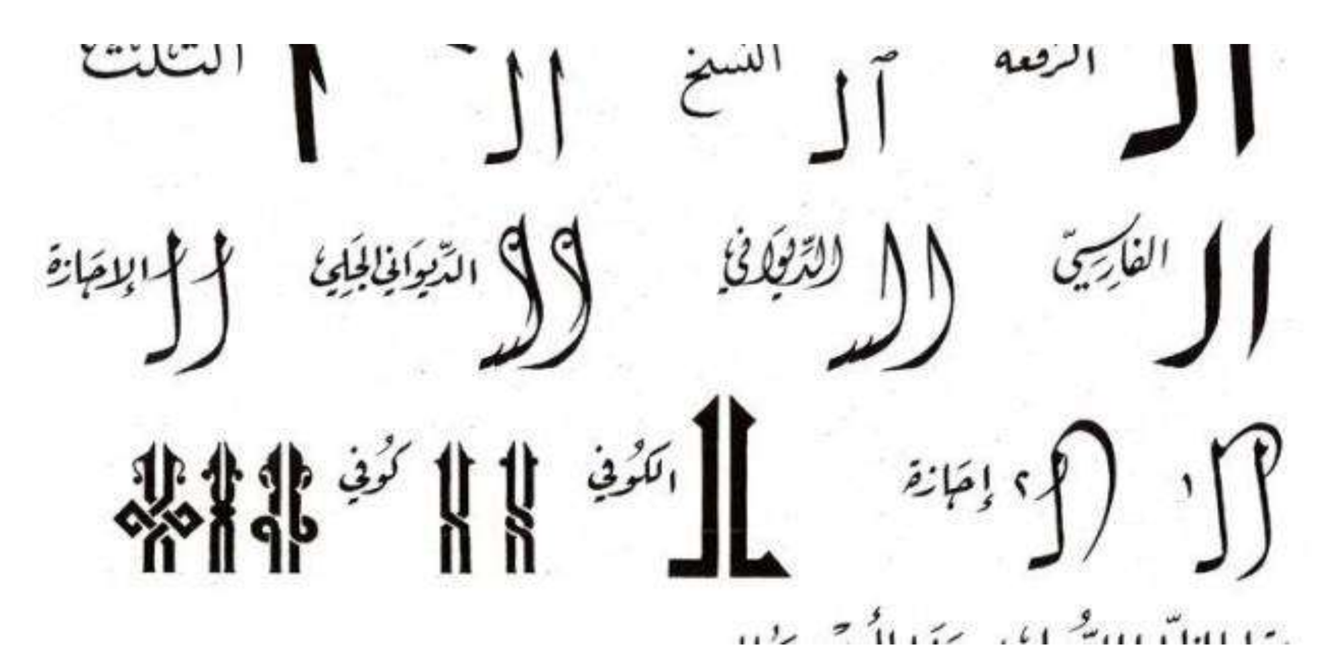
يعزّز مشاعر الاعتزاز والفخر بالقيم الإسلامية العريقة. ينمّي الثروة اللغويــة لدى المتعلمين.

مظهراً أكثر بساطة لما اقتبس من الأندلس رتابة في تناسق الحــروف. جــودت مدرســة المغــرب والأندلس الخط الكوفي في القرون الخمسة الأولى للهجرة. وعندما لينته لأغراض التدوين، حافظــت على عدة حروف منه على حالتها في الكوفي، وكانت أنواع الخطوط قليلة وفروعها ضئيلة، ولــيس لها قواعد تضبطها .اعتنى الفاطميون في مصر بالخط العربي عناية كبيرة، وقــاموا بكتابتــه علــى المآذن والقباب والأروقة وقصور الخلفاء وأضرحة العلماء، وزيّنوا به واجهات الحمامات والمكتبات العامة ومضامير الخيل وواجهات السجون والأماكن العامة، وظهر في مصر الخط الفاطمي، والخط الكوفي الفاطمي، وامتاز كل منهما بهوية خاصة، واختلفا عن غيرهما من الخطوط الأخرى..موسوعة ويكيبيديا

أهم أنواع الخطوط العربية **الخط الكوفي:** ظهر في الكوفة على يد الخطاط الإسلامي ابن مقلة، ويعتبر أصل الخطوط العربية كلّها، وأصله أخذ من الخط المسماري الذي كانت الكتابة به شائعة في تلك المنطقة. **خط النسخ:** وهو الخط الذي كان يستخدمه الخطاطون في نسخ القرآن الكريم. **خط الرقعة:** ابتكره العثمانيون، وهو الخط الذي يستعمل في الكتابة العادية، نظراً لسهولته. **خط الثلث:** يستخدم في كتابة الآيات القرآنية، وأسماء الكتب، والزخارف المعمارية. **الخط الفارسي:** ابتكره الفرس، ويستخدمه كلّ من الأفغان والهنود. **الخط الديواني:** ابتكره العثمانيون، وقد استخدموه في الكتابة في دواوين الملوك.



نموذج لمعرفة الخطوط



نموذج لحرف ال بأنواع الخطوط المختلفة



نموذج للربط بين أنواع الخطوط العربية

الفصل الثاني

أولويات التحقيق

تعريف (المخطوط ومحتوياته):

تعني في اللغــة: كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتابا أو وثيقة أو نقشا علـــى حجر وهي كلمة مخطوطة مشتقة من الفعل خــط يخــط، أي كتــب وصــور اللفــظ بحروف هجائية. وهو أيضا المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق، أو على أية مادة أخرى كالجلود و الألــواح الطينيــة القديمــة و الحجــارة و غيرها[٣٨]

لا يقبلون استعمال لفظ مخطوط إلا إذا ألحق بكلمة كتاب، فيقولــون الكتــاب المخطوط لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطا. فشواهد القبــور ومــا نقش على الأحجار وما نقر على الصخور لا يمكن اعتبارها مخطوطا. إن الكتابة باليــد ليست ضرورية في ذاتها بالمفهوم الفيلولوجي[٣٩] للمخطوط.

ولن يجد المستقرئ لدواوين الشعر العربي منذ الفترة الإسلامية إلى العصــور المتأخرة أثرا لكلمة مخطوط. كما تخلو معاجم العربية منها باستثناء ما جاء عنهــا فــي "أساسا البلاغة للزمخشري (تــ ٥٣٨هــ) وتاج العروس للزبيدي (تــ ١٢٠هــ).

جاء في الأول: "خط الكتاب يخطه، وكتاب مخطوط". وجاء في الثاني: "كتاب مخطوط أي مكتوب فيه".

---

[٣٨] محــمد، الشامــي المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات و المعلومات.الريــاض : دار المــريخ، ١٩٨٨.ص.٧٠٤. والمخطوط مصطلح لأية وثيقة مكتوبة باليد أو بآلة مثل آلة الطباعــة أو الحاســوب الشخصي، و تستعمل الكلمة للتفريق بين النسخة الأصلية لعمل كاتب ما و النسخة المطبوعة، كما يشير المصطلح لأية وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن الخــامس عشــر المــيلادي عمــر أحمــد، همشــري. أساســيات علــم المكتبــات والمعلومات.عمــان:دار الشروق،١٩٩٧.ص.٧٤.

[٣٩]عامر إبراهيم، قنديلجي.ربحي مصطفى، عليان. مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصــر الإنترنت.عمان : دار الفكر،٢٠٠٠.ص.٤٤.

وتبقى العربية خلوا من هذا اللفظ حتى اختراع الطباعة التي ستحدث تحولا في الحضارة العربية، وتفرز مصطلح "مخطوطّ ما كان ليظهر لولا ظهور ما يقابله وهـو كلمة "مطبوع."

ويصعب على الباحث في الوقت الراهن تحديد أول نص عربي ظهر فيه اللفظ لأن ذلك يدعو إلى استقراء شامل لكل النصوص الحديثة المتعلقة باكتشـاف الطباعـة. والذي لا شك فيه هو ان اللفظ مع ظهور الطباعة حجرية كانت أو سلكية. ولم يكن هذا الحدث خاصا باللغة العربية وحدها بل حدث هذا كذلك في اللغات الأخرى التي عرفت بلادها هذا الاكتشاف الجديد.

أما اصطلاحًا: يقتصر على الكتاب المكتوب بخط اليد لا يتجاوزه إلى غيره من الأشكال المخطوطة. ويسمى المخطوط تمييزا له عن الكتاب المطبوع، وقد ظهر هـذا المصطلح متأخرًا.إن المخطوطات ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومـات، موثقـة وتخـص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشـكل كلـي أو جزئـي علـى المعلومات الواردة في المخطوطات.

إن المخطوطات ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليـد لعـدم وجـود الطباعة وقت تأليفها، و تمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، موثقـة و تخـص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشـكل كلـي أو جزئـي علـى المعلومات.

إن الباحث في لفظ مخطوط في اللغة الفرنسـية (manuscrite) يجـد انـه استعمل لأول مرة في أحد نصوص هذه اللغة في سنة (١٥٩٤م) أي في نهايـة القـرن السادس عشر للميلاد.

وعلى الرغم من كون اللفظ لفظا لاتينيا (manuxcriptum) فإن الفرنسيين استعاروه من اللغة الإيطالية التي عرفت استعمال اللفظ قبل فرنسا بحكم سبقها إلى التمسك بالنهضة الحديثة.

إن الباحث في لفظ مخطوط في اللغة الفرنسية (manuscrite) يجد أنه استعمل لأول مرة في أحد نصوص هذه اللغة في سنة ١٥٩٤م أي في نهاية القرن السادس عشر للميلاد. وعلى الرغم من كون اللفظ لفظا لاتينيا (manuscriptum) فإن الفرنسيين استعاروه من اللغة الإيطالية التي عرفت استعمال اللفظ قبل فرنسا بحكم سبقها إلى التمسك بالنهضة الحديثة.

أما لفظ (manuscriptum) اللاتيني فإنه ظهر في هذه اللغة منذ القرن الثالث الميلادي. ولم يكن يعني ما أصبح يعنيه كمقابل للمطبوع في عصر النهضة بل كان يدل على النسخة التي يخطها المؤلف بيده لا بيد غيره والتي أصبح يطلق عليها اليوم في الغرب لفظ أوتوغراف [٤٠] (autographe) ونسميها نحن العرب النسخة الأصلية.

---

[٤٠] (autographe) (يوناني مركب من كلمتين: أوتو :(auto) ذات وجرافين :(graphein) كتابة وهي النسخة التي نسخها المؤلف بنفسه. وقد ظهرت الكلمة في القرن السابع عشر عند العدول والمحامين وأصحاب القانون: فإذا نسخ العدل عقدا ووقعه فهو أصلي. ومن العقود انتقل اللفظ إلى المخطوط وليس عندنا في العربية لفظا مقابلا لذلك ونكتفي بقولنا: نسخة أصلية تلكم التي نسخها المؤلف أو أشرف على نسخها أو صححها أو ما قارب ذلك. ومن يمعن النظر في قوله تعالى: (ولا تخطه بيمينك) يجد أن الخط مرتبط باليد وأن المخطوط هو يكتبه الكاتب بنفسه، ولو تيسر للغة العربية أن تنحت لفظ مخطوط في الزمن الأول لكان يدل على ما كان يعنيه لفظ مانسكربتم (manuscriptum) اللاتيني ولفظ مخطوط اليوناني من كونه النسخة التي يخطها المؤلف بيده لا بيد غيره اللاتينية في اللغة التركية مثلا لم يظهر لفظ (آل يازمة) بمعنى مخطوط إلا بعد ظهور الطباعة وكانت تركيا من بين الدول الإسلامية الأولى التي سمحت بدخول الطباعة خصوصا بالحرف العبري

والدليل على ذلك هو أن المفكر اللاتيني في القرن الأول قبل الميلاد شيشرون (cicéron)استعمل كلمة منوسكربتوم (manuscriptum) اثنتا عشـــرة مـــرة بمفهوم "أوراق خاصة" وهي أوراق خطها بيده.ولم تكن اللغة اليونانية لتختلف عن اللغة اللاتينية في هذا الاستعمال. فلفظ مخطوط اليوناني الذي ظهر في هذه اللغة في القـــرن الثاني قبل الميلاد كان يعني تلكم النسخة التي خطها المؤلف بيده.

ولم تصبح في مقابل المطبوع إلا بعد عصر الطباعة شأن اللفظة اللاتينية. وقد أطلق على المخطوط اليوناني مصطلحات أخرى طوال العصر الوسيط وقد أطلقوا على المخطوط لفظ[٤١] (libri) (اللاتيني في مقابل مطبوع منذ بداية الطباعة، أمـــا اللفـــظ المتداول الذي ظل طوال العصر الوسيط يطلق على الكتاب الذي لم يكن إلا مخطوطـــا فهو الكراس أو (codex) وهو لفظ لاتيني ويعني "كتاب".[٤٢]

وتبقى العربية خلوا من هذا اللفظ حتى اختراع الطباعة التي ستحدث تحولا في الحضارة العربية وتفرز مصطلح "مخطوط" ما كان ليظهر لولا ظهور ما يقابله وهـــو كلمة "مطبوع". ويصعب على الباحث في الوقت الراهن تحديد أول نص عربي ظهـــر فيه اللفظ لأن ذلك يدعو إلى استقراء شامل لكل النصوص الحديثة المتعلقـــة باكتشـــاف الطباعة. والذي لا شك فيه هو أن اللفظ مع ظهور الطباعة حجرية كانت أو سلكية. ولم يكن هذا الحدث خاصا باللغة العربية وحدها بل حدث هذا كذلك في اللغات الأخرى التي عرفت بلادها هذا الاكتشاف الجديد.

---

[٤١] لفظ لاتيني أصله) liber وهو livre في الفرنسية الحديثة) والمعني التـــأثيلي للفـــظ " liber " قشـــرة الشجرة التي كانت إحدى مواد الكتابة عند اللاتين. ونفس الشيء بالنسبة للفظ Biblo التي يعني "كتاب في اليونانية، ويعني في أصله قشرة الشجرة التي يكتبون عليها. وهو لحاء الشجر عنـــد العـــرب. و Biblio الكثيرة الاستعمال تصغير للفظ

[٤٢]من الكلمات الغامضة في العربية ويعتقد البعض أنها ترجمة لكلمة كوديكس ..codex مصـــدر بمعنـــى كتاب لفظ حديث وهو ترجمة للكلمة الإفريقية(SOURCE) ، ولم تستعمل عند القدماء إلا في علم النحو

أما العرب فقد سموا الكتاب المخطوط تسـميات متعـددة تختلـف بـاختلاف العصور، فقد أطلقوا عليه في القرن الأول الهجري الرقيم، الزبور المصحف [٤٣] (بفتح الميم)، السفر، الرسالة، الكراسة، الجلد، الجزء، المجلـدة، الكنـاش أو الكناشـة، [٤٤] الدفتر [٤٥] وغيرها

.وقد أطلق على الكتاب في عصر التدوين والتأليف الديوان أو المدون والتأليف أو المؤلف والتصنيف أو المصنف.

---

[٤٣] لفظ "مصحف" بفتح الميم كان يعني كتابا في العربية في العصر الأول: يقول ابن عبد البر فـي "القصـد والأمم" "من جملة ما وجد في الأندلس اثنان وعشرون مصحفا محلاة، كلها من التوراة، ومصحف آخـر محلي بفضة... وكان في المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة وأصباغ اليواقيت" أما مصحف بضم الميم فحبشية أطلقت على القرآن الكريم بعدما تم جمعه في عهد الخليفة عثمان ويرجع السبب في ذلك إلـى أن مادة (ص، ح، ف) حسب المستشرق الألماني "نولدكه" توجد في العربية وفي الحبشية بمعنى حفـر، نقـر ومنها كتب وتوجد كذلك في الحميرية اليمنية حسب ابن دريد(٣٢١هـ)، وهذا ما دفع المستشرق نولدكـه (١٩٣٠م) إلى القول بأن "مصحف" استعيرت إما من الحبشية أو الحميرية. وعلـى الـرغم مـن تأكيـد السيوطي في الإتقان بأنها حبشية حسب رواية ابن مسعود فإن اللغة الأثيوبية بشقيها "الأمهرية والجعزيـة" استعارت الأبجدية العربية الجنوبية مما يؤكد الأصل الحميري لهذا اللفظ.

[٤٤] كلمة سريانية أصلها كوناش وكوناشة وهي مستعملة قديما.

[٤٥] دفتر: يونانية أصلها دفتريا (Diphteria)ومعناها الجلد كان يكتب عليه وتوجد الكلمة في النصـوص اليهودية والآرامية والسريانية القديمة ولعلها دخلت العربية عن طريق الفارسية.وذكر المـورخ اليونـاني هيردوت (Herodote) أنها كلمة فينيقية وأنها من ضمن الكلمات الفينيقية التي دخلت اليونانية قـديما الشيء الذي يؤكد الأصل السامي لهذا اللفظ. انظر معجم مصطلحات المخطوط العربـي: أحمـد شـوقي بنبين– مصطفى طوبي.

وابتداء من القرن الرابع للهجرة حين اكتملت النهضة العلمية والتأليفية في المجتمع العربي أصبح يطلق على مصادر التراث تسميات مثل الكتب الأصول، الكتب الأمهات، الكتب الأساسية لما تحويه من أساسيات العلم، بالإضافة إلى استعمال مصطلحات مثل التقييد، الفهرسة، الكشكول، [٤٦]وغيرهما كثير.

وإن كان ظهور لفظ "مخطوط" مرتبطا بصناعة المطبوع في التراث العربي فإننا نشير أن المغاربة استعملوا عبارة "نسخة قلمية" في مقابل كتاب مطبوع قبل أن يجاوروا المشارقة في استعمال لفظ مخطوط. وهذا ما صنعه علماء الإنسانيات (humanistes)عندما لجأوا إلى لفظ[٤٧] اللاتيني عوض لفظ (codex) طوال عصر النهضة أي إلى نهاية القرن السادس عشر للميلاد حينما اصطلحوا على لفظ (manuscrite)اللاتيني والذي سبق الإيطاليون إلى استعماله لنفس الغاية قبل الفرنسيين.

ومن حيث الشكل فإن المخطوط العربي استعار شكل الكوديكس اللاتيني الذي كان عموديا. [٤٨] وهو الشكل الذي مازال يحتفظ به الكتاب حتى اليوم.

---

[٤٦] لفظ فارسي يعني وعاء من المعدن أو الخشب مرتبط بالدراويش يجمعون فيه الصدقات من مال وطعام وغير ذلك. ولذلك أطلق الكشكول على ذلكم الكتاب المتنوع الموضوعات. ومن أشهر هذا النوع من الكتب كشكول العاملي في القرن العاشر للهجرة

[٤٧]تعني كتاب وهو الكوديكس.ويعتقد الفرنسيون أن المطبوع قبل كل شيء كتاب وليس سوى بديل (succédané)المخطوط.

[٤٨]على الرغم من القول بأن الكتاب العربي المخطوط لم يظهر في البداية إلا بشكل عمودي فإن مكتبة جامعة هيدلبرج تحتفظ ضمن مجموعة البردي العربية بكتاب عربي بشكل لفافة يرجع إلى القرن الثالث للهجرة. وربما احتفظت بعض الخزانات الأوربية ببعض النسخ القرآنية على شكل لفافات. وقد ظهرت في العصور الأولى في الأندلس بعض المصاحف القرآنية بشكل مربع.وقد كان هذا في فترة معينة محدودة، ولم يلبث أن عاد النساخ إلى الشكل العمودي للكتاب المخطوط خصوصا في مجال المصحف.

ومعلوم أن الكوديكس ظهر تاريخيا في نهاية العصر القديم بعد انتقاله من الكتاب الملف أو اللفافة. وكان اللاتينيون يطلقون عليه لفظ(volumen) [٤٩]

وبما أن هذا البحث لم يكن من شأنه الاهتمام بالجوانب العلمية والباليوغرافية والكوديكولوجية للكتاب المخطوط فإننا نرى من الواجب توضيح بعض النعوت التي ألصقت بالكتاب المخطوط في مختلف أنواع التراث خصوصا بعدما أصبح موضع دراسة المختصين من حيث علمه وتاريخه.

هو ما سجل باللغة ولم ينشر بعد، نعني ما كان مسجلاً في شيء من الورق أو الصحف أو المهارق أو البردي أو الجريد أوالخزف أو الزجاج، وبعض المستشرقين حصر حدود المخطوطات فيما كان من الكتب العربية في البلدان العربية، وتابعهم على ذلك كل من تحدث من تلاميذهم في موضوعات التحقيق للتراث، وهذا يعني حصره في بلاد العرب ولغتهم التي تضم لهجات من الفصحى والفصيحة والعامية، وذلك ولا شك خطأ وتضييق .

وأقدم ما اكتشف من الآثار الخطية العربية المعروفة النسبة في التاريخ، كتابات مسمارية، لأقوام عاد وثمود في الجزيرة العربية .

وعلى هذا فإن ما بقي من كتابات هذه القبائل العربية المختلفة هو تراث خطي لنا، ونحن مطالبون طلاب إلزام ان نتولى تحقيقه، ونشره بالأساليب العلمية، الخالصة من التحيز والتشويه والزور والبهتان، وهو جهد كبير، يقتضي منا دراسة تلك اللهجات المحلية العامية القديمة، لمعرفة رسم ألفاظها، ودلالة معانيها، وصيغ تركيبها مفردات وجملاً وعبارات .

---

[٤٩] لفظ أصبح في الفرنسية الحديثة.(volume)

ولكن إذا أردنا أن نحكم على كتاب بأنه مخطوط فإننا نقول: كـــل مـــا خطـــه المؤلف ولم ينشر، فهو مخطوط، سواء في حياته أو بعد مماته، ومن المهتمين من يشدد فيقول: لابد من وفاة المؤلف ليكون ما دوَّنه مخطوطاً.

أما المعاجم و الموسوعات الأجنبية فقد أوردت تعريفات متعددة للمخطوط وقـــد عرفه librarians glossary بأنه عبارة عن وثيقة من أي نوع أو نص موســـيقى أو أعمال أدبية مكتوبة باليد **ويقول الهمشري :** أن المخطوطات ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعـــة كمـــا يعرفـــه معجـــم المصـــطلحات المخطـــوط العربـــي قـــاموس كوديكولـــوجي **لأحمـــد شـــوقي بنـــين ومصـــطفى طـــوبي** بـــان المخطوط Manuscrit هو الذي كتب باليد وهو مصطلح حديث ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع، وعليه نخلص إلى تعريف إجرائي أنه بالرغم من تعدد وجهات النظـــر فيمـــا يمكن أن نطلق عليه مخطوط نرى أنه كل وثيقة كتبت بخط اليد سواء من مؤلفها أم أحد تلاميذته أم من أحد النساخ قبل انتشار الفعلي لوسائل الطباعة[٥٠]

هو الفحص العلمي للنصوص، من حيث مصدرُها، وصحة نصها، وإنشاؤها، وصفاتها، وتاريخها، وبعبارة أخرى: "أن يؤدَّى الكتاب أداءً صادقًا كما وضَعَه مؤلِّفُـــه كمًّا وكيفًا بقدر الإمكان".

أما موضوعه، فهو المخطوطات العربية القديمـــة، علـــى اخـــتلاف علومهـــا وفنونها، وهي التي تشكل تراثَنا العربي، وهدفُه الوصول إلى الكتاب المحقـــق، وهـــو الكتاب الذي صحَّ عنوانُه، واسمُ مؤلِّفِه، ونسبةُ الكتاب إليه، وكان متنُه أقربَ ما يكـــون إلى الصورة التي ترَكَها مؤلفُه.

---

[٥٠] عامر إبراهيم، قنديلجي.ربحي مصطفى، عليان. مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت.عمان : دار الفكر،٢٠٠٠.ص.٤٤.

المصطلحات الواردة في مجال تحقيق المخطوطة:

الوثيقة : ما تناولت موضوعا واحدا. **أما الكتاب** فإنه يتناول موضوعا أو أكثر_ **أما النص:** هو الكلمات التي يتألف منها المخطوط. **أما المتن:** هو الجزء الرئيسي من المؤلَّف (المخطوط) مستقلاً عن شروحه وحواشيه. **والحواشي (الهوامش):** هي الكلمات الخارجة عن نص الكتاب المخطوط وليست منه، الموضوعة في هوامش الكتاب في الجهة العليا أو السفلى أو اليمنى أو اليسرى ، وتتضمن تعليقات وشروحات على النص.

الضبط: جاء في (المعجم الوسيط): **ضبط الكتاب:** أصلح خلله أو صحّحه وشكّله، بينما كان له عند القدماء معنى الحفظ الجيد. **فمقابلة النسخ:** هي عملية قراءة نسخ الكتاب جميعاً وبيان فوراقها من أجل ضبط نص الكتاب وتصحيحه.

أما النسخة الأم: هي نسخة المؤلف المبيضة بخط يده، وسُمِّيَتْ أُمّاً؛ لأنّ كلَّ النسخ المنقولة منها تكون بمثابة ذريتها المتولدة عنها. **النسخة الأصل أو الأصلية:** هي النسخة التي يعتمدها المحقق أصلاً في عمله من بين عدة نسخ، فينسخ نص الكتاب منها ويقابل سائر النسخ عليها، وقد تكون النسخة الأم هي نسخة المؤلف، أو نسخة منقولة عنها إذا فقدت النسخة الأم أو أقدم النسخ تأريخاً من بين سائر النسخ، **النسخ الفرعية:** هي النسخ التي يقابلها المحقق على الأصل لبيان فوارقها، ولها أهمية في بيان كلمة غامضة غير واضحة أو ساقطة من الأصل.

الناسخ: هو الكاتب الذي قام بنسخ المخطوط قبل ظهور الطباعة.**تاريخ النسخ:** ويُكتب عادة في آخر المخطوط، وهو هام جداً في تقييم النسخة واعتبارهـــا أصـــلاً أو فرعاً [٥١].

نسخ المخطوط: إن المقاييس و المعايير التي ينبغي على المحقــق مراعاتهـــا عند عملية النسخ كثيرة و يمكن إيراد بعضها على النحو الأتي: لدى نسخ المخطوط فانه يحب على المحقق اعتماد النسخة الأم أو الأصل التي ستكون باقي النسخ فرعا عنهـــا. لأن ما يسمى " الإبراز الأخيرة"هي التي يجب أن تعتمد.

المطبوع : جاء في المعجم الوسيط : و يُقابل المخطــوط المطبــوعُ و هــو الكتـــابُ المنسوخ بالمطبعة. **المطبعة :** و جاء فيه : المطبعة ــ بكسر المـــيم ــ آلـــة الطباعـــة للكتب و غيرها و جمعها مطابع و المطبعة ــ بفتح الميم ــ المكانُ المُعد لطباعة الكتب و غيرها و جمعها مطاب

التُراث : جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب : التُراث : مـــا خلّفه السلف من آثار عليمة و فنية و أدبية ممّا يُعتبر نفيســـاً بالنســـبة لتقاليـــد العصــــر الحاضر و روحه. فإذا قلنا : تحقيق التراث فيُراد من كلمة " التراث " في هذه العبارة : الكُتُب المخطوطة التي ورّثها السلف للخلف. **السند :** هو سلسلة الرجال الـــذين قُـــرئ عليهم المخطوط إلى المؤلّف و له أهمية كبيرة في توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه و فـــي توثيق اسم الكتاب و بيان قيمة النسخة الخطّية إذا قرئت أو انتُسخت من الأئمة الحفـــاظ الضابطين المحررين و يُكتب عادة في أول الكتاب.

---

[٥١] تحقيق نصوص التراث في القديم و الحديث: الدكتور صادق عبد الرحمان الفريـــاني – ليبيـــا – ســـنة ١٩٨٩هـــ، ص٦٥.

السماعات : إذا قرأ تلميذٌ كتاباً على شيخه فإنه قد يقرأه في مجلس واحد إذا كان الكتابُ صغيراً فيكتب ُ الشيخُ في آخر الكتاب " السماع " و هو : (إن الطالب الفلاني ... ــ و يسميه ــ قد سمع عليّ هذا الكتاب ــ أو قرأه عليّ ــ بحضور جماعة من الأعيان و هم ....) و يُسميهم و يكتب تاريخ السماع و يضع توقيعه و ختْمه ليصادق على صحة القراءة و إذا كان الكتاب كبيراً و استغرقت قراءته أكثر من مجلس، كتب الشيخُ سماعَ كل مجلس في الهامش حيث توقفت القراءة و يكتب تاريخ كلّ سماع و هذه السماعات لها فوائد كثيرة أهمها توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه و توثيق اسمه بسماع الأئمة له و قراءته على الشيوخ الكبار و منها إثبات سماع الشيوخ للكتب و صحة أسانيدهم بها .

للمحققين طريقتين في إثبات النص في المتن:

طريقة المحدثين: تقتضي بجعل نسخة يسير عليها المتن بالأصل.

طريقة النص المختار: بأن يجمع في المتن من النسخ كلها ما يعتقد أنه صحيح. و الطريقة الأولى أكثر أمانا فليس اجتهاد المحقق على صواب دائما، بل عليه اتهام فهمه قبل النص. [٥٢].

إن المخطوط العربي الإسلامي هو المخطوط الذي تناول موضوعا من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو العلمية باللغة العربية ونسخ بالحرف العربي.

ويتسع ليشمل مخطوطات الدول الإسلامية غير العربية كلغات إفريقيا السوداء واللغات الحامية كالأمازيغية واللغات الهندية الأوربية كالفارسية والأفغانية والأوردو

---

[٥٢] د. يوسف المرعشلي : تحقيق المخطوطات ، طبعة دار البشائر الإسلامية ، بيروت– لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.

(urdu أو الباكستانية والعثمانية والتركية وغيرهــا مــن لغــات الشــعوب الإسلامية التي استعارت حرف القرآن للكتابة. وقد تتبعها العــالم الأوربــي جــوفروا روبير (G.Roper)وأحصاها فوجدها مائة وتسعة وعشرين (١٢٩) لغة.

ويدخل في هذا الإطار المخطوط الذي عالج موضوعا عربيا ولكنه بهجائيــات غير عربية. إن الأرصدة العربية التي تملأ الخزائن الدولية تحــتفظ بمجموعــات مــن المخطوطات العربية نسخت بالحرف العبري كبعض مؤلفات ابن رشد الحفيد،[٥٣].

أو نسخت بالحرف اللاتيني أو كتبت بالحرف الكرشوني وهو الخط الســريالي المستعمل في أحد الأديرة المسيحية في سورية يسمى كرشونة. [٥٤]

وفي مقابل المخطوط العربي الإسلامي نجد المخطوط العربي المسيحي، إنــه ذلكم الكتاب الذي يكون صاحبه مسيحيا لكنه يكتب باللغة العربية ويتناول فيه موضوعا عربيا أو يعالج قضايا عقائدية مسيحية. ومن الأمثلة على ذلك مؤلفات الكاتب المسيحي فضل الله الصقاعي ٧٢٦ هــ، من نصارى دمشق وضع مختصرا لوفيات الأعيان لابن خلكان كما وضع ذيلا عليه وسماه تالي وفيات الأعيان. كما وضع مؤلفــون نصــارى كتبا بالعربية أبرزوا فيها أهم القضايا الدينية المسيحية. وقد اهــتم بهــذا النــوع مــن المخطوطات المستشرق الفرنسي "جيرار طروبو (G.Troupeau) "فوضع في سنة ١٩٧٢ و١٩٧٤ فهرسا في مجلدين للرصيد العربي المسيحي المحفوظ بالخزانة الوطنية الفرنسية. [٥٥]

---

[٥٣] بعض تلخيصات وترجمات ابن رشد للكتب الفلسفية اليونانية لم تصل إلا بالحرف العبري. وهــذا مــن إيجابيات هذه الظاهرة.

[٥٤]المخطوط الكرشوني هو المخطوط العربي المكتوب بالحرف السرياني. ومدينة كرشونة (وهي تســمية سريانية، قيل كرشون بمعنى البطن بالسرياني، وقيل هو اسم لأحد النصارى السريان) في سورية تعيش فيها جماعة سريانية في دير لهم وكتبوا العربية بحروف سريانية

[٥٥] -نشر المستشرق الفرنسي G.Troupeau بحثا درس فيه وقفيات مجموعة من المخطوطات المسيحية المحفوظة بالخزانة الوطنية الفرنسية وتبين له أن مثل هذه الدراسات قد تســهم فــي دراســة التــاريخ

ومن بين التسميات التي سمي بها المخطوط ما اصطلح عليه في الغرب بالمخطوط الجامعي (manuscrit universitaire) ويطلق على الكتاب الذي يتضمن المواد الأساسية التي تدرس بالجامعات الغربية في نهاية العصر في نهاية العصر الوسيط وهي: الطب واللاهوت والقانون والفنون الحرة، ولا يعتبر المخطوط جامعيا ما لم يتناول هذه العلوم.

ومنها كذلك ما نعتوه بالمخطوط الحديث وهو ذلكم الكتاب الذي خطه المؤلف بيده وقدمه للطابع أو الناشر، وهو مصطلح حديث النشأة ظهر بعد اكتشاف صناعة الطباعة. ومنها أيضا ما اصطلح عليه بالمخطوط الهجين. فالهجين في العربية من كان أبوه عربيا وأمه أعجمية. ويطلق هذا الوصف على المخطوط الذي يتم نسخه على مواد كتابية مختلفة كأن ينسخ جزء منه على الرق والجزء الآخر على الورق أو يكتب قسم منه على الكاغد العربي الأصيل وقسم آخر على الورق الأوربي الذي يحمل تلكم العلامة المائية التي يطلق عليها الغربيون Filigrane) والتي يخلو منها الورق العربي.[٥٦]

ومن الأمثلة على هذا ذلكم المعجم اللاتيني- العربي الذي تحتفظ به مكتبة جامعة ليدن بهولندة، ورقتا العنوان والتختيمة من الرق ومعظم المتن نسخ على الورق.

والجغرافيا للديانة المسيحية. وقد أبرز واحد من هذه المخطوطات وجود طائفة قبطية مسيحية في جزيرة قبرص لأنه كان موقوفا على خزانة كنيسة قبطية في الجزيرة حسب الوقفية. وكان ذلك في القرن السابع عشر للميلاد أنظر : les actes du waqf des manuscrits arabes chrétiens- dans :la tradition manuscrite en écriture arabe. P.٤٥ Paris ٢٠٠٢.

[٥٦]من المعلوم أن الكاغيد دخل أوربا عن طريق العرب والدليل على ذلك وجود كلمة رزمة العربية التي تطلق على إضبارة من الكاغيد توجد في كثير من اللغات الأوربية كالإسبانية RASMA والبرتغالية REZMوالفرنسية RAME وغيرها

وعلى الرغم من اعتبار هذا المعجم استثناء أو مفارقة كوديكولوجية فإن تركيبة المزدوج يبرز الانتقال التدريجي من الرق إلى الكاغد كمادة للكتابة. ومن النعوت التي ألصقت بالمخطوط العربي لفظ خزائني نسبة إلى خزانة. والمخطوط الخزائني)

(Bibliophilique هو المخطوط الأنيق المزخرف المنسوخ نساخة جميلة رائعة برسم خزانة ملك أو أمير أو وجيه من الوجهاء. وقد يكون مصحفا مذهبا أو كتابا مرصعا يكتبه خطاط ماهر، ولا تكاد تخلو خزانة من الخزانات العالمية من مجموعة من هذا النوع من المخطوطات تعرض في غالب الأحيان في أبهاء المكاتب أو في نظائر الزجاج نادرة.

ومنها كذلك ما يسمى بالمخطوط الدعى (Bâtard) والدعى في اللغة هو الذي لا يعرف أبوه.

وفي مجال التراث وهو ذلكم المخطوط الذي لم يقابل على أصل من الأصول أو لم يكن في ملك عالم كبير أو لم يرتبط سنده بشيخ من الشيوخ، أو لم ينسخه نساخ معروف أو ما قارب ذلك. وكان القدماء يقولون، إن الكتب التي لم تصحح على مؤلفيها ولو بوسائط لا يجوز الاعتماد عليها في النقل. [٥٧]

وفي مقابل المخطوط الدعى نجد المخطوط الأصلي أو النسخة الأصلية) (Originalوهي التي خطها المؤلف بيده (Autographe) أو أشرف على نسخها وصححها بنفسه. ومن هذه النعوت كذلك ما يسمى عند الغربيين بالمخطوط العلمي) (Savantالذي يبرز سمات خاصة قد تميزه عن المخطوطات عامة.

---

[٥٧] المكاتب الإسلامية: عبد الحي الكتاني مسودة المكتبة العامة بالرباط ٣٠٠٢ ك.

ثم المخطوط النادر الذي لا توجد منه إلا بضع نسخ أو يتميز بصور وزخارف قد تميزه عن باقي المخطوطات ككتاب كليلة ودمنة. ومنها المخطوط الفريد الذي لا توجد منه إلا نسخة واحدة في العالم. وكم هي كثيرة تلكم المخطوطات الفريدة التي تم تحقيقها اعتمادا على تلكم النسخة الوحيدة.

نذكر من بينها طوق الحمامة لابن حزم المحفوظة في خزانة جامعة ليدن بهولندة.وكتاب الانتصار لأبي الحسين الخياط المحفوظة بدار الكتب بالقاهرة أو كتاب العرجان والبرصان والعميان والحولان للجاحظ والجزء الخامس من كتاب المقتبس لابن حيان المحفوظ كلاهما في المكتبة العامة والخزانة الملكية بالرباط. وقيل المخطوط المؤرخ للمخطوط الذي يحمل تقييد ختامه تاريخ النسخ، وقيل المخطوط المطلق الذي يخلو من تاريخ النسخ.

وخلاصة القول فإن مصطلح "مخطوط" حديث في كل اللغات وأن ظهوره أفرزه اكتشاف الطباعة.

وإذا كان الاهتمام به كمتن قد بدأ منذ نهاية عصر النهضة الحديثة فإن الاشتغال به كقطعة مادية بدأ في القرن الماضي في إطار ما يسمى بعلم المخطوط بمفهومه الحديث أو الكوديكولوجيا بعناية الفيلولوجيين اللاتيني.

وإذا كان المخطوط الأوربي قد خطا خطوات في هذا الإطار فإن المخطوط العربي الذي يعتبر أضخم تراث في العالم[٥٨]مازال في المراحل الأولى من دراسته دراسة مخطوطية علمية.

---

[٥٨]تتراوح أرصدة المخطوطات العربية المحفوظة في مختلف خزائن العالم ما بين ثلاثة إلى خمسة ملايين مخطوط، بينما لا تتجاوز المخطوطات اليونانية خمسين مخطوط ٥٠٠٠٠ بينما تتراوح المخطوطات اللاتينية بين ثلاثمائة ألف وخمسمائة ألف مخطوط.

أما الأدوات التى كتب بها القدماء هذه المخطوطة فكانت عبارة عـن مـواد مشتقة من صميم البيئة الصحراوية التي يعيش فيها العرب ومن أجل هدا نراهم يكتبون على:[العسب و الكرانيف[٥٩]، الأكتاف و الأضـلاع[٦٠]، اللخـاف [٦١]، الجلـود[٦٢]، المهارق[٦٣]، وقد أتيح للعرب في العصر الإسلامي أن يتعرفوا على مـادتين جديـدتين للكتابة و هما البردي[٦٤] و القباطي[٦٥]،الورق[٦٦]].

---

[٥٩]العسف والكرانيف: أكثر المواد شيوعا واستعمالا في الكتابة نظرا لتوافرها وسـهولة الحصـول عليهـا والعسب جمع عسيب وهي جريدة النخل إذ نحي عنه غوصه أما الكرانيف فجمع كرنافة وتسمى أيضـا الكرب بعد قطع السعف منه وهي السعفة الغليظ الملتصق بجدع النخلة .

[٦٠] الاكتاف والأضلاع: وهي عظام أكتاف وأضلاع بعض الحيوانات وخاصـة الكبيـرة منهـا كالإبـل ونحوها.

[٦١] اللخاف: هي حجارة البيضاء عريضة ورقيقة

[٦٢] الجلود: هي جلود الحيوانات ومن أشهرما استخدم منها في الكتابة الرق و الأديم و القضيم وقـد سـمي الرق بهذا الاسم لأن الجلد كان يرق ليصبح صالحا للكتابة عليه و الأديم هو الجلد الأحمر أو المدبوغ،

[٦٣] المهارق: هي الصحف البيضاء من القماش الأبيض اللون ، مفردها مهرق و هو لفظ فارسي معـرب، يعرفه ابن منظور بأنه ثوب حرير أبيض يسقى بالصمغ و يصقل ثم يكتب فيهوهذا النـوع مـن مـواد الكتابة كان نادرا في بلاد العرب لأنه كان يجلب مع القوافل التجارية ولم يكن يستعمل الا فـي كتابـة الأمور العظيمة و الهامة كالعهود و المواثيق..

[٦٤] البردي: حيث البردي من الحاصلات الخاصة التي كانت تنبتها مصر، و هو لباب ليفي لزج يقطع إلى شرائح طولية بعد قشرها، و كانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأفقي منها، و كانت مصر هـي البلـد الذي يمد سائر الأقطار بأوراق البردي

[٦٥] القباطي: مفرده قبطية،وهو من فصيلة المهارق إذ أنه نسيج من القماش الأبـيض غيـر أنـه ينفـرد بخصائص وسمات تميزه عن غيره فهو من الكتان الناصع البياض و النقاء ،ويقال أن المعلقات كتبـت على قماش القباطي بماء الذهب

[٦٦] الورق: يعتبر الورق من أهم المنجزات الحضارية عبر التاريخ.

أما الأدوات التي يكتب بها المخطــوط فهـــي كــالآتي: [الأقــلام [٦٧]، قلــم الخشب[٦٨] ، قلم العظم[٦٩] ، الأحبار[٧٠]، المرسام أو الفرشاة[٧١]، المشبك[٧٢]، السكين أو السكينة[٧٣] ، لكرسي (المرفعة) [٧٤]]

---

[٦٧] الأقلام: كان العرب يطلقون على القلم لفظ اليراع والمزبر أخد من قولهم زبــرت الكتــاب أي أتقنــت كتابته،هناك عدة من أقلام العربية وذلك لأن كل مادة يكتب عليها تحتاج لأداة معينة يكتب بهــا ومــن أشهر الأنواع التي شاء استخدامها قديما قلم البوص :وهو يصنع من البوص وأحيانا يسمى قلم القصب

[٦٨] قلم الخشب: وهو يصنع من أغصان الأشجار

[٦٩] قلم العظم: كان يصنع من العظام الرفيعة ،قلم الريش :وكانوا يأخدونه من ريش الطيور خاصة ريــش الذيل

[٧٠] الأحبار: يسمى كذلك بالمداد لأنه يمد القلم بالمادة الملونة التي يكتب بها و الأحبار هــي فــي الغالــب أصباغ كميائية معدنية عضوية وكانت تجلب من الصين كما كانت تصنع في بلاد العرب وللحبر أنواع متعددة حسب المواد التي يصنع منها أو التي تضاف اليه ومن أهم ماعرف من الأحبار القديمة الحبــر الكربوني زهو مايركب من: السناج(الدخان) لاعطاء اللون الأسود الصمغ لتثبيت اللون ،الماء أو الخــل لاذابة السناج والصمغ.وهناك نوع اخر من الحبر يصنع من العفص (ثمار شــجر البلــوط)،و الــزاج(كبريتات الحديد و الصمغ ويسمى هذا النوع ب الحبر المطبوخ حيث تطبخ مكوناته على النــار أثنــاء التجهيز،يوجد ايضا حبر يصنع من الورد الجوري حيث يوضع في مرجل ويغلي الورد جيدا،ثم يقطر ماءه فتبقى العصارة حيث يضاف اليها حديد يتأكسد ويغير لون العصارة ويصبــح أســود ثــم تجفــف المادةحتى تصبح حبيبات تطحن فيما بعد طحنا جيدا وتذاب في ماء حار لتكون حبرا أسود .

[٧١] المرسام أو الفرشاة: يستعمل في النصوص المكتوبة على البردي بالخطوط السميكة تعتمد في كتابتهــا على الحبر الكاربوني

[٧٢] المشبك: يستخدم لتثبيت الورق يدعى الملزمة يستعمل عند الكتابة

[٧٣]السكين أداة حادة تستعمل لبرء القلم

[٧٤]المرفعة: تظهر كقطعة أداة يمكن طيها عند فتحها تأخد هيئة الحرف x انظر أيمن فؤاد، ســيد. الكتــاب العربي المخطوط و علم المخطوطات.ج .١.القاهرة:الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧.ص.٢. وكــذلك: عبد الستار، الحلوجي. المخطوط العربي.الرياض: مكتبة مصباح، ١٩٨٩..ص.٢١-٢٢.

وكذلك استعملت الأنواع المختلفة من جلود الأنعام المدبوغة في الكتابة في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده، حيث سُمّيت الجلود المستعملة في الكتابة الأديم أو الرِّق وهي مصنوعة من جلود البقر والإبل والغنم والحُمُر الوحشية والغزلان، وتُدْبَغ هذه الجلود وتُرَقّق لتصبح ناعمة رقيقة ملساء يمكن الكتابة على وجهيها، وقد اشتهر رَقٌ الغزال في كتابة المصاحف، كما استعمل الرّقّ الأبيض والأحمر والأزرق وأفضلها الرق الأبيض.واستخدام الورق(٧٥) في الكتابة والتدوين.

---

(٧٥)الورق: ساعد على تطوّر صناعة المخطوطات في العالم الإسلامي استخدام الورق في الكتابة. ويعود الفضل في اختراع مادة الورق إلى الصينيين الذين أنتجوه في القرن الأول الميلادي، مستخدمين في صناعته سيقان نبات الخيزران (البامبو) المجوفة والخرق البالية أو شباك الصيد، حيث كانت تُغْسل هذه المواد جيدًا ثم تُطْحَن في مطاحن خاصة حتى تتحوّل إلى عجينة طريّة، ثم تُضاف إليها كمية من الماء حتى تصبح شبيهة بسائل الصابون، وبعد عمليات تصفية دقيقة تؤخذ الألياف المتماسكة بعناية لتنشر فوق ألواح مسطحة لتجفف بوساطة حرارة الشمس، وبعد ذلك تُصقل صحائف الورق بوساطة خليط من النشا والدقيق، وتجفف من جديد لتصبح بعد ذلك جاهزة للاستخدام.

وقد نقل المسلمون صناعة الورق عن الصينيين، وذلك عندما تمكن المسلمون من الاستيلاء على سمرقند عام ٧٥١م واستبقوا عددًا من أهل الصين من صُنّاع الورق الذين قاموا بإطلاع العرب على أسرار صناعته. ومنذ ذلك الوقت أدخلت صناعة الورق إلى بغداد ومنها انتقلت إلى سوريا ومصر والمغرب العربي ثم إلى الأندلس التي كان لها الفضل الأول في نشر صناعة الورق في أوروبا. تطوّرت صناعة الورق في إيران بشكل أكبر عن مثيلتها في الأقطار الإسلامية الأخرى، حيث استطاع الإيرانيون في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي أن يصنعوا ورقًا فاخرًا من الحرير والكتّان، كما عنوا بضغطه وإكسابه بعض الألوان وتلميعه، ليليق بتدوين دواوين الشعر التي كانت تكتب عليه بالخطوط الجميلة، وتذهّب بالصورة الملوّنة، التي كانت تحلّى بها المخطوطات. وتشهد مجموعة المخطوطات الفنية التي أنتجت في إيران وتركيا والهند والعراق ومصر على ما وصلت إليه الفنون الإسلامية من تطور في التصميم، ودقة في التنفيذ، وروعة في التلوين.

ثم القلم وهو من أهم أدوات المخطوط القلم الذي عرف العرب منه أنواعًا كثيرة منها قلم السعف، وقلم العاج، وقلم القصب، والريشة المعدنية وأفضلها وأكثرها شهرة القلم المصنوع من القصب، وذلك لسهولة بري ريشته لتكون ذات سماكة معينة مسطحة الوجه وذات شق في الوسط لتسمح بانتقال الحبر من القلم إلى الورق مباشره، والمداد [٧٦]والألوان[٧٧].

فالمخطوطات كنزا حضاريا و تاريخيا وثقافيا،يمثل عراقة الشعوب التي تفتخر بتاريخها وحضارتها،ونظرا لما تمثله من قيمة علمية وتاريخية حيث تعتبر أكثر حجة ومصداقية ومن أكثر الدلائل و البراهين على مدى تقدم وتطور العرب في شتى العلوم لذلك اهتمت معظم المراكز بجمع وحماية هذا الرصيد من التلف و الضياع وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا معرفة ما هو المخطوط وأهميته وأنواعه.

يتميز المخطوط العربي ببعض المميزات التي تجعله ينفرد بها كوعاء فكري سواء كانت هذه الملامح مادية في طريقة الكتابة أو نوعيتها أو شكل المخطوط في حد ذاته و مواد صنعه أو ملامح فنية من زخارف و رسومات.

---

[٧٦]صنع العرب المداد من الدخان والعَفَص (شجر البلوط) والصمغ، وقد استعمل حبر الدخان للكتابة على الورق بينما استخدم الحبر الصيني للكتابة على الرقوق وقد نجح العرب المسلمون منذ العصر العباسي في ابتكار أنواع كثيرة من الأحبار تتناسب مع طبيعة المخطوطات والأوراق المستخدمة في ذلك الوقت

[٧٧] استخدمت الألوان الزاهية في تحلية المخطوطات الإسلامية، وصنع العرب الألوان من مواد مختلفة، منها ما هو مصنوع من مصادر نباتية كالحنّاء والبن والأرز والورد والأزهار، ومنها ما هو مصنوع من الأحجار الكريمة. وتتميز الألوان المستخرجة من مساحيق الأحجار بأنها ألوان ثابتة لا تتغير بعامل الزمن، وكانت مساحيق هذه الأحجار تُخلط بالصمغ والماء المستخلص من الورد. ومن أهم الألوان التي كانت تُستخرج من مساحيق الأحجار اللونان الأخضر والأزرق اللذان كانا يُستخرجان من أحجار الفيروز النفيسة. أما المصدر الثالث لصناعة الألوان فهو الأتربة بعد أن تُنخل وتُصفّى وتُسحق لتصبح كالكحل ثم تخلط بالصمغ والماء حتى تصبح جاهزة لتحليه صفحات المخطوطات.

نماذج من الأدوات التى استخدمت قديماً في كتابه المخطوطات :



أدوات الزخرفة

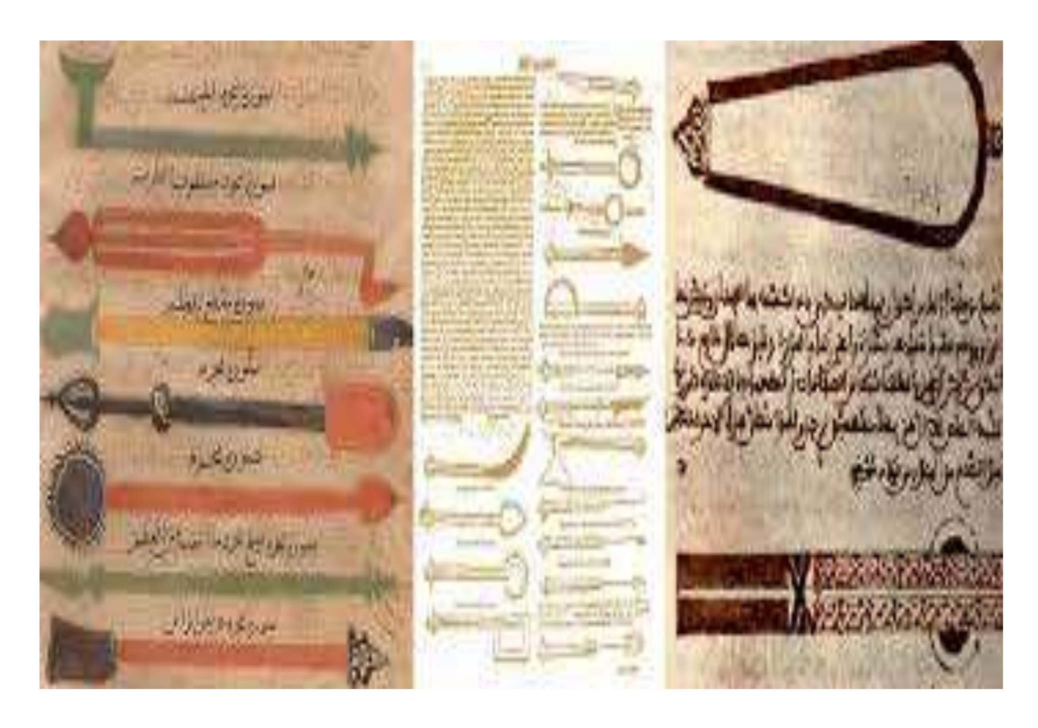






ترميم المخطوطات



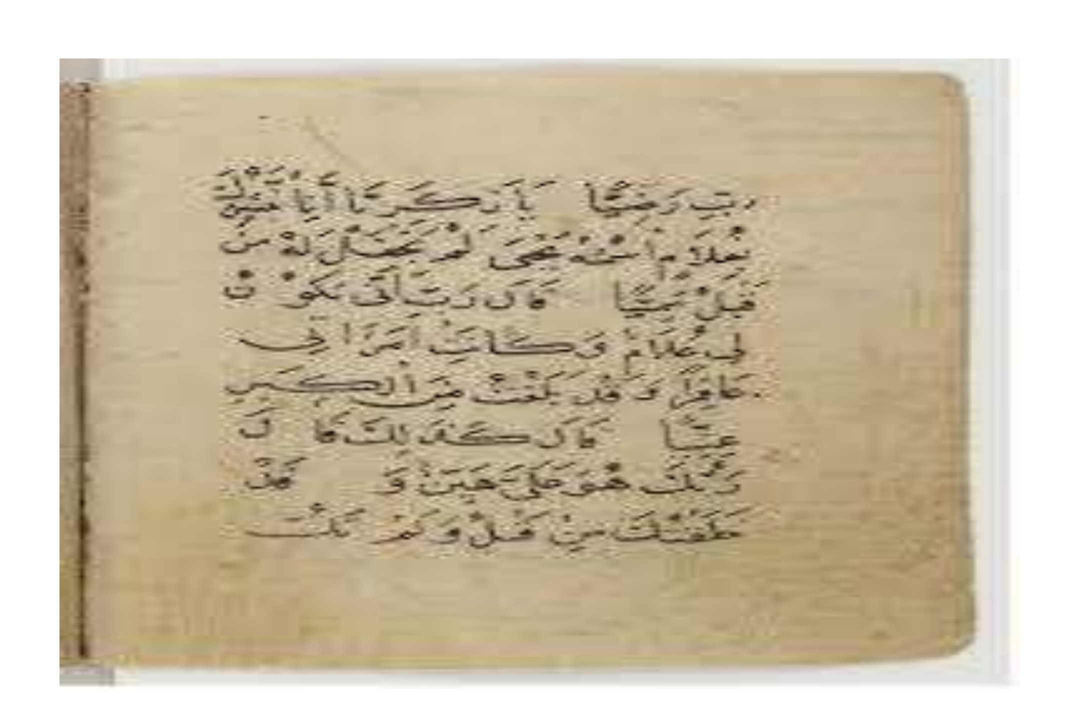


يعتبر المصحف الشريف من أول المخطوطات الدينية التي وجهت إليها العناية والاهتمام، حيث خصّه الفنانون المسلمون بجهود فائقة من أجل تجميله وزخرفته وتطوير أساليب رسمه وحفظه. ومن الطبيعي أن تكون مخطوطات المصاحف ميداناً لفن تجويد الخط، وقد كتبها الخطاطون في صدر الإسلام بالخط الكوفي الذي تطور على أيديهم في سبيل تحسين رسم المصاحف بخطوط أكثر ليونة وانبساطاً، وكان أكبر عون لهم في هذا الصدد طبيعة الحروف العربية وما فيها من تقويس واتصال وما تقبله رؤوسها وسيقانها من ذيول زخرفية وتوريق وترابط، ومنذ القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي كتب الخطاطون المصاحف بخطوط جديدة هي الثُّلُث والنَّسْخ واقتصر استخدام الخطوط الكوفية في كتابة عناوين السور فترة من الوقت. ومن أقدم مخطوطات المصاحف التي دونت بخط النسخ مخطوط مصحف محفوظ في مكتبة خاصة بمدينة دبلن بأيرلندا مسجل عليه اسم ناسخه وهو الخطاط العراقي المعروف ابن البواب، وفيما يتعلق بالمظهر الخارجي للمصحف الشريف فقد اتخذ ثلاثة أشكال أولها: شكل قريب من المربع، وهو نادر جدًا، ومن أمثلته مصحف نُسخ في مدينة بلنسية بالأندلس عام ٥٧٨هـ وتبلغ مقاساته ١٧,٥×١٨,٥سم، وهو محفوظ اليوم في مكتبة جامعة إسطنبول. أما الشكل الثاني فيعرف بالمصحف السفيني أو المصحف الأفقي وشكل هذا النوع من المصاحف يكون امتداده العرضي أكثر من ارتفاعه. والمصاحف التي تتبع الشكل الأول والثاني نسخت جميعها بالخط الكوفي وبعضها لا تظهر فيه علامات الإعجام أو التنقيط، أما الشكل الثالث للمظهر الخارجي للمصحف الشريف فيعرف باسم المصحف العمودي حيث أن ارتفاعه أطول من عرضه.

ولم تقتصر المخطوطات الدينية على المصاحف وحدها بل شملت كتب الحديث والسيرة والفقه، وغيرها، إلا أن مخطوطات المصاحف تظل أكثر تلك المخطوطات روعة وجمالاً.

من نوادر المخطوطات الدينية. من بين أندر مخطوطات المصاحف في العـــالم صفحة رائعة من مخطوط قرآني متميّز كتب على الرّقّ الأزرق النفيس النّادر بـــالخط الكوفي المذهب فأصبح آية من آيات الفن الإسلامي الرفيع، ويعتقد أنها كتبــت بمدينـــة القيروان بأمر من الخليفة العباسي المأمون، ولكنها لم ترسل إلى بغداد وحُبســت فـــي مدينة القيروان. وهناك صفحة نادرة أخرى من مخطوط قرآني كتب على الرق بـــالخط الكوفي المغربي المجوِّد وأدخلت عليها النقاط الحمـــراء لتشـــكيلها والخطـــوط المائلـــة الصغيرة لفك إعجام الأحرف. وتعدّ صفحة هذا المخطوط من أوائل المخطوطات التـــي تحولت الخطوط المائلة الصغيرة فيها، فيما بعد، إلى نقاط لتمييـــز الحـــروف العربيـــة المتشابهة. وهناك صفحات نادرة من مخطوط قرآني ينسب إلى أسبانيا، كتبــت علـــى الرق المصقول المجوِّد بالخط المغربي المطوّر بعد إدخـــال الإعجـــام الكامـــل علـــى الحروف العربية (التنقيط) والتشكيل. وتتميز صفحات هذا المخطوط بأن المذهّب شـــغل فواصل الآيات وبداية السور بالنقاط والحليات الذهبية.

بعض صور المصحف المخطوط القديم




تحس منهم من أحد أو تسمع
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن




بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك



أما المصدر الرابع والأخير في صناعة ألوان المخطوطات فهو التذهيب، وهناك نوعان رئيسيان في تذهيب المخطوطات هما المطفي واللماع. أولهما يتم بلصق الأوراق الذهبية الرقيقة في مواضع التحلية والثاني عن طريق التلوين المباشر بماء الذّهب. وهو من الأساليب الفنية التي ارتبطت بفنون الكتاب، وازدهرت في أقطار العالم الإسلامي، فن تزيين المخطوطات بتذهيب بعض صفحاتها أو بتذهيبها كلها. والمعروف أن الخطاط كان يتم كتابة المخطوط تاركًا فيه الفراغ الذي يُطلب منه في بعض الصفحات لترسم فيه الأشكال النباتية والهندسية المذهبة، أو تنقش فيه صور ذات صلة معينة بالمخطوط، وقد لا يكون لبعضها أيّ صلة قريبة، فيكون الغرض من رسمها تجميل المخطوط فحسب. ويكثر في مثل هذه الأحوال أن تكون الصورة منقولة عن مخطوط آخر. وكان تذهيب المخطوطات يمر بعدة مراحل، أولها يسند إلى فنان اختصاصي في رسم الهوامش وتزيينها بالزخارف، ثم ينتقل المخطوط إلى فنان آخر يقوم بتذهيب هوامشه وصفحاته الأولى، وكذلك صفحاته الأخيرة، وبداية فصوله وعناوينه. وكانت الرسوم النباتية والهندسية المذهّبة في المخطوطات تصل إلى أبعد حدود الإتقان، ولاسيما في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين حين بلغت الغاية في الاتزان والدقة وتوافق الألوان. أعظم المخطوطات القديمة شأنًا من الناحية الفنية هي مخطوطات المصاحف التي كانت تذهّب وتزيّن بأدقّ الرسوم وأبدعها، وكان تعظيم القرآن الكريم يدفع كثيرًا من الفنانين إلى العناية بتذهيب المصاحف. وأقبل بعض الأمراء والعلماء وكبار رجال الدين والأدب على تعلم فن التذهيب وكانت لمساعدتهم المادية والمعنوية للمذهبين أكبر الأثر في إخراج أعظم مخطوطات المصاحف.

ومنذ القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي زادت العناية بتزيين صفحات بعض المخطوطات فلم يعد التذهيب وقفاً على السرلوح أي الصفحات الأولى من المخطوط، أو على النجوم الزخرفية التي كانوا يسمون الواحدة منها شمسية، أو على الجامات (المناطق والبحور) التي كان يكتب فيها اسم صاحب المخطوط وتاريخ الفراغ منه، بل أصبح لزخرفة الهوامش وتذهيبها شأن كبير، فأقبل الفنانون على تغطية هوامش المخطوطات بالرسوم النباتية والهندسية أو بالرسوم الحيوانية والبشرية، إذا كانت المخطوطات علمية. وقد ذاع هذا الضرب من زخرفة المخطوطات في العصر الصفوي في إيران، كما حققت الهند الإسلامية قسطاً وافرًا من النجاح في زخرفة المخطوطات منذ أن قامت بها فنون الكتاب في عصر الأباطرة المغول على يد أساتذة من الإيرانيين.

وكانت الرسوم المذهبة في المخطوطات المبكرة بسيطة، وكانت قد قامت على أساس من الزخارف الساسانية والبيزنطية والقبطية، وعلى ما عرفه المسلمون في كتب النصارى من أتباع الكنيسة الشرقية. وكان كل هذا واضحًا في اختيار الألوان، وفي الرسوم الهندسية والنباتية، ولكنها تطورت في سبيل الإتقان، وغلبت عليها رسوم النجوم المسدسة أو المثمنة ورسوم الفروع النباتية المتصلة ورسوم المراوح النخيلية. وأبدع المذهبون في أسلوب جديد ازدهر منذ عصر السلاجقة، وقوامه أن تحاط سطور الكتابة بخطوط دقيقة. وتشهد بعض المخطوطات الثمينة المحفوظة في المتحف القبطي بمصر، وفي بعض المجموعات الفنية الأخرى، بأن تزيين المخطوطات بالرسوم الجميلة وتذهيبها لم يكن وقفاً على المصاحف والكتب ذات الصفة الإسلامية فقط، بل إن مخطوطات الإنجيل والتوراة والكتب الدينية النصرانية واليهودية كانت تكتب بأنواع جميلة من الخط العربي وتذهب صفحاتها وتزيّن بالرسوم الهندسية والنباتية ذات الطابع العربي.

و في عصر أبو جعفر المنصور فقد كان عصر نهضة فنية تركت آثارا واضحة في المخطوطات والكتب العربية حيث كان أبو جعفر يولي اهتماما بالفنون التصويرية فشجع على الاهتمام بالمخطوطات المصورة و منذ ذلك التاريخ بدأ الاهتمام برسم الخرائط الجغرافية. [٧٨]

أما في عصر هارون الرشيد والمأمون بلغ بهم رسم الصور بالألوان في المخطوطات الجغرافية و ظهرت طبقة المصورين تمارس عملها على المخطوطات فعلى سبيل المثال المخطوط الخاص بمقامات الحريري الذي يوجد في المكتبة الأهلية بباريس محلى بالزخرفة والرسوم والصور و كان على يد محمود بن يحي أبي الحسن الواسطي[٧٩]

إن الزخارف العربية في المخطوطات لها سماتها وخصائصها الواضحة التي تميزها عن غيرها من زخارف الأمم الأخرى، فلقد أنفرد العرب بالزخارف الخطية التي قامت على أساس الاستفادة من طبيعة الحروف العربية و استغلال ما فيها من استقامة و تقوس وقابلية للذيول الزخرفية لإخراج أشكال هندسية جميلة و كان فنهم يتجلى في المصاحف القرآنية ثم في نفائس المخطوطات.

---

[٧٨] شعبان عبد العزيز، خليفة. موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات. الرياض:دار المريخ،١٩٩١.ص.٥٣٨.

[٧٩]محمود أبو الحمد، ترغلي. التصوير الإسلامي:نشأته و مواقف الإسلام منه.القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،١٩٩١.ص.٣٨.

أما الحديث عن التذهيب فقد دخل هذا النوع من الفنون على المخطوطات العربية منذ القدم أي أوائل القرن الثاني الهجري، و كان المصحف الشريف هو الكتاب الوحيد الذي أرتبط به التذهيب منذ نشأته عند العرب المسلمين، و يأتي التذهيب بعد الكتابة والتزيين بالصور والرسوم التي يمر بها إعداد المخطوط و قد أقبل الكثير من العلماء والفقهاء على تعلم فن التذهيب إلى درجة من الإتقان وصل بهم الأمر إلى تذهيب جلود المخطوطات التي كانت دقة في المهارة الفنية والجمال[٨٠]

- **التجليـــــــد:** عرف العرب التجليد منذ منتصف القرن الثاني الهجري و كان المصحف الشريف هو أول مخطوط جلد، بعد ذلك تعددت طرق التجليد و تنوعت عند الفنانين العرب حيث أطلقوا عليها تسميات متنوعة حسب طريقة تشكيلها والمقصود بها زخرفة الجلود التي تحمي المخطوطات منها طريقة الدق أو الضغط أو الطبع، و طريقة التثقيب أو التحزيم التي تحتاج إلى الدقة والقدرة على استخدام أدوات خاصة في زخرفة الجلود و لم يكاد يبلغ القرن الرابع الهجري حتى كانت صناعة التجليد التي أشتهر بها العرب المسلمون

قد بلغت من الرقي و الازدهار حيث لم يكتف المجلدون بمهاراتهم الفنية على الغلاف الخارجي للمخطوط، و إنما امتدت إلى الوجه الداخلي للغلاف فأصبح هو الآخر يجمل بالزخرفة و الألوان التي لا تقل عن الزخارف روعة وجمالا. [٨١]

و أخيرا فإن فن التجليد الذي تميز به المخطوطات العربية الإسلامية قد وصل إلى مرحلة مهمة و متطورة على أيدي الفنانين العرب والمسلمين و تركوا بصماتهم الواضحة على صناعة التجليد و انتقلت إلى أوروبا أين تأثروا بأساليب الفن الإسلامي.

---

[٨٠]حسن، الباشا. التصوير الإسلامي في العصور الوسطى.القاهرة:دار النهضة العربية، (د.ت).ص.٢٤١.

[٨١]عبد الستار، الحلوجي. المخطوط العربي .ص.١٩٦.

وقد احتلت دراسة التراث العربي وتحقيقه أهمية كبيرة عنــد كبــار البــاحثين والمحققين، ذلك الاهتمام الذي يعتمد في المقام الأول على دراسة أمهات الكتــب مــن خلال النسخ الأصلية لها والتي حررها أصحابها بخط أيديهم، ومقارنــة هــذه النســخ بعضها البعض للوصول إلى المضمون الأقرب إلى الكتاب الأصلي، فلم يكون المصدر التاريخي أو الجغرافي أو غيرهما من المصادر القديمة يكتب لمرة واحدة، بل كان ينسخ منه " بخط اليد " العديد من النسخ لسد حاجة سوق الوراقة أو الإهداء أو هــدف لــتعلم طلاب العلم، لذا ظهر لنا علم قائم بذاته يعرف بعلم دراسة الكتاب المخطــوط باليــد أو فيما يعرف باسم "الكوديكولوجي[٨٢]".

---

[٨٢]الكوديكولوجيا La codicologie أو علم دراسة المخطوطات هو لفظ مشترك مــن لفظــان، أولهمــا الكلمة اليونانية Logos التي تعني "علم"، والآخر كلمة لاتينية هي Codex والتــي تعنــي الكتــاب الرأسي المكون من كراسات، ظهر هذا العلم بشكل مستقل في منتصف القرن العشرين وهــو مرحلــة تالية بعد ظهور علم تطور الخط أو ما يعرف بــ La paleographie والذي ظهر في القرن التاسع عشر ركزت دراسة علم الكوديكولوجيا في بداية الأمر بدراسة المكتبات وتاريخها والكتب والمجموعات والموسوعات، ثم تطور هذا التركيز ليهتم بشكل خاص بدراسة الشكل المادي للكتاب المخطــوط مــن حيث كونه تراثًا وأثرًا ماديًا عن طريق دراسة العناصر التي تطور منها المخطوط من حيــث حوامــل الكتابة "البردي والرق والكاغد" والمواد المستخدمة في الكتابة أمثال "الأقلام والأصباغ" بالإضافة إلــى شكل الكراسات وأحجامها وترتيبها وإخراج الصفحة وتهذيبها، كل ذلك لا يتدخل في نــص الكتــاب أو موضوعه من حيث القيمة العلمية والأدبية للمخطوط والذي عُرف بعلم الدراسات الفيلولوجيــة، والتــي نُسبت إلى أعمال الفيلولوجيين الكلاسيكيين الفرنسيين منذ القرن السابع عشر الميلادي والتــي تتضــمن أعمالهم في دراسة كل ما يتعلق بالمخطوط حتي ظهور الكوديكولوجيــا والمهــتم بالجوانــب الماديــة فقط. إن هذا الاستقلال الذي حظي به علم الكوديكولوجيا جعل منه علمًا شبيهًا بعلــم الأركيولــوجي أو علم دراسة الآثار حتى ان أحد العلماء البلجيكيين ويدعى "مازاي Mazai " أراد أن يطلق عليــه علــم "آثارية المخطوط archeologie du manuscript " ، وزاد الاهتمام بهذا العلم الحديث حتى ظهر لنا أول معهد لدراسة هذا العلم تحت مسمى "معهد البحث وتاريخ النصوص" على يد الفرنســيين فــي ثلاثينيات القرن العشرين.إن كل كتاب مخطوط تتم الدراسة عليه يخضع لظروف بيئته وعصره بمعنى

فالكوديولوجيا : هو العلم الذي يهدف إلى دراسة المخطوط باعتبـاره قطعـة مادية دون الاهتمام بالخط،فمهمة الكوديولـوجي تشـبه مـن بعـض الوجـوه مهمـة الأركيولوجي، الذي يهدف إلى إعادة بناء القطعة الأثرية المستكشفة لتمكنه من دراسـة حضارة من الحضارات الماضية،فالكتاب يدرس بوصفه موضـوعا ماديـا أي وعـاء للنص.

أما الفيلولوجيا: علم دراسة النص اللغوي في المخطوطات: تعرف بأنها الحقل المختص بالدراسة العلمية للنصوص التراثية المتضمنة في المخطوطات،ويتضمن دلـك الممارسة العلمية النقدية لنصوص المخطوطات،فهو بدلك العلم الـذي يعنـى بـالنص المؤلف ومضمونه العلمي الذي كتبه المؤلف نفسه.

وكذلك الباليوغرافيا- علم دراسة الخطاطة القديمة: وهو علم دراسة وقـراءة الخطوط القديمة وهو مشتق لغويا من مركـب فـي اليونانيـة القديمـة بـاليو تعنـي القديم،وغرافيا تعني الرسومات أو الخطوط أو الوصـف أو الكتابـة لجهـة تاريخهـا وتطورها واستخدامها في القديم والمعاصر،

أن كل العناصر التي تتم دراستها بواسطة الكوديكولوجيا من أقلام وأحبار وغيرها تخضـع صـناعتها وجودتها للعصر الذي كُتب فيه هذا المخطوط وحسب الأعراف التقاليـد التـي سـادت هـذا العصـر والمرتبطة بصناعته وجودته، لذا اهتم علم الكوديكولوجيا بجانب الأشكال المادية للمخطـوط بدراسـة الظروف التي أنتج فيها المخطوط والطريقة التي اتبعها النساخ والوراقون والمزخرفون والملجدون في عملها في عصر المخطوط المدروس، واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية وأثـر ذلـك علـى إنتـاج المخطوط. أحمد شوقي بنين : دراسات في علم المخطوطات والبحث الببلوغرافي ، مطبعـة الوراقـة المغربية الوطنية، مراكش ، طـ ، ٢٠٠٤م ، فرانسوا ديروش : المدخل إلى علم الكتـاب المخطـوط بالحرف العربي ، نقله إلى العربية وقدم له : أيمن فؤاد سـيد ، مؤسسـة الفرقـان للنشـر ، لنـدن ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م حلوى فتيحة : صناعة المخطوط ودوره في بناء الحضارة الإسـلامية ، رسـالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبو بكر بلقايد ، الجزائر ، ٢٠١٠م

وبذلك فهو وصف وقراءة الخطوط القديمة ويسمى أيضا علم الخطاطة وهوعلم دراسة الخطوط القديمة محاولة لقراءة المخطوطات القديمة وفك رموزها[٨٣].

لقد أولى العرب اهتمامهم بالصور والزخرفة و خاصة زخرفة المخطوطات وتحليتها بالصور والرسومات و قد بلغت تطورا كبيرا في أوائل القرنين الرابع والخامس الهجريين حيث كانوا يعتنون بمخطوطاتهم و كتبهم عناية فائقة و تزيينها بالصور الملونة و المذهبة.

و توجد نصوص تؤكد على أن العرب عرفوا المخطوطات والكتب المصورة عن طريق الفرس في أوائل القرن الثاني الهجري فقد كان كتاب كليلة ودمنة من أوائل الكتب التي عرف فيها العرب الكتب المصورة.

و من أبرز السمات التي ينفرد بها المخطوط العربي

- الملامح لمتن المخطوطات:- صفحة العنوان: غالبية المخطوطات لا يذكر عنوانها مستقلا في الصفحة الأولى بل تحتوي على ما يسمى بالاستهلال، و هي عبارة عن مقدمة يشرح فيها المؤلف بعد البسملة أسباب تأليفه للمخطوط و المحاور الأساسية لموضوعه، و الملاحظ أن هذه المقدمة تقوم على ثلاث أسس هي:- المقدمة تقوم مقام صفحة العنوان في الكتاب المطبوع و تضم عادة اسم الكتاب و المؤلف. تقوم مقام المقدمة في مفهومها الحديث. تقوم مقام قائمة المحتويات. [٨٤]

---

[٨٣]إياد خالد الصباغ : المخطوط العربي ، دراسة في أبعاد الزمان والمكان ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١م.

[٨٤]عبد الستار، الحلوجي. المخطوط العربي.الرياض: مكتبة مصباح، ١٩٨٩.ص.ص.٢١-٢٢.

- **عناوين الفصول و العناوين الفرعية:** تكتــب عنــاوين الفصــول فـــي المخطوطات داخل النصوص دون تمييز في بادئ الأمر ثم بدأوا بعد ذلك يخصــونها بتكبير الخط حيث كان الخط الكوفي هو الخط المفضل لكتابة عناوين الفصول و بعــد ذلك أعتنوا بعناوين الفصول حيث أصبحوا يكتبونها بلون مغاير للون المداد المخصص لكتابة النص كالأحمر أو الأخضر.

- **الهوامش:** وهي المساحات البيضاء التي تحيط بالنص من جهاته الأربــع و الهدف منها القيام بتصحيح ما قد يقع فيه المؤلف أو الناسخ من أخطاء أو لإضافة بعض الأفكار، كما تستعمل في كتابة التعليقات من طرف مؤلف آخر قــام بــالإطلاع علـــى المخطوط.

- **علامات الترقيم:** ينعدم ترقيم الصفحات في المخطوطات سواء على مستوى الصفحات أو على مستوى الأوراق، لكن الطريقة المتبعة في هذا المجال هي المعروفة بنظام التعقيبات أي أن تكتب أول كلمة في الصفحة اليسرى في نهاية الصفحة اليمنى و بهذه الطريقة يتمكن المجلد من تجميع صفحات المخطوط.

- **مسطرة المخطوط:** و تمثل عدد الأسطر المكتوبة في الصفحة الواحدة و هي تختلف من مخطوط لآخر و حتى من صفحة لأخرى.

- **خاتمة المخطوط:** تعتبر الخاتمة جزءا أساسيا في المخطوط حيث يذكر المؤلف بعض العبارات تدل على نهاية النص و الفراغ منه كما تحتوي تاريخ الانتهاء من التأليف مثل " و كان الفراغ منه يوم كذا..... شهر كذا....... سنة كذا..." كما يذكر مكان النسخ و تكون مكتوبة على شكل هرم مقلوب.

- **أحجام المخطوطات:** تتفاوت أحجام المخطوطات بين الكبير والمتوسط و الحجم الصغير و تقاس حجم المخطوطات الطول في العرض[٨٥].

أما صيانة المخطوط مفهوم علمي واسع يهدف إلى إحياء التراث القديم للمخطوط ،والأحياء يعني إزالة بصمات الزمن التي ظهرت على المخطوط،بحكم قدمه وتعرضه لمختلف الأجواء المعاملات أينما وجدت،وهدا يعني أن الصيانة تشمل في مفهومها التعامل مع المخطوطات التي أصيبت فعلا أو ذات الاستعداد للإصابة ولا يخفي علينا دور الصيانة في إعادة حالة المخطوط إلى ما كانت عليه قبل الإصابة بقدر ما تسمح حالة إصابته سواء اختص ذلك[٨٦]

هناك ملاحظات هامة قبل بدء عملية الترميم يمكن توضيحها من خلال الآتي:

١ـ تصوير المخطوط لأن التوثيق الفوتوغرافي يكون ضرورياً في متابعة هذه العملية وتقييم ما قام به المرمم ومعرفة مهارة الترميم وجودته.

٢ـ إملاء استمارة خاصة لتشخيص حالة المخطوط قبل البدء بعملية الترميم تتضمن حقولاً متعددة تخص طبيعة ووضع الأوراق، وعنوان المخطوط، واسم مؤلفه، ومصدر المخطوط، وتاريخ تسلمه، ومقاساته وعدد صفحاته، ونوع الخياطة والحباكة، والمواد المستخدمة في تعقيمه... وغير ذلك.

---

[٨٥] محمود أبو الحمد، ترغلي. التصوير الإسلامي:نشأته و مواقف الإسلام منه.القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،١٩٩١.ص.٣٨.

[٨٦] قندليجي،عامر إبراهيم.ربحي ،مصطفى عليان.مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الانترنت.عمان:دار الفكر، ٢٠٠٠، وكذلك السنطبي،.أول مخطوط وأخرها ، وأيضا بنين ،احمد شوقي، طوبي مصطفى .معجم مصطلحات المخطوط العربي قاموس كيدوكولوجي، مزلاح، رشيد.الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر واقع وأفاق .مذكرة ماجستر،علم المكتبات،٢٠٠٦.

٣ــ التعرف على نوع الإصابات الحشرية والفطرية للتأكــد ولتهيئــة طــرق ووسائل المعالجة والترميم وفق ما يتناسب وطبيعة الإصابة ونوعية التلف الموجود

٤ــ إذا كانت هناك أجزاء مقتطعة ومنفصلة، ففي هذه الحالــة ينبغــي علــى اختصاصي الترميم تجميعها والاحتفاظ بها لغرض استعمالها لاحقاً في استكمال الأجزاء الكلية للمخطوط وإعادتها إلى حالتها الأولى الأصلية.

<u>وتتم عملية الترميم بالخطوات التالية:</u>

١ــ ترميم القطوع الداخلية البسيطة في الصــفحات باســتعمال ورق شــفاف خاص يعرف بــ Dennison`s Transparent Mending Tapes•

٢ــ ترميم الأجزاء الناقصــة بــالورق اليابــاني Japanese Papaers (بطريقة اللصق وتقشير الحواف) وبعجينة الورق.

٣ــ ترميم كعوب الصفحات المزدوجة، ويتم بــربط الصــفحات المزدوجــة المنفصلة بشريط لاصق من الجهة الخلفية وعلى امتداد خط الاتصال مع التقيد بمساحة قياسية موحدة في الكتاب الواحد.

٤ــ تكوين الملازم (من مجاميع الصفحات المزدوجة وخياطتها

٥ــ خياطة الملازم لتكوين جسم الكتاب المخطوط.

٦ــ تعزيز الكعب بالغراء السائل وتثبيت كسوة القماش به.

٧ــ تجهيز غلاف الكتاب.

٨ــ تلبيس غلاف الكتاب في جسمه[٨٧]

---

(٨٧) عبد الستار، الحلوجي. المخطوط العربي .ص.١٩٦.

العمليات الأساسية لترميم وصيانة المخطوطات:نظراً لاتساع عملية الترميم وكثرة العمليات والإجراءات التي تدخل في معالجة المخطوط وترميم أوراقه وتقويتها والمواد المستخدمة في هذه العملية وما تتطلبه من خبرات ومهارات فنية من قبل المتخصصين في هذا المجال

فإننا نستعرض بإيجاز العمليات الأساسية لعلاج وترميم المخطوطات من خلال الآتي :

أ ــ التعقيم : يعني القضاء على كل أشكال صورة الحياة سواء كانت خلية أو جرثومة أو بويضة أو غير ذلك مما يصيب المخطوطات

و لها طريقتان : استخدام المبيدات الكيميائية : يجب على المختص بالصيانة اختبار صلاحيات المبيد على الورق او الجلد و المواد الاصقة قبل استعماله .استعمال الطرق الطبيعية : هو إتجاع حديث لجأ له الإنسان لتفادي مخاطر استخدام المبيدات على المخطوطات و يعتمد على استخدام الإشعاعات القصيرة كالأشعة فوق البنفسجية و الأشعة تحت الحمراء أو الموجات الكهرومغناطيسية و الكهربائية و الهواء الساخن و غير ذلك ...

ب ــ إزالة البقع: ويتطلب ذلك أولاً تحديد نوع الورق وحالته، ومن ثم تحديد نوع البقع والأوساخ، وأنواع المواد الكيميائية اللازمة لإتمام هذه العملية

ج ــ إزالة الأحماض الزائدة: تتكون الحموضة في الأوراق والجلود إما نتيجة لتركيب الأوراق ودباغة الجلود، أو بسبب أوضاع التخزين، أو عن طريق الأحبار المستخدمة في الكتابة، لذا لا بد من إزالة حموضة الورق وأن يعادل قبل عملية التقوية لمنع التحلل الداخلي للورق.

د ـ فصل الأوراق الملتصقة: تتأثر أوراق المخطوطات بالأوضاع البيئية والعوامل الجوية، إذ يؤدي التقادم الزمني إلى إضعاف مقاومتها، فالرطوبة الزائدة تؤدي إلى تشبع الورق والجلود فتنمو بعض الكائنات الدقيقة، وخاصة الفطريات مخلفة مواد حمضية لزجة وبقع لونية وأحماض عضوية، مما يؤدي إلى التصاق الصفحات بالجلود ومن ثم تحجر المخطوط

هـ ـ إصلاح التمزقات وإكمال الأجزاء الناقصة: يقوم المختص بالترميم بإصلاح ما أصاب أوراق المخطوطات من تمزق، أو انتشار الثقوب، أو تكسر بعض الأطراف، أو فقدان بعض الأجزاء، والقيام بتثبيتها وتقويتها بالمحاليل واللواصق الكيميائية، واستخدام مختلف الطرق والأدوات والأجهزة في هذه العملية.

ومن كل ما تقدم يتضح أن عمليات الترميم هي عمليات فنية وذوقية تحتاج إلى المهارات اليدوية والخبرة في معالجة الآثار المصابة بالتشققات والكسور والثقوب، وهي في كل الأحوال تقوم على أسس واحدة في مختلف أرجاء العالم كالمحافظة على أثرية المخطوط، واستخدام الخامات الطبيعية والابتعاد عن الخامات الصناعية قدر الإمكان، كما ينبغي أن تكون عملية الترميم عكسية بما يسهل فكها عند الحاجة.

فكلما تتطور عقلية المسلم الواعي السليم كلما تطرقنا لإلى اكتشافات وأبحاث جديدة فالمسلم يدرك أن للعقل حدود لا يملك أن يتعداها وهذا الإطار هو ما يطلق عليه الموجودات في عالم الشهادة فهذا هو مجال إدراك العقل وما عدا ذلك فلا يصل العقل إلى دركه وهي الأمور الغيبية أو ما يطلق عليه الفلاسفة "الميتافيزيقا"

فالقرآن قدم لنا جميع التساؤلات التي أوردها الكفار والمسلمون بيانا لأولي الألباب فبالضرورة جعل الله سبحانه وتعالي لهذا العقل مقاما وإمكانيات لكي يكون التوافق قائما بين دين الله وخلقه في حدود إمكانيات هذا العقل والقرآن الكريم مصداقا لذلك أنكر الذين يعطون عقولهم بقوله تعالي: {إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ}(سورة الأنفال الآية ٢٢)، ثم اختفي العقلاء بقوله تعالي: {كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ}(سورة الروم الآية ٢٨)، وبالتالي فدور العقل من منطلق العقيدة الإسلامية هو "إدراك حقيقة المحسوسات والمعقولات وإدراك وجود الغيبيات دون قدرة علي تبين حقيقتها لأنها فوق مستوي العقل البشري.[٨٨]

ويعقب الشيخ محمد عبده علي تلك العبارة بأن للعقول سلوك بمعني طريق العقل في البحث عن المعرفة وسلوك العقول في أي طريق طلبا لاكتناه ذاته وللوقوف علي ما لم يكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته، يعد جورا وعدولا عن الجادة، فإن العقول الحادثة ليس من طبيعتها ما يؤهلها للإحاطة بالحقائق الأزلية إلا اللهم ما دلت عليه الآثار وذلك هو الوصف الذي جاء به الكتاب والسنة.[٨٩]

ويثبت ابن رشد (٥٢٠ – ٥٩٥هـ/ ١١٢٦ – ١١٩٨) للعقل مقامه من خلال مقولته "أنا معشر المسلمين نعلم علي القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلي مخالفة ما ورد في الشرع فأن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له..

---

[٨٨] د. فوقية حسين محمود: مقالات في أصالة المفكر المسلم، طبعة دار الفكر العربي، سنة ١٣٩٦هـ، ص١١.

[٨٩] تعليقات الشيخ – محمد عبده .ص١٠٤

فالقرآن الكريم معجزة الإسلام العظمي رغم هو النقل إلا أنه قد جـاء "معجـزة عقلية" جسدت الوحدة الجدلية بين العقل والنقل في الأساس الجامع الذي ولدت من بـين دفتيه حضارتنا، فالعقل هو مناط التكليف وهو الحكم في رد المتشابهة من آيات الله إلي المحكمات بتأويل الراسخين في العلم.[٩٠]

وكذلك صنعت السنة النبوية الشريفة عندما زخرت أحاديثها بذكر العقل والحكمة والتفكر والتدبر وهذه المصطلحات التي جاء بها لن تخرج عن الإطار الذي سَنه القرآن لعملية التعقل والتدبر والتفكير.

فمن قول النبي ﷺ "العقل أصل ديني" وقوله "الحكمة ضالة المؤمن" وقوله "ونعـم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة وقوله عليكم بالقرآن، فأنه فهم العقل ونـور الحكمـة، وينابيع العلم، وأحد الكتب بالرحمة عهدا.

ولذلك كانت حاجة المسلمين انطلاقا من القرآن والسنة واسـتجابة لضـروريات الحياة إلي استخدام العقل في التعرف علي الحقائق وعرض حجج الإسلام فـي الـدفاع عنه المؤسسات اللاهوتية المسيحية واليهودية ومذاهب الفرس والمجوس التـي كانـت تستخدم المنطق الأرسطي في الدفاع عن مذاهبها التي تركها الإسـلام قائمـة وتـرك أصحابها بمنحاه من الإكراه الديني وفق القاعدة الإسلامية الحاكمة {**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ**}(سـورة البقرة الآية ٢٥٦).[٩١]

فالعقلية الإسلامية لابد وأن تكون واعية فالعقل كما يروده أبو حاتم (ت٢٥٣هـ/ ٩٦٥م).

---

[٩٠] د. محمد عمارة: الغزو الفكري وهم أم حقيقة" – سلسلة قضايا إسلامية معاصـرة يصـدرها الأزهـر سنة١٩٨٨م، ص٥٥.

[٩١] د. محمد عمارة: الغزو الفكري وهم أم حقيقة/ ص٥٥.

"العقل به يكون الخط، ويؤنس الغربة وينفي السفاقة ولآمال أفضل منه ولا يتم دين أحد متى يتم عقله والعقل إسم علي المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتناب الخطأ في المرء في أول درجته يسمي أديبا ثم أريبا ثم لبيبا ثم عاقلا.[٩٢]

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه النقطة فقال أنها خروج بالناس من الظلمات إلي النور" التحول الكامل من الأسود إلي الأبيض والانتقال من النقيض، وقال أيضا بأن الإسلام جاء لتحرير بني آدم {وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ}(سور الأعراف الآية ١٥٧" ونادي أكثر من مرة بأن الدين الجديد الذي هو الإسلام هو الصراط المستقيم وما سواه ليس إلا تيه واعوجاج وضياع وهوي وضلال، ولم يقدر عقل مهما أوتي من فطنة علي أن يعمل ويبدع ويعطي وهو يتخبط في التيه ويكبل بالأغلال. "إن العقيدة الإسلامية جاءت لكي تنقل الإنسان إلي السعة والعدل والتوحيد هناك حيث يجد العقل نفسه، وقد أعيد تشكيله بهذه القيم مما يجعله قادرا علي الحركة والفعل عبر هذا المدى الواسع الذي منحه إياه الإسلام غير محكوم عليه بظلم من سلطة فكرية قاهرة ترغمه علي قبول ما لا يمكن قبوله باسم الدين متحققا بالتقابل الباهر بين الإنسان والله حيث يملك وحده التوجه والتعبد والمصير[٩٣]

---

[٩٢] الحافظ أبي حاتم محمد بن حيان البستي (ت٣٥٤هـ - ٩٦٥م): روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - محمد عبد الرازق - محمد حامد لطفي (١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م)، مطبعة السنة المحمدية، ص١٦.

[٩٣] د. عماد الدين خليل: العقل المسلم والرؤية الحضارية" - طبعة دار الحرمين للنشر بمصر، سنة١٩٨٣م، ص٢٨.

وهكذا فإن القرآن الكريم في ثناياه آياته الكريمة يقدم لنا تشكيلا دقيقاً سليما للعقل علي كافة المستويات العقيديه والمعرفية والمنهجية ويؤدي إلي ما هو بمثابة إرهاص لمولد طاقة حضارية فذة، كان لابد أن تلد عطاءها المتواصل بعد أن نضج الجنين في رحم تهيأت له شروط الميلاد الميسور كافة).[٩٤]

واليوم فإنه ليس بمقدور قوة في الأرض أن توجه المسلمين من جديد إلي الفعل الحضاري ما لم تتهيأ الشروط والمواصفات نفسها التي حددها القرآن الكريم كمنهج لسلامة العقل واستقلالية واستقراره فتعود الانطلاقة من جديد وخاصة أننا في حاجة إلي بعث من جديد لأننا نواجه ثبات عميق أدي إلي تدهور النظرة الخارجية لعلوم الإسلام مما دفع بالبعض إلي التجرؤ علي كتاب الله وسنة رسوله.

ويتبين لنا تقدير القرآن الكريم والسنة النبوية للعقل باعتباره مصدر من مصادر المعرفة لأن العقل في الإسلام ليس المصدر الوحيد للمعرفة وإنما مصادر المعرفة هي الحس والعقل والقلب والخير المنزل وغير المنزل والمقصود بالخير غير المنزل الخبر التاريخي، بعد التحقق منه.[٩٥]

ومن خلال أعمال النظر والتأمل في الكون لابد أن يدرك هذا الإنسان من خلال مدركاته وحواسه كما يري الغزالي "أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبر وفاعل بحكمة وقدرة بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومعرفته بمقتضي تقديره.[٩٦]

والقرآن الكريم بجانب تقديره للعقل يبرز مدي ثرائه من خلال آياته الكريمة في توضيح باقي مصادر المعرفة.

---

[٩٤] د. عماد الدين خليل: حول تشكيل العقل المسلم، ص٦٤.

[٩٥] السيد محمد سيد: الفلسفة بين الغزالي والمكلاتي، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية البنات، ص١٥٠.

[٩٦] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، ص٩٣.

فكان ذلك نتاجا في الإصرار على بذل الجهد للكشف والبحث حتى تبـــرز لنــا علم المخطوطات العربية والإسلامية ثروة فكرية وثقافية نفيسة ، وتراث إنساني بـــديع، والعناية بها هو السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربـــي والإســـلامي عبـــر القرون وفي شتى الفنون، وخير وسيلة للاستفادة من هذه الثروة العلمية الضـــخمة هـــو الاهتمام بها عن طريق دراستها وتحقيقها ونشرها لترى النور وتصبح في متناول أيدي الجميع.

وقد اهتم العديد من الباحثين حديثا بهذا العلم وهذه بعض من مؤلفات التـــي اهتمت بقواعد علم التحقيق وفهرسته :

- أُسس تحقيق التراث العربي ومناهجه، لجنة مختصة في بغداد، معهد المخطوطات العربية في الكويت، ١٤٠٠ هـــ.
- أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطـــات، د. يوســـف المرعشـــلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٤ هـــ-٢٠٠٤ م.
- أضواء على البحث والمصادر، د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ١٤٢٦ هـــــ-٢٠٠٥ م.
- تحقيق التراث العربي.. منهجه وتطوره، د.عبد المجيد دياب، منشورات المركـــز العربي للصحافة، القاهرة، ١٩٨٣ م.
- تحقيق التراث، د.عبد الهادي الفضلي، ط١، مكتبة العلم بجدة، ١٤٠٢ هـــ.
- تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، د.عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥ هـــ.

- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٧٤ هـ-١٩٥٤ م. وهو أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته، ثم تتابعت بعده الكتب التي تعالج هذا الموضوع.
- تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية: يحيى هلال السرحان، بغداد، ١٤٠٤ هـ.
- تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، د.الصادق عبد الرحمن الغرياني، ليبيا، ١٩٨٩ م.
- تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب: أحمد شاكر، باعتناء عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٤-١٩٩٣.
- علم التحقيق للمخطوطات العربية بحث تأسيسي للتأصيل: فخر الدين قباوة، دار الملتقى، حلب، ٢٠٠٥. وهو أحدث وأشمل كتاب تناول علم التحقيق أصولاً وتاريخاً وممارسةً.
- عناية المُحدّثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات، أحمد نور سيف، دمشق، ١٤٠٧.
- فهرسة المخطوط العربي، ميري عبودي فتوحي، من منشورات دار الرشيد بغداد، ١٩٨٠ م.
- في منهج تحقيق المخطوطات، مطاع الطرابيشي، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٣ هـ.
- قواعد تحقيق المخطوطات: صلاح الدين المنجد، ١٩٥٥، القاهرة.
- المخطوط العربي، د.عبد الستار الحلوجي، ط٢، مكتبة مصباح بجدة، ١٤٠٩ هـ.
- المخطوطات العربية – تحقيقها وقواعد فهرستها: فاضل عثمان توفيق النقيب، بغداد، ١٣٩٥.

- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمُحدثين: رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٤٠٦.
- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، د.محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.
- منهج تحقيق النصوص ونشرها، د.فوزي حمودي القيسي ود. سامي مكي العاني، مطبعة المعارف ببغداد، ١٩٧٥ م.
- تحقيق التراث، الدكتور عبدالهادي الفضلي، مكتبة العلم، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ضبط النص والتعليق عليه، الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- في منهج تحقيق المخطوطات، الأستاذ مطاع طرابيشي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- قواعد تحقيق المخطوطات، الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م
- نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية، الأستاذ فوزي سالم عفيفي، وكالة المطبوعات بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

مراكز المخطوطات العربية

أولاً: بعض مراكز المخطوطات في الوطن العربي

في سورية وبلاد الشام :

في دمشق: دار الكتاب الظاهرية، وتضم حوالي (١١٠٠٠) أحد عشر ألف مخطوطٍ، وفهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية في (١٢) اثني عشر مجلداً وقد نقلت الى مكتبة الأسد، التي غدت المقر الرئيسي لمعظم المخطوطات السورية . في الشهباء حلب: مكتبة الأوقاف أو المكتبة الوقفية: وتضم مجموعات عدة مكتبات، مثل: المدرسة الأحمدية، التكية المولوية، المدرسة الخسروية التي تضم مقتنيات الجامع الكبير، والمدرسة العثمانية والمكتبة الوطنية، والمكتبة المارونية، وقد نقلت معظم مخطوطاتها إلى مكتبة الأسد في دمشق . في فلسطين: مكتبة المسجد الأقصى وتضم حوالي (١٠٠٠) ألف مخطوط . في لبنان: مكتبة الجامعة الأميركية ــ دار الكتب اللبنانية ــ مكتبة جامعة القديس يوسف.في مصر:في القاهرة: مكتبة الأزهر الشريف، وتضم حوالي (٢٤٠٠٠) أربعة وعشرين ألف مخطوط، أكثرها متأخرة، ويوجد في هذه المكتبة فهارس لهذه المخطوطات .دار الكتب المصرية: وهي دار الكتب والوثائق القومية، وتحتوي على مجموعات عدة مكتبات خاصة، مثل: مكتبة آغا، ومكتبة حليم، ومكتبة حلمي.

في دول الخليج من أهم مكتبات المخطوطات في السعودية مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة، وهي ملاصقة للحرم النبوي الشريف، وتضم ما بين (٥٤٠٠٤٠٠٠ (أربعة آلاف إلى خمسة آلاف واربعمائة مخطوط . وفي مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي وتحتوي على (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف مخطوط، هي مجموعة عدة مكتبات .

في الكويت: المكتبة العامة تضم حوالي (١٥٥) مائة وخمسة وخمسين مخطوطا، ومكتبة جامعة الكويت تضم حوالي (٥٠) خمسين مخطوطاً.

أما ادارة المخطوطات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فتضم عددا لا بأس به من المخطوطات الأصلية إضافة الى كثير من صور المخطوطـــات الأخـــرى، وتتميز بأن فيها مركزا لترميم المخطوطات ومعالجتها والحفاظ عليها بالأسلوب العلمي، كما لا ننسى أن في الكويت مركز المخطوطات التابع لجمعية إحياء التراث الإســلامي، وهـــو مركـــز مرمـــوق غنـــي بـــالمراجع القديمـــة أو الأصـــلية أو صـــورها .

ثانياً: مراكز المخطوطات في العالم الإسلامي: **في تركيا:** أهمها ما يوجد في اســتانبول في المكتبة السليمانية التي تتكون من (١٢٠) مائة وعشــرين مكتبــة تحتــوي علـــى (٤٨٨٨٤) ثمانية وأربعين ألفاً وثمانمائة وأربعة وثمانين مخطوطاً عربياً، وذلك حتـــى عـــام ١٩٧٣ ثلاثـــة وســـبعين وتســـعمائة وألـــف .

في البوسنة: في سراييفو مكتبة ضخمة تضم مخطوطات نادرة نجت من الحرب بفضل الله ثم بحرص القائمين عليها .

ثالثاً: مراكز المخطوطات العربية في أوروبا وأميركا:

ــ دبلن بايرلندا: مكتبة تشيستر بيتـــي التـــي تحـــوي حـــوالي (١٥٠٠) ألفـــاً وخمسمائة مخطوط .

ــ لندن مكتبة المتحف البريطاني: تحتوي على مخطوطات مهمـــة جـــداً مـــن المخطوطـــات العربيـــة وأوراق البـــردي .

ــ ألمانيا: تعود الصلة بين ألمانيا والوطن العربي إلى الحروب الصليبية، بعدها اتجهت أنظار المستشرقين الألمان نحو الوطن العربي، فقاموا بجولاتهم في المنطقة، وجمعـــوا أعداداً كبيرة من المخطوطـــات بلغـــت حـــوالي (١١٠٠) ألفـــاً ومائـــة مخطوطـــة .

ــ فرنسا، وفي روسيا وإسبانيا وإيطاليا والفاتيكان حيث تعتبر مكتبة الأمبروزيانا فـــي ميلانو من أغنى المكتبات بالمخطوطات العربية، وهي تضم حـــوالي (٢٥٠٠) ألفـــين وخمسمائة مخطوطة عربية.

<u>أهم المكتبات العالمية التي تعنى بالمخطوطات:</u>

على المحقق أن يبحث عن مخطوطته في مظانها في المراكز المشهورة في العالم ، فإن لم يستطع اقتناء فهارسها فعليه أن يعرف أسمائها ليتوجه إليها في البحث ومن أهمها:

- المكتبة السليمانية في استانبول ومكتبة قونيا بتركيا.
- المكتبة الظاهرية بدمشق.
- دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- المكتبة الإسكندرية بمصر.
- المكتبة الأزهرية –وتطرح بعض المخطوطات المصورة على الشبكة ثم توقفت الآن-
- مركز الملك فيصل بالرياض– يأتي بالمخطوطة من مكان وجودها – وأيضا مكتبات أخرى بالسعودية.

<u>المكتبات الأجنبية ومنها -:</u>

- مكتبة برلين بألمانيا مكتبة قوتا فيها أيضا .
- مكتبة المتحف البريطاني
- مكتبة جستربتي بايرلندا .
- المكتبة الفرنسية.
- مكتبة الجامعة الأمريكية.
- أيضا في الهند وفي اليمن كثيرا من المخطوطات

قد تزخر الكثير من المكتبات ومراكز الأرشيف والمتاحف في العالم العربي برصيد معتبر من المخطوطات، أصبح محل اهتمام عدد كبير من الدارسين والباحثين العرب والأجانب على حد سواء نظرا لقيمتها العلمية والفنية، إضافة إلى كونها جزءا هاما من التراث الوطني لمختلف البلدان العربية، والحفاظ عليها يعني الحفاظ على الهوية القومية بمختلف أبعادها في ظل ما يشهده العالم من تغيرات وظهور مفاهيم وقيم جديدة متمثلة في العولمة التي أصبحت تشكل خطرا على الثقافات الإنسانية المختلفة وتهدد خصوصيات الشعوب، من هذه الأهمية ومع ظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة أصبح لزاما الحفاظ على المخطوطات من التلف والضياع باستخدام هذه التقنيات المتمثلة على وجه الخصوص في رقمنة المخطوطات، ثم إتاحتها إلى أكبر عدد من المستفيدين.

- <u>النظم الآلية:</u>

هي جمع ومعالجة وتشغيل البيانات مستخدمة في ذلك الحاسبات بكيانها الآلي و كيانها البرمجي، لذا فالنظام الآلي للمعلومات هو النظام الذي يعالج البيانات ويحولها إلى معلومات ويزود بها المستفيدين، وتستخدم مخرجات هذا النظام وهي المعلومات لإتخاذ القرارات ومختلف عمليات التنظيم والتحكم داخل المؤسسة، وعليه فإن النظام الآلي للمعلومات يتكون من الإنسان والحاسوب والبيانات والبرمجيات المستعملة في معالجة هذه المعلومات لتحقيق الهدف الأساسي الذي وضع من أجله داخل المؤسسة.

- <u>الرقمنة:</u>

وهي شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني وتتخذ شكلين أساسين، الرقمنة بشكل صور والرقمنة بشكل نص أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص بالتعرف على الحروف.

اقتصرت الدراسات الخاصة بالمخطوطات العربية حتى الآن على بحث متون هذه المخطوطات، والدراسة الفيلولوجية لما تقدمه من مادة علمية، أما الجانب المـــادي للكتاب المخطوط بإعتباره وثيقة أثرية حضارية، فلم يلق بعد ما يناســب مــن عنايــة وإهتمام، وقد نشأ في الغرب الأوروبي علم خاص بدراسة الشكل المادي للمخطوطــات اليونانية واللاتينية هو علم الكوديكولوجياCODICOLOGIE وتعني علم دراسة كــل اثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي أنه يعني بدراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط متمثلة في الورق، الحبر، والمداد، التذهيب ، التجليد وأيضــا حجم الكراسة والترقيم والتعقيبات، وكل ما دون من سماعات، وقــراءات، وإجــازات، ومناولات، ومقابلات، ومطالعات، وتقييدات، وما يسجل في آخر الكتاب المخطوط مــن إسم الناسخ، وتاريخ النسخ، ومكانه، والنسخة المنقول عليها، وما على النسخة من أختام وما شابه ذلك. [٩٧]

ولم تأخذ الكتابة العربية دورها الكبير إلا عندما قرر الخلفاء الراشــدون تــدوين القرآن الكريم، وكان ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان، في منتصف القرن الســابع الميلادي، ومع انتشار القرآن و الدعوة الإسلامية في عموم الأقطار، انتشرت الكتابــة العربية انتشارا واسعا حتى صارت من أكثر الكتابات انتشارا فــي العــالم، والكتابــة العربية استعملت في لغات عديدة غير عربية منها الفارسية والأفغانية والتركية.

---

[٩٧] ربحي مصطفى، عليان. تطور الكتابة والتدوين والتأليف في الحضــارة العربيــة الإســلامية.في:مجلة البحرين:الخفاجي،١٩٩٠.ص.٣٥ .

عني المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي الإسلامي من مصنفات ورسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم، فجعلوا منها تحفا فنية ثمينة وتركوا فيها تراثا فنيا عظيما، ويكفي أن نشير إلى حجم هذا التراث الإسلامي من خلال ما تحتفظ به متاحف ومكتبات العالم، إذ يوجد بمدينة أسطنبول وحدها حوالي ١٢٤ ألف من المخطوطات النادرة معظمها لم يدرس من قبل بخلاف ما يوجد في مصر والمغرب وتونس والهند و إيران وسائر المتاحف والمكتبات العالمية. [٩٨]

تطورت صناعة المخطوط العربي الإسلامي بشكل لم يسبق له مثيل في أي فن من الفنون السابقة حيث امتازت بدقة زخارفها المذهبة وجاذبية صورها و إبداع ألوانها وجمال خطها ورشاقته، إذ تشهد على ما وصل إليه فن صناعة المخطوط في العصر الإسلامي والعناية بجودة الخط أمر طبيعي في العالم الإسلامي، فقد كان الخطاطون يتمتعون بمكانة مرموقة وخاصة في العراق و إيران و مصر و تركيا لاشتغالهم بكتابة مخطوطات المصاحف إلى جانب نسخ مخطوطات الأدب والشعر.

لقد أعطى العرب منذ العصور الإسلامية الأولى المخطوطات والكتب والمكتبات عناية كبيرة وخاصة منها العصر العباسي، حيث ازدهرت حركة الترجمة والتأليف وأقبل الناس على النسخ وشراء الكتب واقتناءها والعناية بها.

---

[٩٨] عبد الستار، الحلوجي. المرجع نفسه.ص.ص.٢٢.٢٠.

كما أقيمت المكتبات العامة والمدرسية والمتخصصة التي حفلت بملايين الكتب والمخطوطات حيث عبر المؤرخ وول ديورانت عن روح ذلك العصر بقوله: " لم يبلغ الشغف بإقتناء الكتب والمخطوطات في بلد آخر من بلاد العالم اللهم إلا في بلاد الصين بما بلغه في بلاد الإسلام في هذه القرون، حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية، وأن عدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكن يقل عن عدد ما فيها من الأعمدة ".

هذا وقد سار التأليف جنبا إلى جنب مع حركة الترجمة والنقل حيث زخرت العصور الإسلامية بالعلماء والمفكرين الذين ألفوا في مختلف العلوم الدينية والفقهية والتاريخية واللغوية والأدبية والعلوم البحثية والتطبيقية، يدلنا في ذلك حياة الجاحظ الأدبية الزاخرة في تلك الفترة، وقد ساعد على إنتشار التأليف والترجمة و إزدهار الحركة الفكرية بصفة عامة إنتشار الورق وظهور الوراقين في جميع أنحاء العالم الإسلامي. (٩٩) .

ومما يؤسف له أن شطرا كبيرا من هذه المخطوطات التي إزدانت بها المكتبات العربية الإسلامية ضاع بسبب ما تعرضت له الدولة العربية الإسلامية من حروب و فتن وغزوات أشهرها عندما أقتحم هولاكو بجيوشه بغداد عام ١٢٥٨ مز

---

(٩٩) ربحي مصطفى، عليان. المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية.عمان:دار الصفاء للنشر والتوزيع،١٩٩٩.ص. ٩٩-١٠٠.

حيث ألقيت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة، كما أثبت إبن بطوطة أن التتار قتلوا في العراق ٢٤ ألف من العلماء، كذلك حين سقوط غرناطة في يد الإسبان عام ١٤٩٢ م أحرقت عشرات الآلاف من المخطوطات، أما الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات والأديرة والمتاحف الأجنبية خلال الحروب الصليبية ثم خلال الإستعمار الحديث للبلاد العربية ويقدرها معهد المخطوطات العربية بحوالي ثلاثة ملايين مخطوط.

وخلاصة القول لقد حظيت البلاد العربية الإسلامية بتراث علمي و ثقافي مخطوط قل أن حظيت مثله أمة من الأمم عبر التاريخ، ولا يتمثل ذلك في كثرته وحجمه فحسب بل في محتوياته العلمية والأدبية والثقافية والتاريخية ليشمل العالم القديم والوسيط جغرافيا و تاريخيا. (١٠٠)

لا ريب أن أمتنا العربية الإسلامية من أعرق الأمم التي خلد التاريخ حضارتها القديمة وتراثها العظيم، وقد خلفت لنا هذه الحضارة التي أحتلت في أوج تألقها مساحة شاسعة أمتدت من الأندلس غربا إلى مشارف الصين شرقا، والكثير من الآثار والشواهد على سموها وازدهارها، والتراث العربي المخطوط هو نتاج تلك الحضارة وواحد من آثارها.

ولا شك أن هذا التراث المخطوط يعكس في جوهره ذاتية تلك الحضارة الإسلامية وخصوصيتها، كما أنه يمثل في الوقت نفسه بالنسبة لنا نحن العرب والمسلمين أبناء تلك الحضارة، عنصر هوية، ومقوما أساسيا من مقومات ذاكرتنا في ماضيها ومرتكزا متينا لنهضتنا في الحاضر والمستقبل.

---

(١٠٠) عبد اللطيف، صوفي. المكتبات في مجتمع المعلومات.قسمطينة: جامعة منتوري،٢٠٠٣. ص.٢٣٢.

يعد التراث العربي المخطوط في الوقت الحالي أهم تراث مكتوب، بـل لعلـه التراث الإنساني الوحيد الذي قاوم عوامل الزمن، ويبقى محفوظا بصورة كبيرة قياسا بأوعية التراث في الحضارات الإنسانية الأخرى غير الإسلامية التي أندثرت و زالـت معالمها. وقضايا تراثنا العربي كثيرة، وهمومه أكثر، وتتسع أبعاد قضاياه هـذه عبـر مساحة جغرافية واسعة، تتجاوز حدود وطننا العربي إلى العـالم الإسـلامي الكبيـر، بالإضافة إلى مشكلات هذا التراث التي تتحصر في تبعثره بين مكتبات العالم وغيـاب الخطط الرامية إلى حصره وتوثيقه والتعريف به ونشره وتكشفه، كذلك تعـدد منـاهج فهارسه و تحقيقه، وغياب مظاهر التعـاون والتنسـيق بـين المراكـز المتخصصـة للمخطوطات في الوطن العربي.

ولعل هذه المعاناة التي يعيشها تراثنا العربي بشكل عـام والمخطـوط بشـكل خاص هي التي أثارت حفيظة رجال الفكر والباحثين والاختصاصـيين علـى إحيائـه وبعثه من جديد في ثوب الحداثة والحيوية[١٠١].

وتوازيا مع إحياء هذا التراث شهدت المجتمعات منذ القرن الواحد والعشرين تطورات متلاحقة وتحولات جذرية في شتى نواحي الحياة، نتيجة للثورات المتسـارعة في تقنيات المعلومات التي أرتبطت بتطـوير الحاسـبات الآليـة، وارتفـاع معـدلات استخداماتها وتوظيف إمكاناتها، وتطور تقنيات الإتصال عن بعد. وما يتبع ذلـك مـن تزواج تولد عنه نظم وشبكات المعلومات وصولا إلى قناعة أن تكنولوجيا المعلومـات بمفهومها الواسع، فيها الحل الناجع للعديد من قضايا المجتمع ومشكلاته.

---

[١٠١]فرحات، هاشم. تكنولوجيات المعلومات و أثرها في ضبط المخطوطات العربية وإتاحتها. (على الخط المباشر) متاحة على شبكة الأنترنت. http://www.librarian.net ٢٠٠٦/٠٨/٠٤

و تفاعلا مع الواقع و مستجداته حيث كانت المكتبات و مرافق المعلومات من أكثر المؤسسات تأثرا بالتغيرات التي أحدثتها تقنيات المعلومات والاتصالات، مما أنعكس بدوره على استثمار تلك التقنيات في آداء أعمالها وتقديم خدماتها، وإذا كانت هذه المؤشرات تعد الآن من قبيل المسلمات، فإنه من الأجدر أن يتم تطبيقها على واقع الإنتاج الفكري في مجال موضوع دراستنا ألا وهو المخطوط العربي، أو التراث العربي المخطوط بشكل عام واهتمام الاختصاصيين بتوظيف إمكانات التقنيات الحديثة واستثمارها في التغلب على الكثير من المشكلات المرتبطة بهذا التراث وطرح البدائل المناسبة.

تجارب رائدة في استخدام النظم الآلية في معالجة المخطوطات العربية وإتاحتها

تجدر الإشارة في البداية إلى أن نظرا لقلة الدراسات الميدانية في هذا الجانب وبداية الاهتمام بهذا الموضوع منذ عام ١٩٩٢ من خلال المؤتمرات والندوات التي أثمرت عن مشروعات أو توصيات مهمة لها علاقة مباشرة باستخدام النظم الآلية في معالجة المخطوطات العربية، بحيث نشير إلى تلك الأحداث في سياقها الزمني مع ترسيم الصورة العامة لهذا الإنتاج وأهم الآفاق التي ينبغي تحقيقها.

- عام ١٩٩٢: بدأ الإهتمام بتوظيف تكنولوجيا المعلومات في خدمة قضايا المخطوطات وخاصة بإنشاء قاعدة معلومات وطنية للأدبيات التراثية: " جميع المخطوطات والوثائق من المواد التراثية " والهدف الأساسي من إنشاء هذه القاعدة هو:

- غزارة الأدبيات التراثية و تنوعها، وعدم قدرة وسائل التوثيق على وضعها بشكل متكامل في أيدي الباحثين والمؤرخين، وتوافر وسائل جديدة يمكنها من تقديم خدمات من خلال قاعدة المعلومات.

- وجود خطط تهدف إلى إعادة كتابة تاريخ الأمة لكثير من المصادر الأولية التي لا تزال مخطوطة و غير موثقة، وإن تأسيس هذه القاعدة سيؤدي إلى توفير معلومات تراثية و إحصائيات متنوعة ذات أهمية في كتابة التاريخ.

و أساس هذه القاعدة هي قواعد بيانات ببليوغرافية نصية تتمثل في مجموعة نصوص مخزنة على أجهزة ذات طاقة إستيعابية عالية مرتبطة بالحاسوب قادرة على تقديم خدمات المحتويات النصية أو الرسوم أو الزخارف أو النقل على القرص المكثف.

و ما يمكن الإشارة إليه هو إنشاء هذه القاعدة النصية من منطلق إتاحة نصوص المخطوطات في شكل النص الكامل للمستفيدين من ناحية، وحفاظا على أصولها من ناحية أخرى، أما أسلوب تنفيذ هذه القاعدة فيتم في إطار التعاون العربي وتنسيق مع منظمة اليونيسكو والجهات المعنية بالتراث العربي الإسلامي.

أما ثاني مشروع طموح فتبناه مركز المعلومات التابع لرئاسة مجلس الوزراء المصري الذي يهدف إلى توثيق التراث الحضاري، ففي مارس من عام ١٩٩٢ أصدر المركز مشروع إنشاء نظام معلومات المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية. محددا الأهداف العامة للمشروع ومخرجاته و برنامج العمل والأنشطة،والموارد، ومن بين الأهداف العامة للمشروع الحفاظ على التراث الحضاري العربي، ونشر هذا التراث، وتوفير قواعد بيانات تساعد الباحثين على التعرف إلى هذا التراث، وأخيرا نشر تكنولوجيات المعلومات الحديثة في المراكز الأخرى بالوطن العربي.

أما الأهداف التنفيذية التي كان المركز يطمح إلى تنفيذها خلال ستة أشهر في إنشاء مجموعة قواعد بيانات المخطوطات فيما يلي:

- قواعد البيانات البيليوغرافية للمخطوطات في دار الكتب المصرية.

- قواعد البيانات لمصطلحات المخطوطات العربية المنشورة.

- قواعد البيانات للمخطوطات المصورة " النسخ الكاملة لمجموعات المخطوطات ذات القيمة التاريخية والفنية".

- استخدام التكنولوجيا متعددة الأوساط في دعم قواعد بيانات المخطوطات.

و بعد أن تم تصميم نظام المعلومات، تم تكوين فريق عمل من موظفي قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، ليبدأ العمل الفعلي في إنشاء قاعدة البيانات البيبليوغرافية في ماي ١٩٩٢ و أستمر العمل لمدة عام ثم توقف في أوت ١٩٩٣. [١٠٢]

- عام ١٩٩٣: اهتمت مراكز المخطوطات الإسلامية بالرباط بالتعاون مع كلية التربية بجامعة محمد الخامس على الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات الحديثة، و إنشاء قواعد المعطيات التي تخزن فيها فهارس المخطوطات ونصوصها. [١٠٣]

- عام ١٩٩٥: نتيجة مشروع قاعدة بيانات مخطوطات دار الكتب المصرية الذي أشرنا إليه سابقا أثمر العمل عن إدخال بيانات ما يقارب ٣٧ ألف مخطوط.

---

[١٠٢] أيمن فؤاد، سيد. التجربة المصرية. في:التجارب العربية في فهرسة المخطوطات؛تحرير فيصل الحفيان.القاهرة: معهد المخطوطات العربية،١٩٩٨.ص.٥٩.

[١٠٣]- أحمد شوقي، بنبين. تكنولوجيا المعلومات لحفظ التراث المخطوط و نشره.القاهرة:معهد المخطوطات العربية،١٩٩٦.ص.١٦.

و أتيحت للاستخدام المحدود من طرف المستفيدين وعند تقييم هذه القاعــدة ظهرت عدة سلبيات مكن إجمالها فيما يلي:

- عدم استجابة النظام لبعض المساءلات عن طريق المؤلف أو العنوان.

- عدم قدرة النظام على إعطاء بيانات تميز المخطوطات الأصلية عن المنسوخة أو المصورة.

- عدم قدرة النظام على استرجاع المخطوطات بتاريخ النسخ[١٠٤].

- عام ١٩٩٦: نظمت الهيئة العامة لدار الكتــب والوثــائق القوميــة بمصــر بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة، الندوة العالمية للمخطوطات و اجتماع رؤساء مراكزها في العالم الإسلامي و خصصت لدراسة " تكنولوجيا المعلومات لحفظ التراث المخطوط و نشره " حيث حدد ثــلاث مبــررات للاهتمــام بتكنولوجيــا المعلومات في مجال المخطوطات و تتمثل فيما يلي:

- أن المخطوطات تمثل جزءا نفيسا من التراث و أنها تتناثر في شــتى أنحــاء العالم.

- تتعرض لأخطار التلف والإندثار لقدمها و تكرار إستخدامها.

- خدمة التراث المخطوط في جانبين، حفظ التراث و نشره.

---

[١٠٤] أحمد، أميمة. لنظام الآلي للمخطوطات المطور لمركز معلومات بمجلس الــوزراء المصري:دراســة تحليلية تقييمية؛ إشراف شعبان عبد العزيز خليفة.القاهرة:جامعة القاهرة،٢٠٠١.ص.١٥٨.محمد نصر، مهنا . التدوين التاريخي و دور المخطوطات السياسية في العالم الإسلامي. القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع،١٩٩٦.ص.١٢٤.الصوفي، عبد اللطيف. المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبــات الجامعية. قسنطينة:دار الهدى للطباعة،٢٠٠٤.ص.١٦٨.

- عام ١٩٩٧: أهتم معهد المخطوطات العربية بعرض تجارب عربية في فهرسة المخطوطات ودور الحاسوب في معالجتها وكذلك قضية الفهرسة الآلية للمخطوطات و أتجه إهتمام المتخصصين إلى ضرورة الإستفادة من تكنولوجيا المعلومات و توظيفها في خدمة قضايا المخطوطات، و إنشاء قواعد بيانات تمهيدا لتكوين قاعدة بيانات موحدة للمخطوطات العربية. [١٠٥]

- عام ١٩٩٨: ظهر أول نظام معلومات آلي للمخطوطات العربية و من أبرز ملامح هذا النظام أنه موجه لفئتين، هما المكتبات والباحثون المهتمون بتحقيق التراث، و يتكون هذا النظام من نظامين فرعيين، الأول موجه للمكتبيين لإنشاء قواعد البيانات البيبليوغرافية و من أبرز ملامحه إمكانية تخزين صفحتين فقط لكل مخطوط مع الضبط والإتاحة، أما النظام الفرعي الثاني و هو موجه لمحققي المخطوطات و هو عبارة عن برنامج حاسوبي يتولى إجراء عملية المقابلة بين نسخ المخطوطات و إظهار الفروق بينها وجوهر هذا النظام يتمثل في اختزان نسختي المخطوط، كل في ملف نصي قياسي Standard text file بأسلوب التعرف الضوئي للتمثيلات أو الحروف.

- عام ١٩٩٩: يتمثل بوضع إستراتيجية شاملة للعمل في التراث عامة و المخطوطات على وجه الخصوص وذلك من أجل إنقاذ ذاكرة الأمة من الضياع، و من أجل الإستفادة منه حاضرا ومستقبلا. وفيما يتصل بقضية الضبط والإتاحة فإن توظيف تكنولوجيا المعلومات ينصب على إنشاء قاعدة بيانات بيبليوغرافية شاملة تستوعب كل الجهود السابقة من فهارس و بيبليوغرافيات.

---

[١٠٥] أحمد شوقي، بنبين. التجربة المغربية.في:التجارب العربية في فهرسة المخطوطات.القاهرة:معهد المخطوطات العربية،١٩٩٨.ص.١٤١.

أما بالنسبة للإتاحة فيجب خلق تشريعات متطورة تيسر تداول المخطوطات في شكل ورقي أو فيلمي أو على الأقراص الضوئية لضمان وجود نسخة منها في مواجهة أي خطر على المخطوط.

– عام ٢٠٠٠: شهد عام ٢٠٠٠ تطوير نظام معلومات المخطوطات العربية الذي أصدره مركز المعلومات التابع لرئاسة مجلس الوزراء المصري و أصدر الطبعة الثانية بإسم " النظام الآلي المطور للمخطوطات " Advanced Manu--SS--s Integrated system :AMIS . ، و يتم إستخدامه في كل من دار الكتب المصرية و مكتبة الأزهر. (١٠٦)

– عام ٢٠٠١ – ٢٠٠٦: تزامنا مع إستخدام النظم الآلية في خدمة التراث العربي المخطوط بدأت مشاريع رقمنة المخطوطات العربية لحمايتها من التلف والضياع بوضعها على وسيط آلي وتسهيل الإطلاع عليها عن بعد من قبل الباحثين.

رقمنة مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شهدت طريقة حفظ الوثائق بأشكالها المتعددة نقلة نوعية، خاصة بعد التطورات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات. و تعتبر الرقمنة شكلا متطورا من أشكال التوثيق الإلكتروني في هذا المجال، و خاصة فيما يتعلق بتوثيق المخطوطات، بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني، وتتخذ شكلين أساسين، الرقمنة بشكل صور والرقمنة بشكل نص، أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها، وذلك بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص بالتعرف على الحروف OCR .

---

(١٠٦) أحمد، أميمة. لنظام الآلي للمخطوطات المطور لمركز معلومات بمجلس الوزراء المصري:دراسة تحليلية تقييمية؛إشراف شعبان عبد العزيز خليفة.القاهرة:جامعة القاهرة،٢٠٠١.ص.١٥٨.

وانطلاقا مما سبق فتعد المخطوطات من بين الأوعية المكتبية التي ستشـــملها عملية الرقمنة، نظرا لقيمتها العلمية والتاريخية، وكذلك إتاحتها وجعلهـــا فـــي متنـــاول الباحثين والمؤرخين الذين يهتمون بالمخطوطات، ويعملون على نشرها، وذلك إســـهاما في نشر التراث المكتوب، وجعله في متناول الدارسين، باعتبار أن المخطوطات لها من الأهمية وخاصة المعاصرة للأحداث، ما يضفي قيمة علميـــة هامـــة علـــى الأبحـــاث والدراسات. (١٠٧)

تكمن أهمية الرقمنة و بخاصة في المكتبات الجامعية فيما يلي:

- إتاحة الدخول إلى المعلومات بصورة واسعة، ومعمقة بأصولها و فروعها.
- طباعة المعلومات عند الحاجة، و إصدار صور طبق الأصل.
- سهولة وسرعة تحميل المعرفة والمعلومات.
- الحصول على المعلومات بالصوت، والصورة، و بالألوان.
- تطوير البحوث العلمية. (١٠٨)

إن عملية الرقمنة مهمة جدا للمكتبات في وقتنا الحاضر، حيث تسهل عمليـــات كثيرة تقوم بها المكتبات في مجال حفظ الوثائق بشكل عام، والمخطوطـــات، والكتـــب النادرة بشكل خاص، ومن ثم تساعد في عملية إيصالها إلى أكبـــر عـــدد ممكـــن مـــن المستفيدين

---

(١٠٧) محمد نصر، مهنا . التدوين التاريخي و دور المخطوطات السياسية في العالم الإسلامي. القـــاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع،١٩٩٦.ص.١٢٤.

(١٠٨) الصوفي، عبد اللطيف. المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية.قسنطينة:دار الهدى للطباعة،٢٠٠٤.ص.١٦٨.

و تتركز أهمية الرقمنة بالنسبة للمخطوطات في المجالات التالية:

- حماية المخطوطات العربية بشكل خاص، والتراث العربي بشكل عـــام مـــن الزوال.

- حماية المخطوطات من التلف والضياع، حيث تمكن تكنولوجيا الرقمنـــة مـــن نقل جميع المخطوطات على وسيط إلكتروني، يساعد المستفيد علـــى الإطـــلاع علـــى المخطوط دون الحاجة للرجوع إلى المخطوط الأصلي إلا في حالات خاصـــة، و هـــذا يقلل من إمكانية تعرض تلك المخطوطات للتلف والضـــياع، و خاصـــة المخطوطـــات القديمة المكتوبة على ورق البردي أو الرق.

- إن وضع المخطوطات المرقمنة على شـــبكة الإنترنـــت، يســـاعد البـــاحثين للوصول إليها عن بعد بدون جهد و بأقل تكلفة.

- إن الوسائل التكنولوجية الحديثة في مجال تكنولوجيـــا المعلومـــات والتوثيـــق الإلكتروني، يسهل كثيرا إستخدام نسخة إلكترونية من المخطوطات بـــدلا مـــن النســـخ الأصلية، وخاصة أن طبيعة المخطوط نفسه يتطلب التعامل معه بـــالكثير مـــن الحـــذر خوفا عليه من التلف.

- تساعد عملية الرقمنة على حفظ و صيانة المخطوطـــات الأصـــلية، و ذلـــك بتخزينها على الأقراص المكتنزة (CD-ROMS) و بالتالي تساهم في زيادة دخـــل المكتبات عن طريق بيع هذه الأقراص التي تحتوي على المخطوطات، و مـــن خـــلال الاشتراك مع قواعد بياناتها.

- الماسح الضوئي

تتمثل مهمة جهاز الماسح الضوئي SCANNER بالأساس في تحويل صورة موجودة على الورق أو على فيلم شفاف إلى صور إلكترونية، بهدف إحكامية معالجتها ببرامج خاصة مثل فوتوشوب PHOTO SHOP ، ثم إخراجها في صورة منتج نهائي إما مطبوعا لأغراض النشر المكتبي أو مقدما على الإنترنت

يتصل الماسح الضوئي بالحاسوب عادة من خلال منفذ VSB ، أما من حيث البرامج فإنه يتم من خلال برامج تشغيل محركاتDRIVERS ، و أشهرها برامج TWAIN (معيار قياس صمم ليسمح لبرنامج الصور الذي تتعامل معه بالتواصل مع الماسحة الضوئية)، و تنقسم الماسحات إلى عدة أنواع منها الماسحات أحادية اللون والماسحات الملونة، والماسحات اليدوية، والماسحات الأسطوانية.

أ- الماسحات أحادية اللون : مجرد أجهزة تتعامل بالأبيض والأسود، بمعنى أنها تحول أي صورة تمسحها إلى مناطق ذات لونين أبيض وأسود، وقد تتمكن من تسجيل مستويات متفاوتة من كثافة الضوء تتراوح بين ٣٢-٤٦-٢٥٦ مستوى، وهذا النوع الأخير من الماسحات أحادية اللون يعرف عموما بالماسحات الرمادية، تسمح أيضا بقراءة الصور الفتوغرافية وغيرها من الصور التي تحتوي درجات متغيرة من الكثافة الضوئية.

ب- الماسحات الملونة: ظهرت الماسحات الملونة بعد أن توفرت البرامج والطابعات المناسبة لإخراج نواتج هذه الماسحات بأسعار مناسبة، وتتوافر كل من الماسحات الملونة والرمادية على شكل FLATBED أو يدوي HAND-HELD .

ج- الماسحات اليدوية: تتطلب قيام المستخدم بتمرير الجهاز فوق الصفحة بنفسه، يقتصر هذا النوع على مسح الوثائق والصور الأكبر حجما بواسطة الماسحات اليدوية من خلال عملية تسمى تجميع الغرز STITCHING .

د- الماسحات الأسطوانية: هذا النوع من الماسحات شائع داخل دور الإخـــراج والتصميم المحترفة، يتميز بتكلفته العالية.

- **الحواسيب**

- حاسوب SERVEUR لوضع قاعـــدة البيانـــات المرقمنـــة يعمـــل بنظـــام WINDOWS.

- حاسوب خارجي لطباعة الوصفات الخاصة بكل مخطوط.

- طابعات لإستخراج المعلومات اللازمة.

- ناسخ الأقراص المليزر GRAVEUR لإسترجاع البيانـــات المرقمنـــة، و تسجيلها على أقراص مليزرة قابلة للتسجيل.

أهدافها: إن عملية الرقمنة مهمة جدا للمكتبات في وقتنا الحاضر، حيث تســـهل عمليات كثيرة تقوم بها المكتبات في مجال حفظ الوثائق بشكل عـــام، و المخطوطـــات، والكتب النادرة بشكل خاص، ومن ثم تساعد في عملية إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من المستخدمين، وتتركز أهداف الرقمنة بالنسبة للمخطوطات فيما يلي:

- حماية المخطوطات الوطنية، حيث تشكل جزءا هاما من التراث العربي بشكل عام، و الجزائري بشكل خاص، لذلك تعتبر الرقمنة وسيلة فعالة للحفـــاظ علـــى هـــذا التراث الوطني من الزوال.

- حماية المخطوطات من التلف والضياع، حيث تمكن تكنولوجيا الرقمنـــة مـــن نقل جميع رصيد المخطوطات على وسيط إلكتروني، يساعد المستفيد الإطـــلاع علـــى المخطوط دون الحاجة للرجوع إلى المخطوط الأصلي إلا في حالات خاصة، وهذا يقلل من إمكانية تعرض تلك المخطوطات النادرة للتلف، أو الحرق، أو للكوارث الطبيعية.

- إن وضع المخطوطات المرقمنة على شبكة الإنترنت يساعد الباحثين للوصول إليها عن بعد، وبالتالي الاقتصاد في الجهد، والوقت، والإطلاع على المخطوط الواحد في آن واحد.

- عمل قاعدة بيانات بالمخطوطات المرقمنة تتوفر على جميع الملامح المادية والفكرية للمخطوطات.

- مواكبة التطور التكنولوجي، واستغلال التكنولوجيا الحديثة في معالجة هذا الوعاء الفكري النادر، ألا وهو المخطوط.

وهذه بعض النماذج المختلفة التى توضح شكل المخطوطة بخط اليد:



كتاب حسن المحاضرة واخبار مصر
والقاهرة تاليف الشيخ الامام العالم العلامة
الشيخ جلال الدين ابو الفضل
السيوطي الشافعي
نور الله ضريحه

لها وكل سطح مستو يقطع الكرة الى قطعتين يحدث دايرة فيها هي
الفصل المشترك بينهما فان نصفها فهي اعظم دايرة تقع في تلك
الكرة وتمر بمركزها فيتحد مركزاهما واذا دارت الكرة على نفسها فعلى
كل نقطة ترسم عليها بحركتها في دورة تامة دايرة هي مدارها الا نقطتين
هما قطبا الكرة والخط الواصل بينهما ايضا لا يتحرك وهو المحور
الذي تدور عليه الكرة والدايرة العظيمة المتساوية البعد عن
القطبين منطقتها وتكون المدارات جميعا متوازية وموازية
للمنطقة والمحور عمودا على الكل وكل مدارين عن جنبتي المنطقة
متساويي البعد عنها متساويان ولكل دايرة في الكرة محور
وقطبان كما للمنطقة واذا فرضت على كرة دايرتان عظيمتان فهما
متناصفتان على نقطتين ويكون فصلهما المشترك خطا مستقيما
مارا بالمركز ويكون اعظم الابعاد بين الدايرتين كالبعد بين
قطبيهما فان تقاطعتا على قوايم مر كل واحدة بقطبي الاخرى
وبالعكس الفلك جسم كري يحيط به سطحان متوازيان مركزهما
واحد ويسمى الخارج منهما محدبا والاخر مقعرا وربما لا يعتبر المقعر
كما في التداوير الاسطوانة المستديرة جسم يحيط به دايرتان
متساويتان متوازيتان هما قاعدتاها وسطح مستدير واصل بين

محيطيهما ويكون الخط الواصل بين المركزين عمودا على سطح الدايرتين
وهو سهم الاسطوانة والمخروط المستدير جسم مستدير يرتفع من
دايرة هي قاعدته الى نقطة هي راسه والخط الواصل بين تلك
النقطة ومركز القاعدة يكون عمودا على قاعدته وهو سهمه واذا فصل
الاسطوانة والمخروط بسطح احدث في الاسطوانة ذا اربعة اضلاع
وفي المخروط مثلثا فان كان السطح موازيا للقاعدة احدث
فيهما دايرة **فصل** في ذكر ما يحتاج الى تسليمه من الطبيعيات
الجسم اما بسيط وهو الذي له طبيعة واحدة يصدر عنها ما يصدر على
نهج واحد واما مركب وهو الذي يتركب من بسائط وقد يصير نوعا
غيرها والبسيط اما فلكي او عنصري والفلكي هو الافلاك والاجرام
النيرة التي مكانها الافلاك والعنصري هو العناصر الاربعة المشهورة
والمركب ما يتركب منها من المعادن والنبات والحيوانات وامكنتها
امكنة العناصر والخلا محال ولكل حركة مبدا والمتحرك ان لم يفارق
مبداه بالوضع قبل متحركا بنفسه وان فارق نسب التحرك اليه
والتحريك الى ما فيه مبداه والمتحرك بنفسه ان كانت حركته على نهج واحد
سمي المبدا طبعا سواء كانت الحركة طبيعية عنصرية او ارادية فلكية
وان لم يكن كذلك سمي نفسا سواء كانت نباتية او حيوانية والمتحرك




سيقول السفهاء من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها





بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك
وهو على كل شيء

قدير الذي خلق
الموت والحيوة ليبلوكم
أيكم أحسن عملا

الفصل الثالث

مراحل التحقيق المخطوطة

لم تلقى فهرسة المخطوطات العناية التي لقيتها فهرسة الكتب المطبوعة ، فليس هناك تقنين موحد متفق عليه في فهرسة المخطوطات شأنها شأن المطبوعات، وكانت الفهارس المعدة في شكل كتاب أنسب الأشكال لفهرسة المخطوطات

فيعرف الأستاذ محمد عصام الشنطي فهرسة المخطوطات العربية كما يلي :(١٠٩) "إن الفهرسة هي إنجاز المادة الأساسية عن المخطوطة، كبيان اسمها، ومؤلفها وسنة وفاته، وأولها وآخرها، وعدد أجزائها وأوراقها وسطور صفحاتها وقياسها، واسم ناسخها، وتاريخ نسخها، ونوع الخط، وذكر التملكات والسماعات والإجازات المثبتة عليها، وبيان موضوعها، وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة وتنسبها لصاحبها، وغير ذلك من المعلومات المفيدة عن المخطوطة. وبدون تصنيف المخطوطات وفهرستها وطبع هذه الفهارس ونشرها تظل المخطوطات في المكتبات العامة والخاصة سرا لا يستطاع معرفته أو الوصول إليه إلا بطريق الصدفة أو الحظ. وفهرسة المخطوطات من أصعب الأعمال العلمية، وهي تختلف كثيرا عن فهرسة الكتب المطبوعة، ويحتاج هذا العمل إلى صبر وأناة، وإلى خبرة طويلة ودربة ومهارة. كما يحتاج إلى أرضية صلبة ومتسعة من الثقافة العربية والعلوم المختلفة، التي تساعد على التعرف على المخطوطات عند فحصها من الداخل وقراءة نصوصها قراءة دارس مدقق. وخاصة إذا كانت المخطوطة مبتورة الأول أو الآخر، أو معنونة باسم خاطئ، أو منسوبة إلى غير مؤلفها. ولابد للمفهرس أن يستعين بأدوات عمل مساعدة، وهي مجموعة من المصادر الأساسية التي توثق اسم المخطوطة أو نسبتها إلى مؤلفها، أو تكشف عن غموض بعض المخطوطات وتساعد على حل معضلاتها. وكذلك يمكن الرجوع إلى أمهات كتب التاريخ والتراجم والطبقات."

---

(١٠٩) الشنطي ، عصام محمد." المخطوطات العربية : أماكنها ، الاشتغال بها ، فهرستها ، تصنيفها و مشكلاتها" . المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي : وضعية المجموعات وآفاق البحث . الدار البيضاء : ولادة ، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية و العلوم الإنسانية ، ١٩٩٠.

ويعرف الأستاذ أيمن فؤاد السيد فهرسة المخطوطات العربية كما يلي: (١١٠)

"الفهرسة جزء هام وأساسي من أجزاء علم الكوديكولوجيا، وهي تقدم بيانات عن محتوى المخطوط وعن الشكل المادي له، ويتطلب هذا من المفهرس ثقافة واسعة ومعرفة بعلم الخطوط وعلم الببليوجرافيا، حتى يتمكن من التعرف على مواد الكتابة ونوع الحبر وأنواع الخطوط المختلفة، وتحديد تاريخ النسخة، وتحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق اسم مؤلفه، ومعرفة ما إذا كان قد طبع أو لا. وفي العقود الأخيرة ظهرت عدة دراسات تحاول أن تضع قواعد لفهرسة المخطوطات العربية، وصمم أصحابها بطاقات تتضمن البيانات الرئيسية التي يجب إثباتها في البطاقة، وإجمالا يمكن القول أن فهرسة المخطوط يجب أن تتضمن العناصر الآتية: صفحة العنوان(اسم الكتاب)، اسم المؤلف، بداية المخطوط(الاستهلال)، نهاية المخطوط (الخاتمة)، الترقيم والمسطرة والحجم، نوع الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ، وصف المخطوط، المصادر والفهارس التي تم الرجوع إليها في تحقيق العنوان أو المؤلف وخلافهما."

والفهرسة هدفها وصف المخطوط وتقديم كل ما يقدمه لنا بصورة دقيقة عنه،لا دراسة موضوعية وتبيان أبوابه وفصوله وعلى هدا فان فهرسة المخطوط يجب أن تتضمن الأمور التالية:

١- اسم المخطوط

٢-اسم المؤلف

٣- ذكر فاتحة المخطوط

٤- خاتمة المخطوط

---

(١١٠) سيد ، أيمن فؤاد. الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ .

٥- عدد الورقات ونوع الورق

٦-نوع الخط وألوان الحبر

٧-اسم الناسخ وتاريخ النسخ

٨- الجلد

٩- مصدر المخطوط

١٠- الملاحظات

١١- المصادر

من المعروف أكاديميا أن أي مخطوط هام قد يوجد منه نسخ عديدة في المكتبات العالمية المختلفة، ولا عجب في ذلك فالعرب المسلمون الذين لم يعرفوا فن الطباعة اهتموا كثيرا بالكتب المترجمة والمخطوطة التي تحظى بالشهرة والأهمية وعملوا جهدهم لاقتنائها أو اقتناء نسخ عنها، حتى أن النساخ والمترجمون كانوا يتقاضون أجرا عن عملهم يعادل ما ينسخونه أو يترجمونه ذهبا، وقد شجع على ظاهرة النسخ والترجمة الخلفاء والأمراء المسلمون أنفسهم، الذين أنشأوا المكتبات الكبيرة في حواضر العالم الإسلامي المختلفة، ولا سيما الخليفة معاوية بن أبي سفيان، الذي كان أول من أنشأ بيت الحكمة في دمشق وكذلك حفيده خالد بن يزيد، الذي كان أول من عني بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية.

فضلا عن أبي جعفر المنصور الذي أسس دار الحكمة في بغداد، وعني بترجمة كتب الفلسفة والطب والفلك والهندسة اليونانية، وكذلك هارون الرشيد الذي اهتم بترجمة الكتب المختلفة إلى العربية[١١١].

---

[١١١] تحقيق النصوص و نشرها، للأستاذ عبد السلام هارون، ط٤، الخانجي بالقاهرة.

ولكي يتعرف المهتم بالتحقيق إلى أمكنة المخطوطات التي يوجد فيها نسخ عن المخطوط الذي يهتم بتحقيقه و دراسته، ينبغي عليه أن يعود إلى المصادر التي تعنى بفهرسة المخطوطات وأماكن تواجدها، وكذلك إلى فهارس المكتبات حيث توجد المخطوطات.

آ- مصادر المخطوطات:

- الفهرست في أخبار العلماء وما صنفوه من الكتب لمحمد بن إسحاق النديم، ويحتوي على ٦٤٠٠ إسم كتاب تعود للقرون الأربعة الأولى للهجرة.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون وذيوله: إيضاح المكنون، وهدية العارفين لحاجي خليفة، ويحتوي على ما يقارب الخمسة عشر ألف اسم كتاب.

- مفتاح السعادة لطاش كبري زاده.

- معجم المصنفين للتونكي.

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، ثلاثة أجزاء.

- تاريخ التراث العربي (باللغة الألمانية) لفؤاد سيزكين، ١٠ جزء. وقد ترجم منه الجزء الأول في مجلدين فهمي أبو الفضل.

- معجم المخطوطات المطبوعة، لصلاح الدين المنجد.

- مجلة معهد المخطوطات العربية لجامعة الدول العربية.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

- مجلة المجمع العلمي العربي بالقاهرة.

- مجلة معهد الدراسات الشرقية بلينغراد.

ب- فهارس المكتبات:

- دار الكتب الوطنية في بيروت.
- مكتبة الأسد بدمشق.
- مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.
- مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.
- المكتبة الوطنية بتونس.
- المكتبة العامة بالرباط.
- الخزانة الحسنية بالرباط.
- مكتبة جامعة الأزهر بالقاهرة.
- مكتبة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.
- المكتبة العامة باسطنبول.
- مكتبة الفاتيكان بروما.
- مكتبة الإسكوريال بمدريد.
- مكتبة برلين في ألمانيا.
- المكتبة الوطنية في باريس.
- مكتبة الكونغرس بالولايات المتحدة.
- مكتبة موسكو بروسيا.
- مكتبة المتحف البريطاني بلندن.

وأحب في هذا الصدد أن أميز وأفرق بين التحقيق، والتوثيق ضمن هذا العلم، إذ لكـــل مفهـــوم صـــلته بهـــذا العلـــم، كمـــا أن لـــه دلالتـــه الخاصـــة بـــه . التوثيق: هو تثبيت نسبة النص إلى صاحبه بالأدلة المرجحة أو القاطعة، مـــن أســـانيد ودلائل وأقوال متضافرة أو متواترة .

وإن فقد شيء من ذلك كان فقداناً للإسناد أو المتن، فلابد حينئذ من التعامـــل معه بمقاييس علمية مقررة، للتوصـــل إلـــى ضـــروب ودرجـــات مـــن الاطمئنـــان . والتوثيق هو عمل يقوم به المحقق في بداية التحقيق، ليـــربط بـــين الـــنص وصـــاحبه، ويصحح نسبته إليه لكيلا يأخذ بمبدأ إماتة المؤلف، وإهمال وجوده عند تحقيق الـــنص، وهذا ما تبناه كثير من الأدباء والنقاد، إذ أن العلاقة وطيدة بين النص وكاتبه، فلا غنى لهذا عن ذاك .

وإنك لترى معي ــ كذلك ــ في منهج المسلمين في التعامل مع حيـــاة النبـــوة الكريمة، صورة ناطقة دقيقة تصور لنا جدية التوثيق، إذ يشترط في الحـــديث النصـــي الصحيح المرفوع، ان يتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله الى منتهاه، وألا يكـــون شاذا أو معللا، وأن يضاف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد كان علماء الحـــديث الشريف يتحرون الشدة والدقة في قبول روايات الحديث الشريف، فيسقطون كثيرا مـــن النصوص قبل أن يضعوا واحداً منها في مرتبة الأحاديث الصحيحة أو الحســـنة، وفـــي صنيعهم المبارك هذا من التوثيق والتدقيق والأمانة والوفاء ما ينم عن النزعـــة القويـــة نحو التوثيق في شخصية المسلم، ولعلهم استشرفوا من قول الله تعالى {يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا}(الحجرات ٦) ما يدلهم على ضرورة التثبت والتأكد من كل معلومة أو كلمة ينبني عليها نفع أو ضرر.

يقول الأستاذ محمد عصام الشنطي إن هناك محاولات في تقنين قواعد فهرسة المخطوطات أو رسم مناهجها مما نراه في أغلب فهارس المخطوطات التي ظهرت في العالم العربي، بيد أن هذه المحاولات الجادة اعتمدت في أغلبها إما على المجهود الشخصي والتجربة الفردية الذاتية التي اكتسبها المفهرس أثناء عملية فهرسة المخطوطات، أو نتيجة جهود علمية في تحقيق نصوص مخطوطة، أو على محاكاة فهرسة القواعد الأنجلو-أمريكية. ويضيف أن المشكلة الأولى في علم فهرسة المخطوطات تكمن في إعداد المفهرس المؤهل، ولا يتم إعداده إلا إذا تبنت الجامعات العربية في المشرق والمغرب فتح أقسام خاصة لتدريب المفهرسين.

أما المشكلة الثانية فتتعلق بقواعد الفهرسة نفسها، فالمكتبة العربية تكاد تكون خالية من أية أصول فهرسيه متفق عليها، والنتيجة لهذا أن كثيرا من عمليات الفهرسة تتم دون قواعد متقنة، مما يجعل توثيق المخطوطة مشكوكا فيه أحيانا [١١٢]

العناصر المكونة للاسم العربي [١١٣] يتكون الاسم العربي الذي درج العرب على استعماله غالبا من العناصر التالية : الكنية، اسم علم، النسب، النسبة، اللقب أو النبز._ الكنية : تتكون من عبارة "أبو" أو"أم" مصحوبة باسم علم الابن الكبير أو البنت، ويصعب التعرف على مؤلفين يحملان نفس الإسم ونفس الكنية، وهذا ما يسمى بالجناس، وللتفريق بينهما وجب التعرف على بقية عناصر الاسم.

---

(١١٢) سيد ، أيمن فؤاد. الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧ .

(١١٣)الشنطي ، عصام محمد." المخطوطات العربية : أماكنها ، الاشتغال بها ، فهرستها ، تصنيفها و مشكلاتها " . المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي : وضعية المجموعات وآفاق البحث . الدار البيضاء : ولادة ، مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية و العلوم الإنسانية ، ١٩٩٠.

_ إسم علم : نظرا لكثرة استعمال أسماء إسلامية دون أخرى، فقد أصبح اسم العلم لا يميز الشخص بذاته، وبالتالي أصبح من العسير اعتماد مبدأ اسم علم كمدخل في فهرسة الاسم العربي القديم.

_ النسب: ويعني انتساب الابن للآباء والأجداد، ويكون النسب مسبوقا بعبارة ابن أو ولد أو بنت. إن المفهرس قد تعترضه أحيانا سلسلة طويلة من النسب، وهنا كان لابد من الاقتصار على اسم اثنين أو ثلاث من الآباء، ثم وضع نقاط.

_النسبة : هي صفة تعني العلاقة بين الشخص وأصله. ولم يكن من السهل التمييز بين الأشخاص بالاعتماد فقط على النسبة، حيث ينسب العديد من الناس إلى نفس المجموعة العرقية أو المذهبية أو الحرفية وغيرها، ولذلك لم يكن بالإمكان إدراج النسبة باستمرار كمدخل رئيسي في الفهرسة.

_ اللقب: ويعني الاسم المستعار، وهو عنصر آخر من عناصر الاسم يستعمل لأغراض شتى من معاني الإعجاب إلى الوصف، ومن معاني محايدة مجردة إلى معاني الشتم والاحتقار، وفي الحالة الأخيرة فإنه يعتبر نبزا، واللقب مثل اسم العلم له شكل مفرد وآخر مركب.فيما يتعلق بالمداخل، انقسمت المكتبات العربية انقساما كبيرا واتجهت في هذا الصدد عدة اتجاهات، وهي

_ الدخول بالجزء الأخير من الاسم: ويعني قلب الاسم، بحيث يبدأ بالجزء الأخير منه، تقليدا لمكتبات الغرب دون وعي بفلسفة القلب؛

_ الدخول بالاسم الشخصي: تفضل بعض المكتبات، وخاصة المشرقية، الدخول بالاسم الشخصي في غياب اسم الشهرة، فبالرغم من كون الاسم يحتفظ بشكله الذي هو عليه في الأصل، إلا أن هذا الاختيار لا يسهل مهمة المفهرس والقارئ على السواء. وأهم إشكال هو تشابه الأسماء مثل: أحمد ومحمد؛

_ تقسيم الأسماء العربية إلى قسمين: قسم هذا الاتجاه الأسماء العربية إلى قسمين، الأول يضم الأسماء العربية قبل ١٨٠٠م، والثاني يضم الأسماء بعد هذا التاريخ، واعتبر التقسيم سنة واحدة هي سنة ١٨٠٠م حدا فاصلا بين العصور الوسطى العربية والعصر الحديث. واقترح هذا الاتجاه أن تدخل الأسماء العربية القديمة (قبل ١٨٠٠م) بالجزء الأشهر، سواء كان هذا الجزء الأشهر هو الكنية أو اللقب أو النسبة أو الاسم الشخصي، وأيا كان موضع هذا الجزء من الاسم الكامل للمؤلف. أما الأسماء الحديثة بعد سنة ١٨٠٠ م، فقد اقترح أن تدخل بصورتها الطبيعية كما وردت على صفحة العنوان؛

_اتخاذ عنوان المخطوط كمدخل: أمام عدم وجود خطة موحدة في مداخل الأسماء العربية، فضل أنصار هذا الاتجاه أن يكون المدخل الرئيسي للعمل بالعنوان.

يقدم لنا الأستاذ عبد الستار الحلوجي في كتابه "المخطوطات والتراث العربي" واقع فهرسة المخطوطات العربية، ويمكن إيجازه كما يلي: (١١٤)

إن نظرة عامة على ما نشر من فهارس المخطوطات العربية في العالم تظهر لنا الحقائق الآتية:

- هناك أعدادا هائلة من المخطوطات العربية لم تدرج في فهارس؛
- هناك مخطوطات مدرجة في الفهارس، ولكنها غير موجودة بالفعل؛
- بعض الفهارس لا تستقل بالمخطوطات، وإنما تجمع كل ما تضمه المكتبة في الموضوع الواحد مخطوطا كان أم مطبوعا؛

---

(١١٤) الحلوجي، عبد الستار . المخطوطات و التراث العربي . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠١. ص. ص. ٣٩-٤٢.

– نظم الفهرسة غير موحدة فيما طبع من فهارس، فمع أنها جميعا تدخل المخطوط بعنوانه، ربما لأن الكتب العربية تعرف بعناوينها أكثر مما تعرف بمؤلفيها، وربما لأن استعمال العنوان كمدخل أساسي للكتاب يعفي المفهرس من مشاكل الأسماء العربية بكل ما فيها من كنى وألقاب وأسماء شهرة، ومع ذلك فإن التجميع في بعض هذه الفهارس تجميع موضوعي، وهو الغالب، وفضلا عن ذلك فإن تلك الفهارس تتفاوت فيما بينها تفاوتا شديدا في درجة التفصيل؛

– هناك أخطاء كثيرة وقعت فيما نشر من فهارس، ومع أن هذه الأخطاء تتركز في أسماء المؤلفين وعناوين الكتب وتواريخها، إلا أنها تتفاوت في نسبتها من فهرس لآخر؛

– كثير من فهارس المخطوطات العربية ينقصها الكشافات التي تيسر سبل البحث فيها.

نشير أيضا إلى أن هناك عددا كبيرا من مصادر النشر الورقي حول فهارس المخطوطات العربية لا يتسع مجال البحث لذكرها، ويمكن الاستدلال عليها من خلال مصادر النشر الورقي حول المخطوطات والتي قمنا بالتعريف بها.

فالتحقيق اصطلاحا، فيقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة. وإذا قصدنا الدقة، فإن التحقيق لا يقتصر على المخطوطات من الكتب فقط، بل يشمل أوعية المعلومات الأخرى، كالوثائق بأنواعها المختلفة، وكذلك فإن إجراءات التحقيق في الواقع تذهب إلى أبعد من التيقن من عنوان الكتاب المخطوط، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتثبيت النص كما دونه المؤلف، وإنما تسعى تلك الإجراءات إلى تقديم دراسة شاملة لكل ما يحيط بظروف إنتاج المخطوطة، وحياة مؤلفها، ومنهجه العلمي، وعصره، وكل ما تتوجب دراسته في بحث علمي متكامل [١١٥]

---

(١١٥) الزبيد ، محمد عبود حسن." تحقيق المخطوطات و العمل البيليوجرافي" . آفاق الثقافة والتراث . دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث ، س ٨ ، ع ٣٢ ،٢٠٠١. ص. ١١٩.

حقق الأمر، أي أحكمه وأتقنه، ويراد بــه – اصــطلاحا – جمــع الوثــائق والمستندات ونقدها وتمحيصها وتقديمها للناس في صورة أقرب ما تكون إلى الأصــل الذي صدر عن صاحبها الأول. والغاية من التحقيق هي تقديم الوثيقة محققة خالية مــن كل دس وتزوير، صحيحة النسبة إلى عصرها وصاحبها [١١٦]

_ كلمــة "تحقيــق"هي ترجمــة لكلمــة « Critique » الفرنســية، ولكلمــة « Criticism » الانجليزية، وذلك لأن كلمة "تحقيق" العربية لم تستعمل قديما في اللغة العربية بمعناها العلمي أو الاصطلاحي، لأنها معجميا تعني "إحكام الشيء". وفي المعجم الوسيط: "كلام محقق، أي محكم الصنعة رصين" ، و"حقق القول والقضــية، والشــيء والأمر،أي أحكمه".

وعرف الدكتور مصطفى جواد تحقيق النصوص بأنه الاجتهاد فــي جعلهــا مطابقــة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخــط واللفــظ والمعنــى . وعرف الدكتور حسين محفوظ التحقيق بــإخراج الكتاب مطابقــا لأصــل المؤلــف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المصنف [١١٧]

علينا أن نسرد طرق التي يجب مراعاه في كيفيه تحقيق مخطوطات:

أولا: الخطوة الإعدادية التعرّف على المخطوط.

_ مراحل تحقيق المخطوطات العربية

تتضمن عملية تحقيق المخطوطات العربية مراحل أساسية ينبغي الإلمام بها، وهــي كالتالي

١_ مرحلة التفتيش عن مخطوطة ملائمة

تشتمل هذه المرحلة على الخطوتين الآتيتين:

---

(١١٦)عابدين ، عبد المجيد . التوثيق : تاريخه و أدواته . بغداد : المجلس الدولي للوثائق ، ١٩٨٢. ص٧

(١١٧)الفضلي ، عبد الهادي . أصول تحقيق التراث . مؤسسة أم القرى للتحقيق و النشر ، ١٤١٦ هـــ . ص ٣٩.

أ- وضع مواصفات للمخطوطة المطلوبة: يضع المحقق مواصفات معينة للمخطوطة التي يزمع تحقيقها، وأهم هذه المواصفات هي:

- ملاءمة المخطوطة لإمكانات المحقق وقدراته العلمية والثقافية؛

- صلاحية المخطوطة للتحقيق من ناحية سلامتها من التلف واكتمالها ووضوح خطها وإمكان قراءتها؛

- القيمة العلمية للمخطوطة: من ناحية أهليتها العلمية واستحقاقها للتحقيق، والمعيار الذي يعتمده المحقق للتأكد من ذلك يستند أساسا إلى ثقافة المحقق وعلمه ومدى اطلاعه على موضوع المخطوطة وسمعة مؤلفها، ويمكن الاستئناس بآراء الأساتذة والزملاء وذوي الخبرة والاهتمام لاتخاذ قرار التحقيق من عدمه؛

- عدم تحقيق المخطوطة سابقا أو حاليا: ويتم التأكد من ذلك بالاطلاع على فهارس المخطوطات المتنوعة، ولاسيما تلك الفهارس التي تعطي معلومات عن تحقيق المخطوطات ونشرها، وهناك فهارس خاصة بالمخطوطات المطبوعة، ويمكن التأكد من ذلك أيضا من خلال الاتصال بالأساتذة والزملاء والمهتمين والاستفسار منهم عن ذلك، وعما إذا كان محقق آخر قد باشر في الوقت الحاضر تحقيق المخطوطة المختارة نفسها، وفي هذه الحالة لا بد من الاتصال بذلك المحقق والاتفاق معه على صيغة معينة، مثل مشاركته في التحقيق أو غير ذلك، حفاظا على الجهد والوقت والمال المبذول في تحقيق مخطوطة بذاتها؛

ـ إمكان الحصول على نسخ المخطوطة الأصلية، أو توفير صور لها، فقد تكون تلك النسخ في مكتبات خارج القطر، أو في مكتبات خاصة وليس من اليسير الحصول عليها لأسباب متنوعة، وتلك صعوبة تحتاج إلى جهود واتصالات شخصية أو مراسلات طويلة .

ب- البحث عن المخطوطة المطلوبة: بعد أن يتم للمحقق الاختيار الأولي لمخطوطة معينة يتم جمع معلومات عنها بالطرق الآتية:

- يفضل مبدئيا أن يطلع المحقق على أدلة فهارس المخطوطات، ويمكن من خلال هذا الاطلاع إعداد قائمة بعناوين الفهارس التي يرى المحقق احتمال وجود معلومات عن مخطوطته فيها، ثم يبدأ بتفحصها؛

- يعد المحقق بطاقة معلومات مفصلة عن كل نسخة من مخطوطته المختارة؛

- على المحقق أن يجهد نفسه بسؤال أساتذته وزملائه وذوي الخبرة والاهتمام عن كل ما يعرفونه عن مخطوطته المختارة.

أ-اختيار التخصص: يجب على الباحث أنْ يُحدِّد التخصص الذي يريد الخوض فيه، وأنْ ينطلق في ذلك من معرفته ودراسته الجيدة للعلم الذي يريد تحقيق مخطوط فيه وميله.

ب-اختيار عنوان المخطوط وشروطه: بعد تحديد موضوع تخصص المخطوط وبعد اختيار المشرف على التحقيق

يجب على الباحث أنْ يختار اسم المخطوط الذي يريد العمل بتحقيقه معتمداً في ذلك على فهارس المخطوطات العامة والخاصة وفق الشروط التالية:

- البحث عن مخطوط يتناسب والرسالة الجامعية التي يقدمها، فإنْ كانت ماجستير، عليه أنْ يختار كتاباً يقع في حدود (٥٠-٧٥) ورقة خطية، وإنْ كان دكتوراه، فعليه أنْ يختار كتاباً يقع في حدود (٧٥-١٢٥) ورقة.
- أنْ يتوفر للمخطوط أكثر من نسخة، وأنْ تكون النسخة الأم هي التي كتبها المؤلف بيده، أو تكون نسخة كاملة ومضبوطة.
- أنْ يكون للمخطوط أهمية في فنّه، وأنْ يكون من تأليف عالم جهبذ كبير.

- ألاّ يكون المخطوط مطبوعاً من قبل؛ لأنّ ذلك يكون تكراراً لجهود سابقة وضياعاً لجهود الباحث المبذولة مع عدم تأدية الغـرض المطلـوب مـن التحقيق؛ وهو نشر الكتاب وتوفيره بين أيدي الناس صحيحاً لتعمّ الفائدة.

وقد أجاز بعض العلماء تحقيق كتاب مطبوع سابقاً وفق شروط معينة منها:

١-أنْ يكون مفقوداً أو نادر الوجود لا يتوفر بين أيدي القراء من طـلاب العلـم والباحثين.

٢-أنْ تكون طبعته السابقة رديئة وسقيمة وسيئة، مليئة بالتصـحيف والأخطـاء فيتعيّن حينئذٍ إعادة تحقيق الكتاب بنص صحيح.

٣-أنْ تكون طبعته السابقة خالية من التعليقات المفيدة والفهارس المساعدة علـى الحصول على مسائل الكتاب بسهولة ويُسْر؛ ليستفيد منه طلبة العلم والباحثون.

وعلى الرغم من ذلك يتشددّ بعضُ العلماء، فيرفض إعادة تحقيق كتاب مطبـوع سابقاً ولا يرى في هذا العمل جديداً ولا فائدة، ويعتبره تكراراً لا طائل من ورائه وعلى الباحث - لمعرفة أنْ يكون المخطوط غير مطبوع من قبل- الرجـوع إلـى الفهـارس والمطبوعات الخاصة بذلك، وكذا الرجوع إلى المتخصصين في ذلك واستشارتهم.

جـ-التحقق من نسبة الكتاب للمؤلف، ومن اسم الكتاب والمؤلف: قبل أنْ يبـدأ الباحث بتحقيق المخطوط عليه التأكد من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه والتأكد أيضـاً مـن صحة عنوانه بالصورة التي سمّاها به المؤلِّف.

ويكون ذلك أولاً: بقراءة نص الكتاب؛ لأنه بقراءة الكتاب قد يجد الباحث قرينة تُؤكِّد نفي اسم الكتاب إلى صاحب الإسم المذكور عليه، أو أنْ يجد الباحث عنواناً آخر للمخطوط نفسه. وثانياً: بالرجوع إلى المصادر القديمة ، كفهارس المؤلفين ، والكتب ومعاجم الشيوخ، وكتب التراجم والطبقات، وفهارس المكتبات العامة والخاصة، كما يجب على المحقق أثناء ذلك التأكد من اسم المؤلف وضبطه؛ لأنه قد يحدث في بعض المخطوطات غلط في اسم المؤلف ينتج ذلك إمّا لاشتباه اسم المؤلف واسم أبيه باسم مؤلف آخر، أو اتفاق مؤلفين بالكنية أو اللقب أو الشهرة.

د-معرفة عدد نسخ المخطوط ودراستها وتقويمها: على الباحث البحث عن عدد النسخ للكتاب المخطوط الذي اختار العمل به وأماكن وجودها في العالم لدراستها وتقييمها واختيار وتحديد ثلاثة منها ليبدأ عمله استناداً عليها، ويكون ذلك بواسطة فهارس المخطوطات الخاصة والعامة، ومن خلال دراسة الباحث للنسخ وتقييمها

يمكن أنْ يتوصل إلى إحدى الحالات التالية:

الأولى: الحصول على نسخة واحدة فقط هي النسخة الفريدة اليتيمة في العالم.

الثانية: الحصول على نسخة واحدة فقط من بين نسخ كثيرة؛ لعجز الباحث في الحصول على النسخ الأخرى.

الثالثة: الحصول على نسخ متعددة.

ففي الحالة الأولى، يمكن للباحث تحقيق المخطوط بالشروط التالية:

١-التأكد من عدم وجود نسخة أخرى للكتاب.

٢-اكتمال الكتاب من أوّله إلى آخره.

٣–وجود مصادر كافية لتحقيق الكتاب وإخراج نصه.

وفي الحالة الثانية، ترفض إدارة الجامعة العمل بتحقيق الكتاب، ويتعذر ذلك على الباحث لإمكانية وجود نسخة المؤلف أو نسخ أخرى مساعدة تحلّ مشاكل الكتاب كالتحريف والتصحيف والسقط الكثير.

وفي الحالة الثالثة، على الباحث أنْ يجري على النسخ المتعددة دراسة ليُحَدِّد أفضلها، ويعتبرها أصلاً، ويرتب النسخ الفرعية الباقية حسب قدمها في الزمن للمقابلة على الأصل وبيان فوارقها.

<u>وتُصنّف النسخ وتُرَتّب حسب أهميتها كالآتي:</u>

١–تقدم بالدرجة الأولى نسخة المؤلف المبيضة إذا وجدت وتعتبر أمّاً.

٢–النسخة التي أملاها المؤلف على تلميذه.

٣–النسخة التي قرأها المؤلف بنفسه وكتب بخط يده ما يثبت قراءته لها.

٤–النسخة التي قُرِئَتْ على المؤلف وأَثْبَتَ بخط يده سماعه لها.

٥–النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف.

٦–النسخة المقابلة على نسخة المؤلف.

٧–النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وعليها سماعات من العلماء مثبتة بخطوطهم.

٨–النسخة المُسْتَنْسَخَة في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

٩-النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وعليها سماعات.

١٠-النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

ويُؤخذ دائماً بالأقدم تأريخاً، كلّ هذا يُؤخذ بالاعتبار إذا كانت النسخ مؤرخة، ولم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان كصحة المتن ودقّة الكاتب وقلّة الإسقاط.

هـ-تحديد المصادر الأولية للتحقيق: يجب على الباحث أنْ يُحَدِّد مصادره التي سيرجع إليها أثناء تحقيق المخطوط ؛ للتوثّق من نَصِّ المُؤَلِّف وصحّة نقوله وآرائه، ولشرح الغامض، وخدمة النص، ولإعداد الدراسة، وأنّ من أهم ما يدفع بالبحث إلى النجاح كثرة مصادره ومراجعه واستيفاء الباحث الاطلاع عليها جميعاً أو على معظمها، وإنّ وقوف الباحث على المصادر التي يحتاج إليها ، وحُسْن استفادته منها يُعَدُّ أساسياً في عمله، ويُطلب من الباحث تسجيل ما بين (١٥-٢٠) مصدراً أولياً في مشروع بحثه الذي يُقدمه لإدارة الجامعة؛ ليطلع عليه المجلس العلمي، ويبدي موافقته عليها أو مناقشتها وتعديلها، و من ذلك فهارس المكتبات الخاصة والعامة والموسوعات العلمية المتخصصة، ودوائر المعارف التي تتناول العلم الذي ينطوي تحته موضوع الباحث والمصادر الببليوغرافية.

على الباحث أنْ يُخصص لكل مصدر من مصادر البحث والمراجع بطاقة مستقلة، ويُستحسن أنْ يُرَتِّب مصادره ومراجعه ترتيباً زمنياً ليقف على التطور التاريخي لبحثه، ويستطيع أنْ يقارن بين المتأخر منها والمتقدم، ويفضل البعض ترتيبها موضوعياً، أو ألفبائياً، أو حسب المؤلفين، والأفضل الجمع بين الترتيب الموضوعي والزمني بأن يرتب بطاقات كل علم من العلوم على وفيات المؤلفين.

ويدوّن على البطاقة ما يلي:

• اسم المؤلف الثلاثي أو الرباعي، شهرته وكنيته، نسبته ومذهبه، تخصصه وولادته ووفاته، اسم الكتاب وموضوعه، اسم المحقق وبلد النشر، اسم الدار الناشرة، ورقم الطبعة، وتأريخ الطبع بالسنة الهجرية والميلادية، وعدد المجلدات والأجزاء والصفحات، ومكان وجود المصدر.كما يجب على الباحث أن يعلم الفرق بين المصادر والمراجع.

• فالمصادر: هي أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما، وبعبارة أخرى: هي الوثائق والدراسات المكتوبة بأيدي المؤلفين أنفسهم أو المعاصرين لحدث معين، عاشوا الأحداث والوقائع ودوّنوها فكانوا مصادر لمن بعدهم أو كانوا هم الواسطة الرئيسة لنقل وجمع العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة.

• والمراجع هي التي تعتمد في مادتها العلمية أساساً على المصادر الأصلية الأولى، فتنقل منها وتتعرض لها بالشرح أو التحليل أو النقد أو التعليق أو التلخيص

<u>ثانياً: الخطوة العملية تحقيق النص والتعليق عليه).</u>

يجبر على المحقق عند تحقيقه لمخطوط

أولا: التأكد أن الكتاب لم يحقق نشر أم لم ينشر[١١٨]

وذلك بالرجوع إلى بعض فهارس المخطوطات المطبوعة كاكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فانديك، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة وجامع التصانيف الحديثة لإليان سركيس، ومعجم المخطوطات المطبوعة لصلاح الدين المنجد، وذخائر التراث العربي الإسلامي لعبد الجبار عبد الرحمان، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع لمحمد عيسى صالحية[١١٩]

ثانيا: التأكد أن الكتاب لم يحقق جيدا رغم نشره من خلال قراءة الكتاب بموضوعية وأمانة دون مزايدة على المحقق السابق من أجل تبرير التحقيق.

ثالثا: جمع نسخ المخطوط

لكن لابد على المحقق أن يراعي هذه القواعد في بداية التحقيق وهي:

أولا: تحقيق عنوان المخطوط ونسبته لصاحبه: بعد أن يحدد المحقق النسخ الصالحة ويختار التي سيعتمدها عليه أن يحقق نسبتها إلى صاحبها بالبحث والتنقيب في المخطوط نفسه أو في غيره من المصادر ككتب الفهارس والتراجم والطبقات والتي تكون قد أشارت إلى صاحبه، فقد ينسب الكتاب لأحد غير صاحبه الحقيقي وهذا حاصل في تراثنا ومنه ما يتنبه إليه المحققون لقرائن معينة "ومن أمثلة ذلك كتاب نسب إلى الجاحظ، وعنوانه "كتاب تنبيه الملوك والمكايد"، ومنه صورة مودعة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٥ أدب.

---

(١١٨) السيد رزق الطويل، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث هامش ص ١٥٢.

(١١٩) للتوسع في معاجم المطبوعات ينظر عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص ٤١ ومابعدها

وهذا الكتاب زيف لا ريب في ذلك؛ فإنك تجد من أبوابه باب "نكت من مكايد كافور الإخشيدي" و"مكيدة توزون بالمتقي الله". وكافور الإخشيدي كان يحيا بين سنتي ٢٩٢ و٣٥٧ والمتقي لله كان يحيا سنتي ٢٩٧ و٣٥٧. فهذا كله تاريخ بعد وفاة الجاحظ بعشرات من السنين. وأعجب من ذلك مقدمة الكتاب التي لا يصح أن ينتمي إلى قلم الجاحظ"[١٢٠]

فعلى المحقق أن يجتهد ويفرغ وسعه في الوصول للحقيقة معتمدا على منهج علمي رصين ولا يكتفي بقبول المعلومات الجاهزة باعتبارها مسلمات. وتوثيق نسبة المخطوطة لا يقتصر على نسبتها لصاحبها الحقيقي بل يشمل توثيق اسمه وتفريقه عن غيره فمثلا ابن الأثير يطلق على كثير من الناس أشهرهم الإخوة الثلاثة أبو الحسن وأبو السعادات وضياء الدين وقد يخلط البعض بين مؤلفاتهم.....ويمكن للمحقق أن يعتمد على كتب التراجم لتوثيق اسم المؤلف ونسبه وأشهرها: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي،

والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، وهدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا والأعلام لخير الدين الزركلي، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.

فإذا أنهى المحقق كل هذا انتقل لتوثيق عنوان المخطوط بنفس المنهج السابق، أي بالبحث في كتب الفهارس (الفهرست- كشف الظنون- إيضاح المكنون- مفتاح السعادة ومصباح السيادة،،، إذ هناك مخطوطات بلا عنوان أو بعنوان ناقص أو مزيف وبعضها لها أكثر من عنوان ككتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر، لأبي علي الفارسي النحوي "٣٧٧هـ" الذي قال عنه محققه: "ولقد جاء اسم هذا الكتاب بأشكال مختلفة، سواء على ظهر المخطوطة أو في المصنفات الأخرى،

---

[١٢٠] تحقيق النصوص و نشرها، للأستاذ عبد السلام هارون، ط٤، الخانجي بالقاهرة. ص٤٣.

فقد ذكر باسم: أبيات الإعراب، كتاب الشعر، الشعر العضدي، شرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر.

ويبدو لي أن الاسم الأخير هو الاسم الكامل للكتاب، وقد آثرنا هذه التسمية لأنها وردت في كتاب "الحجة" أولا، ولأنها أقرب إلى واقع المضمون فيها ثانيًا"[١٢١] .

ثانيا: المفاضلة بين نسخ المخطوط وتحديد النسخة الأصل وقد اعتمد برجستراسر على الأسس التالية للمفاضلة:

- النسخ الكاملة أفضل من النسخ الناقصة.
- الواضحة أحسن من غير الواضحة.
- القديمة أفضل من الحديثة.
- لنسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل.

وهناك من المحققين من يعتمد معايير أخرى للمفاضلة بين النسخ وتحديد النسخة التي سيعتمدها ومن هذه المعايير كما نجدها عند عبد السلام هارون:

- النسخة المكتوبة بخط المؤلف.
- النسخة التي أملاها المصنف على طلابه.
- نسخة قرأها المؤلف بنفسه، وكتب بخط يده عليها ما يثبت قراءته لها.
- نسخة قرئت على المؤلف، وأثبت عليها ما يفيد سماعه لها.
- نسخة منقولة عن نسخة المؤلف، أو قوبلت على نسخة المؤلف.
- نسخة كتبت في عصر المؤلف، وأثبتت عليها سماعات من العلماء.

---

[١٢١] تحقيق النصوص و نشرها، للأستاذ عبد السلام هارون، ط٤، الخانجي بالقاهرة. ص٤٣.

- نسخة كتبت في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.
- نسخة كتبت بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

  - وهناك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة كصحة المتن، ودقة الكاتب، وقلة الإسقاط.

ثالثا:المقابلة بين النسخ وتحديد الفروق بينها لمعرفة أقربها للصواب وهذه عملية دقيقة ومهمة إذ تعتبر أساس التحقيق النهائي.

رابعا: كتابة المسودة :وهي النسخة التي يجري عليها المحقق عمله التحقيقي[(١٢٢)]

أ-الحصول على المخطوط من أماكن وجود مخطوطته في مكتبات العالم وانتساخه.

ب-مقابلة النسخ: بعد نسخ المخطوط من النسخة الأصل، على المحقق أنْ يقابل المنسوخ على النسخ الفرعية إذا كان يوجد للمخطوط أكثر من نسخة، فإذا كانت النسخ متفاوتة في الأهمية والاعتبار، وقد رتّبها الباحث وفق أهميتها واعتبارها، واعتمد أهمها وأعلاها قيمة أصلاً والبواقي نسخاً ثانية، فإنّ طريقة المقابلة تأتي على النحو الآتي:

١-اعتماد النسخة الأصل هي نسخة النص الأساسي.

٢-الرمز للنسخة الأصل بـ(أ) أو (أصل) أو بأيِّ رمز آخر يشير إليها، ويرمز لبقية النسخ بما يشير إليها أيضاً وفق التسمية التي يختارها الباحث، كنسبة النسخة إلى ناسخها، أو إلى المدينة الموجودة فيها، أو إلى المكتبة المحفوظة فيها، وما شاكل هذا.

---

(١٢٢) عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص١٢٠

٣-يكتب الباحث الفروق بين النسخة الأصل والنسخ الأخرى في الهامش مسبوقة بالرمز للنسخ. [١٢٣]

تقويم النص:

يُراد بالتقويم هنا: معناه اللغوي الدال على تعديل الشيء وإزالة العوج. يقال: قوَّم الشيء تقويماً، أي:عَدَّلَه تعديلاً، أمّا النص فيراد به متن الكتاب.

وتقويم النص يعني: إبراز الكتاب كما وضعه مؤلفه، وذلك بإصلاح ما طرأ عليه من تغيير وتبديل، وتعديل ما لحقه من درءٍ وعوج.

والزيغ الذي يقع في النص نتيجة سهو المؤلف أو غفلة الناسخ أو جهلـــه أو تعمّده لغاية ما يتمثّل في الظواهر التالية:

التصحيف-التحريف-الخطأ، ومعرفة كل هذه الظواهر الثلاث تتطلب ما يلي:

١-قراءة النص عدة مرات بتأنٍّ وانتباه وتركيز.

٢-معرفة لغة المؤلِّف وأسلوبه من خلال النص.

٣-مراجعة كتب المؤلَّف الأخرى إنْ وُجِدَتْ وكانت تشارك النص في مادته كلاً أو بعضاً.

---

(١٢٣)ضبط النص والتعليق عليه، الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولـــى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤-مراجعة بعض المؤلَّفات الأخرى لغير مؤلِّف المخطوط التي تشارك المخطوط في موضوعه.وغالباً أو عند الأكثر لا يُفَرَّق بين التصحيف والتحريف من حيث المعنى، فكلُّ خطإٍ في كتابة أو قراءة الكلمة هو تصحيف، ويقال له أيضاً: تحريف. (١٢٤)

د-التعليق على المخطوط: بعد أنْ يكمل الباحث المقابلة بين النسخ، يبدأ عملية التعليق على النص في الهامش، فيرى البعض أنْ على المحقق إخراج النص بشكل واضح صحيح كما كتبه مؤلفه، أي الاقتصار على التحقيق فقط دون تعليق أو إثقال للنص بتعليقات وهوامش تشوّش القارئ، وتصرف ذهنه إلى أمورٍ بعيدة عن سياق النص والمعنى العام للكتاب ممّا يتوسع به بعض المعلقين ويستعرضون علومهم ومقدرتهم في كتب الأئمة وكبار العلماء.

وذهب البعض الآخر إلى الاقتصار في التعليق على ما يخدم النص ويوضحه للقارئ، وهو الراجح في تحقيق المخطوطات، ويتضمن التعليق ما يلي:

١-بيان فوارق النسخ.

٢-تخريج الآيات القرآنية.

٣-تخريج الأحاديث النبوية.

٤-تخريج الأقوال وتوثيقها.

٥-تخريج الأشعار والأمثال والحكم.

---

(١٢٤) تحقيق التراث، الدكتور عبدالهادي الفضلي، مكتبة العلم، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦-التعريف بالكلمات الغريبة.

٧-التعريف بالأعلام المغمورة.

٨-التعريف بالأمكنة والأزمنة والوقائع الغامضة.

٩-مناقشة آراء المؤلف.

١٠-توثيق المسائل وبيان أدلتها.

١١-توثيق النقول التي اقتبسها المؤلِّف بعزوها لمصادرها.

يُفَضِّل بعض الباحثين كتابة التعليقات في أسفل الصفحات، بينما يُفَضِّل البعض الآخر جمعها في آخر الكتاب، والطريقة الأولى أسهل للقارئ؛ لأنه يجد التعليق أمامه دون البحث عنه في مكان آخر.

ثالثاً: الخطوة النهائية الطباعة والمناقشة).

في هذه المرحلة يبدأ المحقق عملية بحث ودراسة واسعة ومتعمقة، للتحقق وجمع كل ما كتب عن المخطوطة وعن مؤلفها، و بالتالي يبدأ بتحقيق اسم الكتاب و نسبته إلى مؤلفه وتحقيق المتن. ويعتبر ضبط عنوان الكتاب واسم المؤلف، ونسبة الكتاب إلى مؤلفه، و تقويم النص من العمليات الأساسية في مجال تحقيق المخطوطات العربية.

المقدمة عندما يفرغ المحقق من طبع النص، ينبغي أن يضع مقدمة للكتاب. والمقدمة ينبغي أن تتضمن ما يلي[١٣] . (١٢٥)

_ موضوع الكتاب وما ألف فيه قبله؛

_ الكتاب نفسه، وشأنه بين الكتب التي ألفت في موضوعه، والأشياء الجديدة التي يقدمها لنا، وقيمة مؤلفه وشأنه وترجمته، مع ذكر المصادر التي ترجمت له؛

_ وصف المخطوط الذي اعتمد عليه في النشر؛

_ وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

و تشتمل ترجمة صاحب الكتاب على النقط التالية:

- تحقيق اسم الشخص بالضبط؛
- تحقيق تاريخ مولده ووفاته؛
- ذكر الشيوخ الذين تلقى عليهم العلم؛
- ذكر التلاميذ الذين أفادوا من علمه؛
- ذكر طرف من حياته ومهنته وتنقلاته؛
- ذكر آراء العلماء فيه من المعاصرين وغيرهم؛
- ذكر المناظرات والخلافات التي جرت بينه وبين معاصريه إن وجدت؛
- ذكر طائفة من أشعاره إن كان له شعر؛
- ذكر كتبه مرتبة هجائيا، مع بيان المطبوع منها والمخطوط، ومكان وجودها في مكتبات العالم.

---

(١٢٥) الزبيد ، محمد عبود حسن." تحقيق المخطوطات و العمل البيبليوغرافي" . آفاق الثقافة و التراث . دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث ، س ٨ ، ع ٣٢ ،٢٠٠١. ص. ص. ١٢٠-١٢٥.

_ الفضلي ، عبد الهادي . أصول تحقيق التراث . مؤسسة أم القرى للتحقيق و النشر ، ١٤١٦ هـ . ص. ص. ١٤١-١٧٧.

يعتبر وصف النسخ المعتمدة في التحقيق أمرا لا بد منه، ويقتضي الموقف هنا أن يشتمل الوصف على ما يلي:

- ذكر مصدر النسخة بلدا، ومكتبة، أوشخصا إذا كانت في حوزة أحد الأفراد، مع النص على الرقم الذي تحمله في مكان وجودها؛

- وصف الورقة الأولى بما فيها من عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، وما حليت به من تمليكات وسماعات وقراءات، وما يوجد عليها من أختام؛

- ذكر عدد أوراق المخطوطة، ونوع الترقيم الموجود، وإذا لم يوجد الترقيم يتم التنبيه إلى ذلك، مع الإشارة إلى ما قد يوجد من خلط في ترتيب الأوراق إن وجد، ثم قياس الصفحة طولا وعرضا، وما تشتمل عليه من سطور؛

- ذكر نوع الخط، وهل هو بقلم واحد أم مختلف، وهل ميزت العناوين بخط مغاير، ونوع المداد وألوانه، ونوع الورق، وجودة الخط من عدمها؛

- ذكر أبرز الظواهر الإملائية المتبعة في الرسم الذي جرت عليه المخطوطة وموقف المحقق منه؛

- ذكر المصطلحات الكتابية التي تظهر من خلال المخطوطة، مثل التعقيبات، والإحالات، والرموز، والمختصرات، وعلامات السقط، والتضبيب والتحشية؛

- ذكر ما يوجد على النسخة من قراءات وسماع، أو ما يوحي بالمقابلة والتصحيح في الورقة الأولى، أو الأخيرة، أو في ثنايا الأوراق؛

- ذكر أسلوب النسخة في الضبط بالشكل من حيث الوجود، والتمام والصحة وعدمها؛

- بيان ما قد يعتور النسخة من تصحيفات وتحريفات، أو السلامة من ذلك، من حيث تمامها، أو نقصها، ووضوحها من عدمه؛

- بيان ما قد يطرأ على النسخة من عوادي الزمن، كالتآكل والخرم وآثار الأرضة والرطوبة؛

– النص على تاريخ النسخ إذا كان مصرحا به في خاتمة النسخة، أو الاجتهاد في الوصول إليه من خلال الخبرة والدراية بالخطوط القديمة ونوع الورق، ومن خلال بعض التمليكات، والسماعات المؤرخة مما يؤدي إلى تحديد زمن تقريبي لتاريخ النسخ؛

– وضع نماذج مصورة من المخطوطات المعتمدة في التحقيق بعد وصفها، وتكون ممثلة لصفحة العنوان، وصفحة المقدمة، والخاتمة، وصور بعض السماعات إن وجدت، أو أية صفحة أخرى تحمل عنصرا مهما يدل على قيمة النسخة وأهميتها؛

– إيراد بعض السطور من المقدمة والخاتمة.

ولابد للمحقق من الإفصاح في المقدمة عن المنهج الذي سار عليه في التحقيق بشيء من التفصيل، ويشمل ذلك الإفصاح عن المنهج الذي اتبعه في اختيار النسخ المعتمدة، والأسباب التي أدت إلى ذلك الاختيار،إلى جانب الحديث عن منهجه في المقابلة وإثبات الفروق، وفي التصحيح والتقويم، وفي التعليقات والتخريج والهوامش والفهارس.

أ–إعداد المقدمة والدراسة والخاتمة: بعد أنْ يكون الباحث قد انتهى من مقابلة المخطوط على النسخ الفرعية، وبيان فوارقها والتعليق عليها في الهوامش، بذلك يكون قد عاش فترة طويلة مع المخطوط وفَهِمَ كُلَّ ما يتعلق به، وحينئذٍ يستطيع كتابة مقدمة التحقيق والدراسة والخاتمة.

على المُحَقِّق أنْ يقدم لقارئ المخطوط بذكر مقدمة صغيرة بحدود أربع إلى خمس صفحات أولاً قبل الدراسة الموسعة يذكر فيها أسباب اختيار الكتاب، ثم يكتب بعد ذلك دراسة مفصلة بحدود (٥٠–١٠٠) صفحة، يذكر فيها عدة أمور تساعد على التعرف على: مؤلف الكتاب المخطوط، وعلى قيمة الكتاب وأهميته وكيفية تأليفه ووصوله إلينا، وعلى منهج التحقيق، وبيان ووصف نسخه الخطية ونماذج منها.

وأخيراً الخاتمة، وفيها يحصر الباحث نتائج عمله تحديداً ببيان خلاصة ما توصل إليه بعد الجولة الطويلة في العمل بمخطوطه، وماذا يقدم هذا الكتاب للناس من فائـــدة، وما هي مميزاته وبما ينفرد عن سواه، وما هي قيمته وأهم مسائله بحـــدود صـــفحة أو صفحتين بعد النص المخطوط.

ب-المراجعة النهائية والطباعة والتصحيح. يتم مراجعة البحث مراجعة نهائيـــة وطباعته وتصحيحه بعد قراءته قراءة متأنية وإدخال جميع التصحيحات، ومن ثم وضع الفهارس الفنية ومراجعته مراجعة أخيرة وتجهيزه للطباعة أو المناقشة إنْ كـــان بحثـــاً أكاديمياً. (١٢٦)

ومن هنا يكون التحقيق جهداً علمياً هاماً لا يقل أهميةً عن التأليف، بل هو جهـــد وطني يعمل على إحياء تراث الأمة والتعريف به وإبرازه لينير السبيل أمـــام الأجيـــال الصاعدة، ونحن أحوج ما نكون إلى تحقيق تراثنا ونشره وبخاصة التراث العلمي منه.

ثم التحقيق النهائي :وفيه يقوم المحقق بتقـــويم الـــنص وإصـــلاح **تحريفاتـــه وتصحيفاته وأخطائه** وفق منهج علمي وفني معين مستعينا بمصادر ومراجع متنوعـــة ككتب أخرى للكاتب أو كتب لها علاقة مباشرة بالمخطوط مثل كتب الشرح والاختصار والحواشي والتهذيب، و الكتب التي أخذت عنه ومنه أو كتب لها علاقة غيـــر مباشـــرة بالمخطوط ككتب معاصري الكاتب بنفس موضوع المخطوط، وينتهي لإعـــداد النســـخة النهائية المضبوطة مع التعليقات وكل الإضافات التي تسمى بمكملات التحقيق .

---

(١٢٦) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبدالتواب، مكتبـــة الخـــانجي بالقـــاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

أما الدكتور صلاح الدين المنجد فقد كشف عن قواعد التى يجب مراعاتها في التحقيق ألا وهي :

١. التحقيق من صحة الكتاب واسمه ونسبته إلى مؤلفة .

٢. إذا كانت النسخة أما كانت المؤلف بخطة فتثبت كما هي .

٣. إذا كان المؤلف نقل نصوصا من مصادر ذكرها، فتعارض هذه النصوص على أصولها ويشار في الحاشية ، بإيجاز إلى ما فيها من زيادة ونقص كأن يقال: هذا النص في كتاب كذا باختلاف في اللفظ أو بزيادة أو غير ذلك .

٤. قد لا يذكر المؤلف مصادرة، فإذا عرفها المحقق ورد كل نص إلى مصدره كان أحسن وادعى إلى الاطمئنان إلى صحة النص ، وهذان الأمران يلجأ إليهما للتأكد من صحة النص فقط. (١٢٧)

٥. قد يسبق المؤلف قلمه أو تخونه ذاكرته في خطئ في لفظ أو اسم فيستطيع المحقق أن يصحح الخطأ في الحاشية ويثبت النص كما ورد لأن النص الذي يكتبه المصنف بخطه دليل على ثقافته واطلاعه .

٦. أما إذا كانت النسخ مختلفة نسخة لتكون أما يثبت نصها

٧. تقابل النسخة التى تتخذ أما مع النسخ الأخرى ويشار في الحاشية إلى اختلاف النسخ إلى اختلاف الروايات في كل لفظة .

٨. عند اختلاف الروايات يثبت المتن ما يرجح أنه صحيح بعد دراسة يقوم بها المحقق لكل رواية ، ويوضع في الحاشية المصحف والمحرف والمخطأ

---

(١٢٧) د. صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات ، ص ١٨: ٢١

٩. يسمح للمحقق إضافه حرف أو كلمة سقطت من المتن

١٠. إذا وجد في المخطوط خرم أضاع نصا ما وكان هذا النص في كتاب آخر مطبوع أو مخطوط، كان نقل النص عن مصدره الأول فيمكن اتمام الخرم والاشارة في الحاشية .

١١. يلجأ بعض الناشرين عند وجود نسخ كثيرة وعدم اختيارهم نسخة معتمدة إلى اعتماد على عدة نسخ في آن معا ، وهذه الطريقة قد تطلق الحرية للناشر ولكن لا يؤمن معها لذلك .

١٢. كان الأقدمون إذا وجد نسختين من كتاب عارضوا أحداهما بالأخرى[(١٢٨)]

١٣. يجب أن ينتبه المحقق إلى أنه قد يصادف في المخطوطات القديمة حتى في القرن السادس والحديثية بعض من الألفاظ التى وضعت فوق بعض الألفاظ وقد لا يدرى معناها مثال

(صح) = معناها أن اللفظ على ما هو مثبت صحيح

حرف (ص) ممدود صـــــــــ تسمى صه أو علامة التمريض يعني أن اللفظ الذي وضع الحرف فوق فيه مرض أو عله ، إذا ضرب فوق اللفظ بخط فمعناه أنه محذوف وربما حوق بنصف دائرة.

---

(١٢٨) د. صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات ، ص ١٨: ٢١

١٤. الحروف غير منقوطة في أصل الكتابة العربية ، فقـد كـان يحـدث اللتباس في قرائتها ، ومنعا للتصحيف والتحريف جري النساخ والعلماء الأقدمون من القرن الثالث حتى السادس. **فمثلا:** كانوا يضعون الحـاء فوق الحرف لئلا يقرأ الخاء ، أن يضع عينا صغيرة تحت العين لـئلا تقرأ غين ، وكذلك الصاد والدال والطاء والراء ، وقد يضعون ثـلاث نقط تحت حرف السين لئلا تقرأ شينا لأن النقاط الشين من فوق.

١٥. وكذلك يجب أن يراعي الألفاظ المختصرة :

رحمة الله = رحة

تعالـى = تع

إلى آخره = الخ

انتهي = اه

حدثنا = ثنا

أخبرنا = نا

أنبأنا = أنبأ

وكذلك كتب الحديث البخارى (خ) ومسلم (م) والترمذي (ت) والنسائي (ن) وأبي داود (د) والقزويني (ق) [١٢٩]

(١٢٩) د. صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات ، ص ١٨: ٢١

أما بعد التحقيق : إذا أنهى المحقق عمله النهائي قام بوضع مقدمة وخاتمة للكتاب، في الأولى يتناول التعريف العام بمادة الكتاب مضامينه ومؤلفه ونسخه وناسخه إن وجد ومنهج المحقق في التحقيق. ويذكر في الثانية باختصار نتائج تحقيقه. كما يذكر المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق و كل ما من شأنه أن يجعل الكتاب في هيأته النهائية وقابلا للطبع والنشر .

بالإضافة للتقويم والتصحيح والتوثيق على المحقق أن يقوم بمجموعة من الأمور التي أصبحت من أدبيات التحقيق نلخصها فيما يلي:

- تخريج الآيات والأحاديث والآثار والأشعار والأخبار..
- التعريف بالبلدان والأماكن.
- الترجمة للأعلام.
- التعليق على النص عند الضرورة.
- التنقيط والتشكيل.
- وضع علامات الترقيم.
- وضع الفهارس المختلفة.
- وضع ثبت المصادر والمراجع.

لا بد لنا من ذِكر أمورٍ تحتاج إليها كلُّ مخطوطةٍ محقَّقة، تريد أن تأخذ طريقَهــا إلى النشر العلمي الصحيح:

المقدمة:تتضمن كلامًا حول موضوع الكتاب، وأهميته، وموقعه بين ما أُلِّفَ قبله وبعده في فنه، وقيمة مؤلِّفِه وشأنه، وترجمته مع ذكر المصادر التي ترجمتْ لــه، ثــم وصف المخطوط الذي اعتَمَد عليه النشرُ وصفًا كاملاً، يذكر فيه عدد أوراقه، وتــاريخ نسخه، ومقاسه، ونوع خطه، والإجازات والتملُّكات إن وجدت، ثم تثبت صورة الورقــة الأولــى والأخيــرة مــن المخطــوط، ولا بــد مــن بيــان المــنهج المتبَــع فــي التحقيق.الفهارس:وهي مفتاح الكتاب، والغاية منها تيسيرُ الإفادة من كلِّ ما اشتمل عليه الكتابُ المنشور، وجعْل ما فيه في متناول كل باحث، وهي تختلف باختلاف موضــوع الكتاب، على أن هناك فهارسَ تكاد تكون ثابتة في الكتب الأدبية والتاريخية واللغويــة، وهي: فهارس الأعلام، وفهارس الأماكن والبلدان، وفهارس الشعر... إلخ.

مسرد المراجع: آخر ما يَختتم به المحقِّقُ كتابَه ذِكرُ المراجع التي اعتمد عليهــا في تحقيقه، ضمن مسرد يبين فيه كل المعلومات المتعلقة بهذه المراجــع علــى النحــو الآتي: اسم الكتاب، اسم مؤلفه، اسم محققه، الدار الناشرة، مكانها، رقم الطبعة، تــاريخ الطبع. وفيما يأتي مثال على ذلك:– التبصرة في القراءات، مكي بن أبي طالب القيســي (٤٣٧هــ)، تحقيق د. محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطــات العربيــة، الكويت، ط١، ١٤٠٥. وبهــذا يكــون قــد أتــى علــى جميــع مراحــل التحقيــق. مكانة المخطوطات والعناية بها :تتجلى أهمية المخطوطات وتظهر مكانتها مــن كونهــا جزءاً من التراث الإسلامي العريق؛ الذي قامت عليه الحضــارة العربيــة الإســلامية، ودراستها تدفع إلى التعرف على أسباب النهوض ومعرفة الطريق الــذي ســار عليــه الأقدمون في مسيرة بنائهم الحضاري، عله يكون نوراً يُتهدى بــه فــي ظلمــات هــذا الزمان.

ترجمة المصنف :لابد للمحقق أن يترجم للمصنف ترجمة وافية تعرف القارئ به وبمصادر ترجمته. فعلى سبيل المثال يجب أن تذكر: اسمه ونسبه، وكنيته ولقبه ومذهبه. ثم مولده ومنشؤه وطلبه للعم ورحلاته العلمية وشيوخه وتلاميذه والمدارس التي درس فيها وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته ووفاته.

-ترجمة موجزة لناسخ الكتاب.

دراسة الكتاب :لابد أن يبرز المحقق أهمية الكتاب الذي حققه ومدى الاستفادة منه وأهم عناصره وأثره فيما بعد بما في ذلك شخصية المصنف ومقدرته العلمية

الإشارة إلى رقم صفحات المخطوطة :كأن يشير المحقق إلى رقم صفحة المخطوطة المعتمدة في التحقيق وذلك بوضع [/] خط مائل يشير إلى بداية كل صفحة جديدة من المخطوطة، ويكتب في الهامش رقم الورقة وهل هي الوجه (أ) أو (ب(

-تقسيم الكتاب :من الضروري جدا المحافظة على تقسيم المصنف للكتاب وعدم إحداث تقسيم جديد يخالف تقسيم المصنف

الإضافات والزيادات على النص :كثيراً ما يتلاعب المحققون بأصل المصنف فيضعون عناوين للكتاب من عندهم وأشياء أخرى كثيرة. والأصح أن لا توضع هذه الزيادات في صلب الكتاب إلا للضرورة العلمية القصوى التي يتوقف عليها معنى الكلام فتوضع إكمالا للنقص.

التعليقات والتخريجات :لابد للمحقق الناجح أن يهتم بتعليقاته على الكتاب من شرح كلمة غريبة أو معنى غامض أو كلمة تحتاج إلى توضيح أو التعريف بمدينة أو بلدة أو ضبط علم أو كنية أو لقب أو نسبة أو تخريج حديث أو بيت شعر أو رد اعتراض على المصنف، أو بيان وهم أو التعريف بعالم ذكر في الكتاب. وغير ذلك.
-٩الفهارس العلمية :ينبغي على المحقق أن يضع فهارس للكتاب على النحو التالي: فهرس التراجم، الأعلام، الجماعات والقبائل والأمم والطوائف، الأماكن، القوافي، مصادر الدراسة والتحقيق، ملحقات وتصوييات، موضوعات، دوريات..

ضبط الحركات:نص سيبويه على أن العربي لحرصه على بيان الحركة في آخر كل كلمة سأله عنها، كان يعقبها بلفظة (يا فتى)، وبهذه الوسيلة كان سيبويه يستدل على أن الكلمة مصروفة ومجراة، أم لا؛ إذ لو وقف الأعرابي عليها بالسكون وهي غير منصوبة وكانت مجراة لم يكن في وسع إمام النحاة أن يعلم إن كانت تلك الكلمة مجـــراة أم لا[١٣٠]

كراهة الخط الدقيق:يكره الخط الدقيق من غير عذر يقتضيه، (قال حنبل بـــن إسحاق: رآني أحمد بن حنبل وأنا أكتب خطاً دقيقاً، فقال: لا تفعل، أحوج ما تكون إليـــه يخونك) (تفضيل خط التحقيق دون المَشق)[١٣١] والتعليق)[١٣٢]

يُختار له في خطه: التحقيق، دون المَشْق والتعليق، (قال عمر بن الخطـــاب: شر الكتابة المشق، وشر الكتابة الهذرمة)[١٣٣](، وأجود الخط أبينه) [١٣٤]

.ترك الاصطلاح مع نفسه في الكتاب) [١٣٥]لا ينبغي أن يصطلح مع نفسه في كتابه بما لا يفهمه غيره؛ فيوقع غيره في حيرة؛ كفعل مَن يجمع في كتابه بين روايـــات مختلفة، ويرمز إلى رواية كل راوٍ بحرف واحد من اسمه، أو حرفين، وما أشبه ذلك.

---

(١٣٠) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي باشا، قدَّم له واعتنى بنشره عبد الفتـــاح أبـــو غـــدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة في بيروت ١٤١٦ هـــ، ١٩٩٥م

(١٣١)تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكلمات وسبق المسلمين الإفرنج بذلك، أحمـــد شاكر، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى في بيـــروت ١٤١٤ هـــ، ١٩٩٣م

(١٣٢)المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، د. محمد ألتونجي، دار المـــلاح، الطبعـــة الأولـــى ١٤٠٦ هـــ، ١٩٨٦م

(١٣٣)تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكلمات وسبق المسلمين الإفرنج بذلك، أحمـــد شاكر، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى في بيـــروت ١٤١٤ هـــ، ١٩٩٣م

(١٣٤)المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، د. محمد ألتونجي، دار المـــلاح، الطبعـــة الأولـــى ١٤٠٦ هـــ، ١٩٨٦م

فإن بيَّن في أول كتابه أو آخره مراده بتلك العلامات والرموز فــلا بــأس. ومع ذلك فالأولى أن يتجنب الرمز، ويكتب عند كل رواية اسم راويها بكماله مختصراً، ولا يقتصر على العلامة ببعضه.استحسان وضع دائرة بين كل حديثين)

ينبغي أن يجعل بين كل حديثين دارة تفصل بينهما وتُميِّز، واستحب الخطيب البغدادي أن تكون الدارات غُفلاً؛ فإذا عارَضَ (من عرض الحديث على الشــيخ) فكــل حديث يفرغ من عرضه ينقط في الدارة التي تليه نقطة، أو يخط فــي وســطها خطــاً. كراهة قطع الأسماء المكرَّمة) [١٣٦] يكره في مثل (عبد الله بن فلان) أن يكتب (عبد) في آخر السطر، والباقي في أول سطر جديد.وكذا يكره أن يكتب (قال رسول) فــي آخــر سطر، ويكتب في أول السطر الذي يليه (الله.(المحافظة على كتابة الصلاة على النبي

ينبغي لِمَن يكتب أن يحافظ على كِتْبَة الصلاة والتسليم على رسول الله e عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره؛ فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومَن أغفل ذلك حُرِم حظاً عظيماً.

ثم ليتجنب في إثباتها نقصين:

أن يكتبها منقوصة صورة؛ رامزاً إليها بحرفين، أو نحو ذلك.

أن يكتبها منقوصة معنى؛ بأن لا يكتب (وسلم.(

كتب الثناء في اسم الله، واسم رسول الله

وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه وتعالى عند ذكر اسمه، نحــو (عــزَّ وجــــــــلَّ)، و(تبــــــــارك وتعــــــــالى)، ومــــــــا ضــــــــاهى ذلــــــــك. المنهج الذي يجب على المحقق أن يتبعه

---

(١٣٥)تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكلمات وسبق المسلمين الإفرنج بذلك، أحمــد شاكر، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى في بيــروت ١٤١٤ هـــ، ١٩٩٣م

(١٣٦) المصدر نفسه

_واقع التحقيق

يصور لنا الأستاذ عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان في كتابه "تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الامثل" واقع تحقيق المخطوطات العربية كما يلي:

"كثيرا مما خرج في عصرنا من التراث على أنه محقق يحتاج إلى وقفة تقويم وتصحيح وإعادة نظر، لما يعتور جهود المحققين له من قصور في الالتزام بالنهج الأمثل للتحقيق، ويتجلى من خلال ذلك الاختلاف الشديد والظاهر في أساليب التحقيق ونهجه، فمنهم من يلتزم بالقراءة الصحيحة للكتاب مع شيء من التعليقات التي تدعو إليها الضرورة توضيحا وتوثيقا لنص الكتاب، وتقريبا له من القراء والمستفيدين، ومنهم من يهمل إهمالا واضحا في القراءة الصحيحة، ويثقل الحواشي بفروق النسخ والتعليقات المستفيضة بداع وبدون داع، مما يؤدي إلى تضخم حجم الكتاب بما لا تدعو الحاجة إليه من جهة، وإلى تفشي الأخطاء والتصحيفات من جهة أخرى، ومنهم من يقتصر على ذكر فروق النسخ مع ما يعتورها من الأخطاء، ومنهم من يتصرف في صلب الكتاب ونصه زيادة ونقصا وتصحيحا دون الأخذ في الحسبان بقيمة النسخة وأهميتها، وكونها نسخة المؤلف، أو الانطلاق في ذلك من أساس علمي صحيح، ومنهم من يقصر التصرف في ذلك على هوامش التحقيق، ومنهم من يحقق الكتاب على نسخة واحدة، مع وجود نسخ أخرى، أو يستوفي النسخ اللازمة أو يقصر في ذلك، فلا يتحرى اختيار النسخ النفيسة والقيمة،بل يكتفي بما هو في متناول يده من نسخ سقيمة وحديثة، مع وجود النسخ العالية، ومنهم من يعنى بالفهارس المتنوعة بينما يقصر فيها آخرون تقصيرا واضحا إن لم تهمل إهمالا تاما.

ولعل هذا الواقع يبين لنا مدى الحاجة إلى إحياء هذا التراث محققا على أسس علمية قويمة، تستهدف إخراجه في صورة صحيحة مبرأة من الخطأ والتصحيف مع ما يتطلبه ذلك من خدمة النص بالتعليقات والفهارس اللازمة." (١٣٧)

(١٣٧) عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم . تحقيق المخطوطات بين الواقع و النهج الامثـــل . الريـــاض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥ هـــ . ص ص ٢٣٣-٢٤٤._ عبد التواب ، رمضـــان . منـــاهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٦. ص ص ١٧٦-١٨١.

نموذج التطبيقي للتحقيق

تصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

وبعد .....

فهذا مخطوط كتاب الأصول والضوابط للإمام الحافظ أبي زكريا محي الدين النووي نقدمه للقارئ في ثوبه العلمي بعد أن من الله علينا بتحقيقه على ثلاث نسخ وهو بذلك إضافة جديدة إلى سلسلة إصدارات مركز المخطوطات العربية ، بكلية دار العلوم ، جامعة المنيا .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق الإفادة المرجوة منه للمكتبة العربية وللمتخصصين من أهل الدراسات العربية والإسلامية ، وللقارئ بوجه عام ؛ راجين من الله تعالى حسن القبول وحسن السداد .

وبالله التوفيق &&&

المقدمة

إن كتب الفقه وأصوله بما تحتويه من تراث هذه الأمة تعد بمثابة خط الدفاع الأول عن الإسلام في حفظ أحكامه ، والوقوف على سلامة الضوابط الشرعية التي تحفظ للشريعة سلامتها وللأمة حقوقها مع الأمم الأخرى ، كما أنها تعتبر الميزان العدل الضابط للجميع في ظل الالتزام بالأحكام الشرعية فهماً وعملاً .

وقد صنفت المصنفات الكثيرة في مجال العلوم الإسلامية التي نشأت في رحاب القرآن والسنة ، والفقه وأصوله ، وكذلك الدراسات التي ظهرت في المذاهب المختلفة ، مما فتح باب الاجتهاد لعلماء هذه الأمة وفق فهمهم الصحيح للدين ، مما ساهم في إيجاد كافة الحلول للمشكلات العقدية والفقهية منذ بدء دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

وترتب على هذه المصنفات الكثيرة أن ظهرت بعض المسائل الخلافية التي لم تقتصر على الفقهاء ؛ مما ترتب علية ظهور علم الخلاف وغيره من المصنفات التي صُنفت في مسائل الخلاف والائتلاف ؛ مما دفع بالإمام النووي إلى تأليف مصنفه " كتاب الأصول والضوابط " وعنه يقول : " فهذه قواعد ، وضوابط أصول مهمات ومقاصد مطويات ، يحتاج إليها طالبوا المذهب ، بل طالبوا العلوم على الرسوم ، والمقصود بها بيان القواعد الجامعة ، والضوابط المطردات ، وجمع المسائل المتشابهات ، والتمثيل بفروع مستخرجة من أصل ، أو مبنية عليه ، وحصر النفائس من الأحكام المتفرقات وبيان شروط كثيرة من الأصول المشهورات ، وأحرص على الإيضاح الجلي بالعبارات الواضحات .[١٣٨] وهذا غاية النووي في تصنيفه هذه الرسالة

---

[١٣٨] النووي ، كتاب الأصول والضوابط ، مخ لوحة١/أ .

خصائص المخطوط :

(١) إنه متفرد من حيث الموضوع من خلال الضوابط التي وضعها النووي لطالبي الفقه وأصوله .

(٢) ظهر في هذا المصنف انفراد النووي ببعض المسائل الفقهية التي أراد أن يقعد لها حكماً من مستنبطاته التي رآها صحيحة .

(٣) لم يقتصر النووي على المسائل الفقهية ، وإنما تعرض أيضاً لبعض المسائل العقدية وقدم به مصنفه .

(٤) ظهرت قدرة النووي في حجية المسائل التي تناولها وقعد لها حتى أنه خاف فيها شيوخه مخالفة صريحة .

المؤلف : ــ

- ولد الإمام النووي " أبي زكريا يحيى شرف النووي في قرية نوى " بحوران بسوريا سنة ٦٣١هـ .
- تعلم في دمشق وأظهر نبوغا علمياً في العلوم الشرعية وخاصة علوم السنة روايةً ، ودرايةً ، وعلماً ، وعملاً .
- درس الصحيحين " البخاري ومسلم " ، وسنن أبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، ومسند الشافعي ، وغيرها .
- تأثر في صغره بالشافعي ، فاعتنق مذهبه الفقهي . فهو : " **محيى الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي الشافعي** " (ت ٦٧٦هـ) .

وقد بدأ التأليف وهو في الثلاثين من عمره ، ألف في خمسة عشر عاماً نحو خمسين مؤلفاً ، وقد وافته المنية صغيراً عن عمر ست وأربعون عاماً وقد أجمع أصحاب التراجم أن الإمام ــ رحمه الله ــ كان ورعاً ، ورأساً في الزهد ، آمراً بالمعروف ، وناهياً عن المنكر ، ناصحاً للحكام ، وكان كثير العبادة ، كثير الصبر ، محتسباً بخشونة العيش راضياً بقضاء الله .

من تصانيفه :ــ

(١) روضة الطالبين .

(٢) المنهاج .

(٣) دقائق المنهاج .

(٤) المناسك الصغرى .

(٥) المناسك الكبرى .

(٦) بستان العارفين في الزهد والتصوف .

(٧) الأذكار .

(٨) رياض الصالحين .

(٩) الأربعون حديثاً .

(١٠) شرح الأربعين حديثاً .

(١١) شرح صحيح مسلم .

(١٢) تهذيب الأسماء واللغات .

(١٣) طبقات الفقهاء .

(١٤) الفتاوى .

(١٥) التبيان .

(١٦) تصحيح التنبيه .

(١٧) النكت على التنبيه .

(١٨) تصنيف في الاستسقاء .

(١٩) قسمة الغنائم .

(٢٠) الأصول والضوابط .

له مصنفات لم يتمها منها :

(١) شرح المهذب للشيرازي ووصل إلى باب الربا .

(٢) التنقيح : " وهو شرح الوسيط للغزالي ووصل فيه إلى شرط الصلاة " .

(٣) الإشارات : ووصل فيه إلى الصلاة .

(٤) التحقيق : ووصل إلى صلاة المسافر .

منهج النووي في كتابة الرسالة : ـــــ

(١) استهل الرسالة بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله كنهج السابقين في الكتابة .

(٢) حدد ملامح الرسالة بأنها قواعد وضوابط أصول ومهمات تفيد كل مسلم مهما كانت مرتبته ، سواء كان من العوام ، أو من خواصهم أو حتى من خواص الخواص وكأنه يكشف عن أشياء قد غفل عنها الكثير من علماء الأمة .

(٣) قسم الرسالة في مسائل كل مسألة مفردة بموضوعها وجزئياتها والنتيجة التي وصل إليها . مع تتبع جذور المسألة ومنشأها العقدي أو الفقهي ثم يحكم عليها .

(٤) اعتمد في استشهاده على مذاهب الأوائل وناقش مخالفيهم من أصحاب الفرق والمذاهب ثم عول على أحكامه التي توصل إليها .

(٥) ظهرت دقته في استخدام المصطلحات الفقهية لإبراز المسائل التي أراد تحقيقها .

منهجنا في تحقيق الرسالة :

(١) تتميز هذه الرسالة بحصولنا على ثلاث نسخ للمخطوط هي على الترتيب وفق أقدمها :

أ. كتاب الأصول والضوابط نسخة أوقاف بغداد برقم ٤٧٤١ وهى النسخة الأم

ب . القواعد والضوابط نسخة جامعة برنستن برقم ٣٣٠٩

ج . القواعد والضوابط نسخة الظاهرية بدمشق برقم ٧٤٢٥

وتم ضبط المتن وتحقيقه على النسخ الثلاث وفق ترتيبهم برموز (أ) للأم ، (ب) ، (ج) .

(٢) تم وضع عناوين للمسائل التي أراد النووي الخوض فيها

(٣) عمل دراسة على المخطوط

(٤) تخريج الآيات القرآنية

(٥) تخريج الأحاديث النبوية الشريفة

(٦) شرح المصطلحات الفقهية والعقدية التي وردت في الرسالة

(٧) عمل فهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية

الدراسة حول " كتاب الأصول والضوابط "

افتتح النووي رسالته بدعاء الحاجة ، بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كعادة أهل التصنيف والكتابة من أهل الإسلام فيما يعرف بالاستهلالة أو الافتتاح .

ثم عرج على موضوع الكتاب الذي هو بمثابة منهج وضعه الإمام النووي لبعض المسائل العقدية والفقهية بمثابة ضوابط شرعية للأحكام يستطيع طالب العلم ؛ بل والمجتهد والفقيه الاستفادة بها والتعلم منها .

وتعد أول مسألة بدأ بها النووي مصنفه " مسألة عقدية في القضاء والقدر " خص بها معنى الإرادة والمحبة .

وعرض المسألة على منهج الإمام الأشعري الذي يراه مذهب أهل الحق وهم مؤمنون بالقدر ومؤمنون بخيرية الأشياء وشرها ، وأن كل الأشياء بقضاء الله وقدره ، فالله مريد للخير ، ويكره المعاصي ، وهنا يبرز التساؤل : إذا كان الله سبحانه وتعالى يكره المعاصي فهل هو مريد لها لحكمة يعلمها ؟! أم أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يرضى بالمعاصي ويحبها ويتوقف النووي عند رأى الجوينى في مصنفه " الإرشاد " ، ويستأنس به .

بأن هذا الموضوع مثار خلاف عند أهل الحق على مذهبين :

المذهب الأول : أن الله تعالى لا يحب المعاصي ولا يرضاها لقوله تعالى " ولا يرضى لعباده الكفر " [139] ، ولعل ما ذكره القرطبي في تفسير هذه الآية : أنه فرق بين بين الإرادة والرضى ، في أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ يريد الكفر من الكافر فبإرادته " أي الكافر " كفر ولا يرضاه لعباده وقد أراد الله سبحانه وتعالى خلقه إبليس وهو لا يرضى فعله فالإرادة غير الرضى ، وهذا يكشف عن موقف الجوينى من المعتزلة ومخالفته لهم حيث أن المعتزلة لم تفرق بين الإرادة ، والمحبة .

المذهب الثاني : " ولا يرضى لعباده الكفر " ، المراد به عباد الله الموفقون للإيمان وأضيفوا إلى الله تعالى تشريفاً لهم كقوله تعالى : " يشرب بها عباد الله " (الإنسان / آية ٦) .

المسألة الثانية : ــ في العقود

قسم النووي عقود المعاملات إلى أربعة أقسام :

(١) **العقد الجائز بين طرفين :** مثل القرض ، والشركة ، والوكالة ، والوديعة ، والعارية ، والفوارض ، والهبة ، والجعالة .

(٢) **العقد اللازم بين الطرفين** كالبيع بعد الخيار . مثل السلم والصلح ، والجعالة ، والمساقات ، والإجازة ، والهبة للأجنبي بعد القبض ، والخلع

(٣) **العقد اللازم بين أحدهما جائز من الآخر** كالرهن اللازم بعد القبض في حق الراهن جائز في حق المرتهن والكتابة لازمة في حق السيد دون العبد .

---

(١٣٩) سورة الزمر ، آية ٧ .

(٤) **العقد اللازم من أحدهما مع خلاف في الآخر** كالنكاح لازم من جهة المرأة .

المسألة الثالثة :

إذا انعقد البيع ولم يتطرق إليه الفسخ ، إلا بواحد من الأسباب السبعة التي ذكرها في المسألة : ــ

(١) **خيار المجلس :** أن يكون لأحد المتعاقدين حق فسخ العقد ما دام في مجلس العقد .

(٢) **خيار الشرط :** هو أن يشترط أحد المتعاقدين أو كلاهما أن يكون له فسخ العقد إلى مدة معينة .

(٣) **خيار العيب :** هو أن يظهر عيب قديم في المبيع ينقص الثمن ، أو يخل بالمقصود ما لم يطلع عليه المشترى حين الشراء .

(٤) **خيار الخُلف :** هو قائم على شرط تحقيق البيع ، أو ما اتفق علية بشرط الكتابة .

(٥) **خيار الإقالة :** هو فسخ العقد برضى المتعاقدين .

(٦) **والتخالف :** وهو قائم على شرط الاختلاف بين الاثنين في البيع .

(٧) **تلف المبيع قبل القبض :** إذا كان خارجاً عن إرادة المشترى بعارض كآفة سماوية (كالمطر ، والرطوبة) ، أو أتلفه البائع نفسه ، وأما فى حالة إتلافه عن طريق المشترى وقع الثمن .

المسألة الرابعة : في الوطء

وهو مخصوص بحكم وطء الجارية أو الأمة ، وهو هل يقوم الوطء مقام اللفظ ، وينكر أن يقوم وطء الرجعة مقام اللفظ ، وينكر أن يهب الأب الجارية لولده بعد وطئها فهذا حرام .

المسألة الخامسة :

حكم العقد الصحيح ، والعقد الفاسد : ويقصد هنا في الضمان ، فما ضمن صحيحة ضمن فاسدة . يرفض الضمان في الهبة الفاسدة ؛ لأنها ليست مضمونة .

المسألة السادسة : في المقدرات الشرعية

وهذه المسألة ترتبط بالحدود الشرعية المقدرة على العباد ، فيرى النووي أن المقدرات الشرعية على ثلاثة أقسام وهى :

(١) قسم تحديد .

(٢) قسم تقريب .

(٣) قسم مختلف فيه .

وضرب أمثلة لكل قسم ؛ فمن التحديد : طهارة الأعضاء في الوضوء ، وولغ الكلب بسبع ، ومدة الحيض ، وشروط انعقاد صلاة الجمعة ، ونُصب الزكاة ، والحدود على الزاني ، والكفارات ، وغيرها من الحدود التي حددها النووي في مواضعها .

أما قسم التقريب : فإنه مجتهد في هذا التقدير ، وما قاربه فهو في معناه بخلاف المنصوص على تحديده مثل تقدير سن البلوغ خمسة عشر سنة وهذا تقريب .

أما القسم المختلف فيه فلم يذكر منه شيئاً .

المسألة السابعة :

في بيان أقسام الرخص وقسمها إلى ثلاثة أقسام وهى : ــ

(١) رخصة يجب فعلها .

(٢) رخصة مستحبة .

(٣) رخصة تركها أفضل من فعلها .

وهى على النحو التالي : ــ

أولا : الرخص التي يجب فعلها ؛ لأنها تحفظ للإنسان دوام الحياة مثل المضطر إلى أكل الميتة .

ثانياً : الرخصة المستحب فعلها ، كقصر الصلاة في السفر ، والفطر لمن شق علية الصوم .

ثالثاً : الرخصة التي تركها أفضل من فعلها ، كمسح الخف ، والتيمم لمن وجد الماء ، وذكر النووي أمثلة أخرى في موضعها .

المسألة الثامنة :

في بيان رخص السفر وقسمها إلى ثمانية :

أولا : ثلاثة منها تختص بالطويل " أي بالسفر الطويل " وهى : القصر ، والفطر ، والمسح .

ثانيا : واثنتان لا يخصان : ترك الجمعة ، وأكل الميتة .

ثالثاً : ثلاثة فيها قولان : الجمع بين صلاتين ، التنفل على الدابة وإسقاط الفرض بالتيمم .

المسألة التاسعة : إذا تعارض أصل وظاهر

فيرى أنه إذا تعارض أصل وظاهر ، أو أصلان جرى فيهما قولان ، واستدل في هذه المسالة برأي الإمام الشافعي الذي كان على قولين ، وختم النووي الأصول ، وقد قال الناسخ : أنه قد نقل هذه النسخة من النسخ التي نقلت من خط المصنف ، وهذه النسخة تم نسخها تاسع عشر من شهر جمادى الآخرة لسنة خمسة وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة .

التحقيق

وصف المخطوطة (أ)

العنوان : كتاب الأصول والضوابط

تأليف : الشيخ العالم العلامة محي الدين النووي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

نوع الخط : نسخ حسن

عدد اللوحات : ٩ لوحات

مسطرة المخطوط : ١٠ × ٢٠

الناسخ : غير معلوم

أول المخطوط : بعد البسملة.......... الحمد لله رب العالمين ...... أما بعد فهذه قواعد وضوابط أصول مهمات ومقاصد مطلوبات

نهاية المخطوط : تمت الأصول والضوابط بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه وكرمه نقلا عن النسخة التي نقلت من خط المصنف

ملاحظات : تم الفراغ من تنميقها في اليوم التاسع عشر في شهر جمادى الآخر لسنة خمسة وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة

المكتبة : النسخة مصورة عن مكتبة أوقاف بغداد ، العراق ، برقم٤٧٤١ وهى النسخة الأم التي اعتمدنا عليها في التحقيق .

وصف النسخة (ب)

العنوان : القواعد والضوابط

المؤلف : الإمام النووي رحمة الله

المكتبة : جامعة برنستن برقم ٣٣٠٦

عدد اللوحات: ٦ لوحات

نوع الخط : خط نسخ

مسطرة المخطوط : ١٧× ٢٤

أول المخطوط : الحمد لله رب العالمين .... فهذه قواعد وضوابط أصول .

نهاية المخطوط : والأصح القولين في معظم الصور الأخذ بالأصل والله أعلم تمت الأصول والضوابط

ملاحظات : المخطوط به رطوبة في بعض المواضع ولم يشر إلى اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

وصف النسخة (ج)

العنوان : الأصول والضوابط

المؤلف : الأمام النووي رحمة الله

المكتبة : مصورة عن الظاهرية بدمشق بسوريا برقم ٧٤٢٥

عدد اللوحات : ٧ لوحات

مسطرة المخطوط : ١٣× ٢٤

الخط : نسخ قديم

المخطوط : به رطوبة شديدة في مواضع كثيرة مما جعل صعوبة في قراءتـــه إلا فـــي المواضع الواضحة منه .

المصادر والمراجع

١. _ الفضلي ، عبد الهادي . أصول تحقيق التراث . مؤسسة أم القرى للتحقيق و النشر ، ١٤١٦ هـ . ص. ص. ١٤١–١٧٧.

٢. ابن منظور لسان العرب: مادة حقق، طبعة دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م، ص٢٣٣.

٣. أحمد شوقي، بنبين. التجربة المغربية.في:التجارب العربية في فهرسة المخطوطات.القاهرة:معهد المخطوطات العربية،١٩٩٨.ص.١٤١.

٤. أحمد شوقي، بنبين. تكنولوجيا المعلومات لحفظ التراث المخطوط و نشره.القاهرة:معهد المخطوطات العربية،١٩٩٦.ص.١٦

٥. أحمد، أميمة. لنظام الآلي للمخطوطات المطور لمركز معلومات بمجلس الوزراء المصري:دراسة تحليلية تقييمية؛ إشراف شعبان عبد العزيز خليفة.القاهرة:جامعة القاهرة،٢٠٠١.ص.١٥٨.محمد نصر، مهنا . التدوين التاريخي و دور المخطوطات السياسية في العالم الإسلامي. القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع،١٩٩٦.ص.١٢٤.

٦. أحمد، أميمة. لنظام الآلي للمخطوطات المطور لمركز معلومات بمجلس الوزراء المصري:دراسة تحليلية تقييمية؛إشراف شعبان عبد العزيز خليفة.القاهرة:جامعة القاهرة،٢٠٠١.ص.١٥٨.

٧. إياد خالد الصباغ : المخطوط العربي ، دراسة في أبعاد الزمان والمكان ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١م.

٨. أيمن فؤاد، سيد. التجربة المصرية. في:التجارب العربية في فهرسة المخطوطات؛تحرير فيصل الحفيان.القاهرة: معهد المخطوطات العربية،١٩٩٨.ص.٥٩.

٩. تحقيق التراث، الدكتور عبدالهادي الفضلي، مكتبة العلم، جدّة، الطبعة الأولـــى، ١٤٠٢هـــ - ١٩٨٢م.
١٠. تحقيق نصوص التراث في القديم و الحديث: الدكتور صادق عبـــد الرحمـــان الفرياني - ليبيا - سنة ١٩٨٩هـــ.
١١. الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي باشا، قدَّم له واعتنى بنشره عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة فـــي بيـــروت ١٤١٦ هـــ، ١٩٩٥م
١٢. تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكلمات وسبق المسلمين الإفرنج بذلك، أحمد شاكر، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتـــب المطبوعـــات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى في بيروت ١٤١٤ هـــ، ١٩٩٣م
١٣. الحافظ أبي حاتم محمد بن حيان البســـتي (ت٣٥٤هــــــ - ٩٦٥م): روضـــة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - محمـــد عبـــد الرازق - محمد حامد لطفي (١٣٦٨هـــ - ١٩٤٩م)، مطبعة السنة المحمدية، ص١٦.
١٤. حسن، الباشا. التصوير الإسلامي في العصور الوسطى.القاهرة:دار النهضـــة العربية، (د.ت).ص.٢٤١.
١٥. الحلوجي، عبد الستار . المخطوطات و التراث العربـــي . القـــاهرة : الـــدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠١. ص. ص. ٣٩-٤٢.
١٦. حوار مع الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي رئـــيس قســـم المخطوطـــات والنوادر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالريـــاض، مجلـــة الدعوة.
١٧. د. أكرم ضياء العمرى/ التراث والمعاصرة سلسله الأمة عام ص ٨.

١٨. د. عبد المجيد دياب : تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعـــارف ، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٨٥: ٨٦

١٩. د. عبدالله الحوثي: الوافي في خطوات تحقيق ونشـــر المخطوطـــات ، مـــج٢ إصدارات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٤م.

٢٠. د. عماد الدين خليل: العقل المسلم والرؤية الحضارية" – طبعة دار الحـــرمين للنشر بمصر، سنة١٩٨٣م، ص٢٨.

٢١. د. فوقية حسين محمود: مقالات في أصالة المفكر المسلم، طبعـــة دار الفكـــر العربي، سنة ١٣٩٦هـــ، ص١١.

٢٢. د. مجبل لازم المالكي: دراسة تحليلية بعنوان: (تحقيق المخطوطـــات اليمنيـــة ونشرها) مجلة الإكليل الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة، العـــددان (٢٩، ٣٠) يناير– مارس٢٠٠٦م؛ نقلاً عن المجمع العلمي العربي، تأريخ دمشق ١٩٥٢م

٢٣. د. محمد عمارة: الغزو الفكري وهم أم حقيقـــة" – سلســـلة قضـــايا إســـلامية معاصرة يصدرها الأزهر سنة١٩٨٨م، ص٥٥.

٢٤. د. محمد يوسف موسي، القرآن والفلسفة، طبعة دار المعارف بمصر، الطبعـــة الرابعة، سنة ١٩٥٨م، ص٨١.

٢٥. د. مصطفى ماهر، الدراسات الإسلامية والعربية، ص١١.

٢٦. د. يوسف المرعشلي : تحقيق المخطوطات ، طبعة دار البشائر الإســـلامية ، بيروت– لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.

٢٧. د.حسين نصار، الإستشراق بين المصطلح والمفهوم ، ص ١٢.

٢٨. د.رمضان عبد التواب ، مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمحدثين ، ص٣٢

٢٩. د.صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات ، طبعة العربية دار الكتـــاب الجديد ، بيروت ، لبنان، ط السابعة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص١٥

٣٠. د.عبد العزيز كامل/ العمل الإسلامي بين المأمول والممكن ص ١٩.

٣١. د.عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجة وتطوره ، ص٦٠
٣٢. د.عمر فروج – الإستشراق ماله وما عليه – ص ١٥ – وما بعدها.
٣٣. د.محمد زهير تراث الإسلام – شاخت – سلسله علم المعرفة – الكويت ١٩٧٨ – ص ٧٨.
٣٤. ديورانت، وول. قصة الحضارة ؛ تعريب أحمد بـدران.مج.١٣.القاهرة:لجنة التأليف و الترجمة والنشر،١٩٥٠.ص.١٧١.
٣٥. الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج١، مكتبة الإيمان ١٩٩٧، ص ٢٣.
٣٦. ربحي مصطفى، عليان. المكتبات في الحضارة العربية الإسـلامية.عمان:دار الصفاء للنشر والتوزيع،١٩٩٩.ص. ٩٩-١٠٠.
٣٧. ربحي مصطفى، عليان. تطور الكتابة والتدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية.في:مجلة البحرين:الخفاجي،١٩٩٠.ص.٣٥ .
٣٨. الزبيد ، محمد عبود حسن." تحقيق المخطوطـات و العمـل الببليـوجرافي" . آفاق الثقافة والتراث . دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة و التـراث ، س ٨ ، ع ٣٢ ،٢٠٠١. ص. ١١٩.
٣٩. الزمخشري : أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السـود، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، القاهرة ص٥٤.
٤٠. سعدي أبو جبيب – القاموس الفقهي لغة واصـطلاح – طبعـة دار الفكـر بدمشق، سوريا طبعة أولي، سـنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ص٢٥٨ – ٢٥٩ حرف العين.
٤١. سيد ، أيمن فؤاد. الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطـات . القـاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧ .
٤٢. سيد ، أيمن فؤاد. الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطـات . القـاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ .

٤٣. السيد رزق الطويل، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التـراث هـامش ص ١٥٢.
٤٤. السيد محمد سيد: الفلسفة بين الغزالي والمكلاتي، رسالة ماجستير مخطوطـة بكلية البنات، ص١٥٠.
٤٥. شعبان عبد العزيز، خليفة. موسوعة الفهرسة الوصـفية للمكتبـات ومراكـز المعلومات. الرياض:دار المريخ،١٩٩١.ص.٥٣٨.
٤٦. الشنطي ، عصام محمد." المخطوطات العربية : أماكنهـا ، الاشـتغال بهـا ، فهرستها ، تصنيفها و مشكلاتها" . المخطوطات العربية في الغرب الإسـلامي : وضعية المجموعات وآفاق البحث . الدار البيضاء : ولادة ، مؤسسة الملك عبـد العزيز للدراسات الإسلامية و العلوم الإنسانية ، ١٩٩٠.
٤٧. الشنطي ، عصام محمد." المخطوطات العربية : أماكنهـا ، الاشـتغال بهـا ، فهرستها ، تصنيفها و مشكلاتها " . المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي : وضعية المجموعات وآفاق البحث . الدار البيضاء : ولادة ، مؤسسة الملك عبـد العزيز للدراسات الإسلامية و العلوم الإنسانية ، ١٩٩٠.
٤٨. الصوفي، عبد اللطيف. المراجع الرقمية والخدمات المرجعية فـي المكتبـات الجامعية.قسنطينة:دار الهدى للطباعة،٢٠٠٤.ص.١٦٨
٤٩. ضبط النص والتعليق عليه، الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٥٠. عابدين ، عبد المجيد . التوثيق : تاريخه و أدواته . بغداد : المجلـس الـدولي للوثائق ، ١٩٨٢. ص٧
٥١. عبد السـتار، الحلـوجي. المخطـوط العربي.الريـاض: مكتبـة مصـباح، ١٩٨٩.ص.ص.٢١-٢٢.

٥٢. عبد اللطيف الصوفي. المراجع الرقمية والخدمات المرجعيـة فـي المكتبـات الجامعية. قسنطينة:دار الهدى للطباعة،٢٠٠٤.ص.١٦٨.

٥٣. عبد اللطيف، صوفي المخطوطات العربية:أهميتها، و سبل حمايتها و الإفـادة منها، دمشق:دار طلاس للنشر،٢٠٠٢.ص.١١٢.

٥٤. عبد اللطيف، صوفي. المكتبات فـي مجتمـع المعلومات.قسـمطينة: جامعـة منتوري،٢٠٠٣.   ص.٢٣٢.

٥٥. عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص١٢٠

٥٦. عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم . تحقيق المخطوطات بين الواقـع و الـنهج الامثل . الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنيـة ، ١٤١٥ هـــ . ص ص ٢٣٣-٢٤٤._ عبد التواب ، رمضان . مناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٦. ص ص   ١٧٦-١٨١.

٥٧. الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، ص٩٣.

٥٨. فارس زكريا – معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمـد هـارون، ج٣ طبعة ثانية – مصطفي البابي الحلبي بمصر ١٩٧٠/١٣٩٠ ص٦٩

٥٩. فرحات، هاشم. تكنولوجيات المعلومات و أثرها في ضبط المخطوطات العربية وإتاحتهـا. (علـى الخـط المباشـر) متاحـة علـى شـبكة الأنترنـت. http://www.librarian.net٢٠٠٦/٠٨/٠٤

٦٠. الفضلي ، عبد الهادي . أصول تحقيق التراث . مؤسسة أم القرى للتحقيـق و النشر ، ١٤١٦ هـ . ص ٣٩.

٦١. قنديلجي،عامر إبراهيم.ربحي ،مصطفى عليان.مصادر المعلومات من عصـر المخطوطـات إلـى عصـر الانترنت.عمـان:دار الفكـر، ٢٠٠٠، وكـذلك السنطبي،.أول مخطوط وأخرها ، وأيضا بنين ،احمد شوقي، طـوبي مصـطفى .معجم مصـطلحات المخطـوط العربـي قـاموس كيـدوكولوجي، مـزلاح،

رشيد.الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر واقع وأفاق .مذكرة ماجستر،علم المكتبات،٢٠٠٦.

٦٢. للأستاذ عبد السلام هارون تحقيق النصوص و نشرها، ، ط٤، الخانجي بالقاهرة. ص٤٣.

٦٣. للتوسع في معاجم المطبوعات ينظر عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص ٤١ ومابعدها

٦٤. محمد نصر، مهنا . التدوين التاريخي و دور المخطوطات السياسية في العالم الإسلامي. القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع،١٩٩٦.ص.١٢٤.

٦٥. محمود أبو الحمد، ترغلي. التصوير الإسلامي:نشأته و مواقف الإسلام منه.القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،١٩٩١.ص.٣٨.

٦٦. مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، ط.عيسى البابي الحلبي، سنة ١٣١١هـ، ص١٥٤

٦٧. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٦٨. المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، د. محمد ألتونجي، دار الملاح، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م

٦٩. موقف الأقليات الإسلامية فى بقاع أنحاء المعمورة ولعل مأساة شعب البوسنة المسلم لخير دليل على شراسة الاستعمار مهما يرتدى من الثواب.

٧٠. نجيب العفيفى :المستشرقون، طبعة دار المعارف، طبعة ٤ – ص ٧٢.